

روائع المسرح العالمى

الحفلة التنكرية

تأليف: البرتو مورافيا

ترجمة وتقديم

سعد أردش

الحفلة التنكرية

LA MASCHERATA

كوميديا فى ثلاثة فصول

للكاتب الإيطالى المعاصر

البرتو مورافيا

ترجمة وتقديم

سعد أردش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى : البير جورجي

الغـلاف : رفيق يونس

الحفلة التنكرية

LA MASCHERATA

عن الأصل الايطالى المنشور بالجزء العاشر من الأعمال الكاملة لألبرتومورافيا عن دار نشر بومبيانى ، مطبعة فاريزى - فاريزى : ١٩٥٨ - ايطاليا .

مقدمة

البرتومورافيا : Alberto Moravia

ألبرتومورافيا هو الاسم الفنى لألبرتوبنكرلى ، الكاتب ، القصاص ، الروائى ، المسرحى ، السينمائى ، الناقد الأيطالى ، الذى شغل مكانا بارزا ـ وما يزال ـ فى الأدب الأوروبى والانسانى المعاصر .

ولد مورافيا فى روما فى ٢٨ نوفمبر ١٩٠٧ (١) ، وعندما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما بدأ يشغل أبرز مكان كروائى ايطالى ، وبدأ اسمه يشغل مكانة هامة فى النقد ، ويحتل مساحة مرموقة من المناقشات والتناقضات التى أثارتها حيوية أعماله ، فمنذ صدرت روايته الأولى : « اللامبالون » (Gli Indifferenti) ١٩٢٩ ـ عن العلاقة بين الجنس والمال وتأثيرها فى حكمه على البرجوازية الايطالية ، وهو تأثير

(١) دائرة معارف فنون العرض ـ روما ـ دار نشر الأقنعة ١٩٦٠ ـ الجزء السابع ص ٨٢٤ .

مبالغ فى التشاؤم ، بدأ يكشف عن حس تحليلى بارع وذكى ، وقادر على سبر الأغوار البعيدة فى التركيبة الاجتماعيــة التى تشكل البرجوازية الايطالية الشديدة التعقيد ، برواسبها الدينية، وتطوراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسـية التى أخـذت تشكلها الحربان العالميتان وما بينهما وما بعدهما • وبالرغم من أن رواية « اللامبالون » هى عمل مورافيــا الأول ، فقد تمت ترجمتــه خــلال ســنوات قليلة الى لغات أخرى (ترجم الى اللغــة الانجليزيــة فى ١٩٣٢ للمــرة الأولــى تحت عنــوان (Indiffirent Ones) واعتبره بعض النقاد اعظم أعماله • ثم تتوالى أعمال مورافيا الروائية : (« طموحات مغلوطة » ١٩٣٥، وهى صورة بانورامية شــديدة التفصــيل لحياة البرجوازيــة الايطــالية تحت النظــام الفــاشى ، « أجوســتينو » ١٩٤٤ و « العصيان » ١٩٤٨ ، وهما قصتان قصيرتان تهتمان بالتحليــل النفسى لصبيين يبدآن معاناتهما الجنسية ، والعملان يشــغلان بين الأعمال الحديثــة أهم ما كتب فى اطار مرحلة المراهقــة ، و « الرومانية » ١٩٤٧ وهى تحكى على لسان الكاتب قصة مومس ولص ، « المتوازن » ، وهى تحكى دراما انسان مهدد سياسيا ، يوافق تحت التهديد على تنفيذ اغتيال سياسى لأحد أعداء الفاشية المنفيين ، « الاحتــكار » ١٩٥٤ وتكشف عوامــل الفشــل فى الزواج ، « امرأتان » ١٩٥٧ ، « الملل » ١٩٦٠ وهى من أهم رواياته التى أنتجت فى السينما الايطالية ، « أنا وهو » ١٩٧١ •

وله مجموعات كثيرة من القصص القصيرة من أشهرها :
(أقاصيص رومانية Racconti Romani) (٢) •

موارفيـا والمسرح :

وقد تردد مورافيـا كثيرا قبـل أن يتخذ قراره بالكتـابة للمسرح ، بالرغم من أن المسرح الايطـالى قد اهتزت أركانه وأعلن افلاسه بعد تمكن النظام الفاشستى ، ثم قضت الحرب العالمية الثانية على البقية الباقية من مرتكزاته ، حتى أصبح أمرا عاديا أن نقرأ للنقاد العالميين والايطاليين أن المسرح الايطـالى قد مر بفترة جمود بعد دانونزيو وبيراندللو تقدر بعشر سنوات ، قبل أن يعود اليه الدفء المسرحى على يد أوجوبتى وادواردو دى فيليبو ، قطبى الواقعية التراجيدية والكوميدية اللذين ظهر اسماهما وتأكدا مع بدايات الحرب العالمية الثانية ، وحتى أصبح المنتجون والمخرجون والممثلون فى ايطاليا يشـكون من أزمـة المؤلف المسرحى الايطـالى القادر على استدراك الحـال بنص ايطالى يعيد الروح الى المسرح •

كان مورافيا قادرا على التصـدى للكتابة المسرحية منذ الثلاثينات ، بعد أن وجدت أعماله الروائية صدى عالميا ، ولكنه

---

(٢) دائرة المعارف الأمريكية ـ الطبعة العالميـة ـ جروليير ـ أمريكا ـ ١٩٨٢ ـ الجزء ١٦ ص ٤٤٥ •

يدرك أن مواجهة الكتابة للمسرح تحتاج الى مواجهة صيغة تقنية جديدة ، هى الصيغة الدرامية ، وأن هذه الصيغة تختلف اختلافا جذريا عن الصيغة الروائية ، ولعله كان يدرك أيضا أن الشكل المسرحى يطرح مخاطرة ، عندما ينتقل من صفحة الكتاب الى الفراغ المسرحى ويتحول الى حوار حى بين الشخصيات الفنية (الممثلين) والجماهير كل ليلة ، بينما هو يمارس ابداعه ويقول كلمته كروائى بين دفتى الكتاب ، وفى مواجهة أعتى الأنظمة البوليسية دموية ، مطمئنا الى حميمية العلاقة بينه وبين القارىء ، بعيدا عن المواجهة الساخنة مع النظام الفاشى •

ولعل الدليل على وعى مورافيا بهذه الحقيقة ، أنه عندما قرر أن يقتحم جنون المسرح فى ١٩٥٨ (بعد أربعة عشر عاما من انتهاء الحرب العالمية الثانية وزوال النظامين الفاشى فى ايطاليا والنازى فى ألمانيا) كانت مسرحيته الأولى « الحفلة التنكرية » معالجة درامية جديدة لرواية قديمة بنفس العنوان ، نشرها فى ١٩٤١ •

الحفلة التنكرية ، الرواية (١٩٤١) :

عندما نشرت رواية الحفلة التنكرية فى ١٩٤١ واجهت مصيرين يشكلان تناقضا رئيسيا فى مواجهتها : فقد منعتها

السلطات الفاشية ، وفى الوقت نفســه لم ترض الكثيرين من أعداء الفاشية • ولاشــك أن هذه الرواية الخيالية التى تدور أحداثها حول الفشل العاطفى الجنسى لدكتاتور خيــالى تحمية فرقة بوليسية متآمرة ، كانت تشير بالتأكيد الى النظــام الفاشى بأصابع الاتهام ، ولكن دون أن تسميه بشكل مباشر •

« ••• لم يكن الكتاب على آية حــال يسىء الى هؤلاء أو الى أولئك • لم يكن يرفع المــاء الى أية طاحونة • لم يكن عملا هجائيــا (ساتيرا) بل كان مجرد سخرية ، مجرد متعــة ترويحية • فلا عجب اذن أن موسولينى نفسه ، وقد كان أولى به أن يحس بالحرج ، على الأقــل لغروره الرجلى ، لم ير فى الرواية شيئا خطيرا ، وارتاح خاطره لأن الحكاية تجرى أحداثها فى جواتيمالا ، ولأن الثوريين الذين يعادون الدكتاتور قد تمت السخرية منهم من قبل الروائى بنفس القدر الذى سخر به من حماة النظــام الدكتاتورى » (٣) ••• ولكن من الواضح ، عبر تاريخ الأنظمة الفاشية ، أن الرقباء فى هــذه الأنظمــة عــادة ما يكونون أكثر حرصا من الأنظمــة نفسها ؛ أكثر حرصا على أنفسهم ، وعلى مراكزهم ، فهذه وظائفهم التى يعيشون من أجلها

---

(٣) نيكولا كيــارومونتى • الموقف الدرامى • سلســلة بورتيكو Portico للنقد والدراســات ، الجزء ٣١ • بومبيــانى للنشر • ميلانو ١٩٦٠ ص ٧٧ •

ويقتاتون منها ، شأن جميع أجهزة المخـابرات والمباحث فى كل الأنظمة . لهذا فقد اشتم الرقباء الفاشيون رائحـة الخبث فى رواية مورافيا ، وبوجه خاص لأنه ظل سـنوات طويلة حريصا على عدم الاقتراب فى أدبه للفاشية ، فلماذا يتجرأ الآن بالذات (١٩٤١) على ابداع لعبة العرائس هـذه بأشخاص الدكتاتور والعسكر ؟ ! ... ولعلهم كانوا على حق ، فالكاتب لا يبدع من واقعه ليمزح أو ليلهو ، أو حتى ليسخر فحسب ، بل ليضـع هذا الواقع على المشرحة ، أمام الواقع وأمام التاريخ ، من أجل مستقبل أفضـل ، حتى ولو غلف هذا الواقع بأقنعة من البعد الزمانى أو المكانى أو الخيالى أو الأسطورى ، لأسـباب تتصل بالدرجة الأولى بمبادىء الابداع الفنى ، وبالدرجـة الثانيـة بكثير من المحاذير التى يطرحهـا الواقع السـياسى أو الدينى أو الاجتماعى .

ولعل أعداء الفاشية أيضا كانوا محقين عندما أحسوا بعدم الرضا عن رواية « الحفلة التنكرية » ، فلقد أثار دهشتهم أن مورافيا ، ذلك الروائى الواقعى ، الذى لجـأ فى ابداعه الى أذكى التفاصيل تسجيلا وتحليـلا لواقع الحيـاة البورجوازية الايطـالية ، لم يواجه حقيقة الفاشـية وواقعها المبـاشر محللا ومسجلا ، بل هرب من ذلك ــ فى رأيهم ــ الى صيغة يلفهـا الخيال ، وتقوم بنيتها على الحكايا والتواليف الشاذة ، والأحداث الغرامية والبوليسية .

والحقيقة أننا اذا عقدنا مقارنة بين الموقفين المتناقضين لرقباء الفاشية معارضيها فى مواجهة رواية مورافيا ، فأننا يمكن أن نصل الى أن الرقباء أكثر خبثا وذكاء وحساسية فى تفسيرهم للرواية من المعارضين ، والى أن المعارضين أكثر طموحا وأرق عاطفة من واقع الأمور فى مثل هذه الظروف السياسية العسكرية .

ومع ذلك فأنه من المؤكد ـ على ضوء ما يمكن استخلاصه من روايات مورافيا ـ أن الكاتب لم يكن يعتقد ـ حتى تحت حكم النظام الفاشى ـ أن الدكتاتورية هى السبب الأساسى فيما تفشى فى الحياة الايطالية من زيف وانحراف ، وأنها هى قمة الفساد فى ذلك المجتمع الفاسد . ان المتمعن فى روايته الأولى (اللامبالون) سيرصد مع مورافيا كثيرا من سلبيات البرجوازية الايطالية التى تفوق الفاشية والدكتاتورية فسادا وتهرؤا ، ولعله يعتقد أيضا أن عفونة البرجوازية الايطالية هى التى فرشت الطريق بالورود للدكتاتورية ، وأن نفاق هذه البرجوازية وتسلقها هما اللذان هيآ الاستقرار والتمكن للفاشية ، ولعل هذا أن يكون صحيحا أيضا ، على ضوء كل التجارب السياسية المعاصرة ، وبوجه خاص فى العالم الثالث الذى تخلص من الاستعمار فيما بعد الحرب الثانية ، ولكنه وقع فريسة ـ فى الغالب ـ لآفات البرجوازية وسلبياتها ، ومن المؤكد أيضا أن

مورافيا أراد أن يعلن فى رواية « الحفلة التنكرية » ، عدم ثقته فى الاختبار « السياسي » كقوة كافية بذاتها للكشف عن الحقيقة ، والقيم الأخلاقية ، واستقرار الضمير ، بمعزل عن السلوك الاجتماعى ؛ وأنه لذلك لم يصر على موقف « اللامبالى » بل اتخذ موقفا ضد أولئك الذين أرادوا أن يدفعوه ، أو أن يقنعوه ، بالاختيار . ومع ذلك فلاشك فى أن الرواية كانت تشكل صرخة نحو الحرية ، واحتجاجا على الدكتاتورية ، ليس فقط لأسلوبها الهجائى ، ولكن أيضا لأنها استهدفت تقليل أهمية السلطة السياسية فى توجيه الحركة الاجتماعية ، من خلال النبرة الهزلية ، الأمر الذى يمكن تفسيره على أنه تأثر من جانب الروائى بتقاليد الأدب الهجائى فى الكوميديا الاغريقية والرومانية ، وبوجه خاص عند أرستوفاينز (الضفادع) وعند بلوتوس (أمفيتريون) ؛ ويجمع أكثر من ناقد على أنه اذا كان ولابد أن تكون للرواية « حكمة » فهى أن « الحقيقة تشبه تركيبا ميكانيكيا صمم خصيصا لجلد الرغبات الانسانية ، والعواطف ، والنيات الطيبة للجنس البشرى ؛ وأنه على أولئك الماكرين الذين يعتقدون أنهم يمكن أن يتسيدوا الحياة ويسيطروا على أقدار البشر بالخبث والقسوة والعنف ، أن يتنبهوا مع ذلك الى أنهم ليسوا بمأمن من الأخطار العامة : مهما كان الانسان مسلحا ، فأنه يظل دائما تحت رحمة ضعفه الانسانى ... انه يستطيع أن يسيطر على أي شيء ، عدا طبيعته

البشرية ، وعدا النتائج المترتبة على أفعاله ؛ تماما كمـا يحدث لبطل الرواية والمسرحية : تيريزو » [٤] .

الحفلة التنكرية ، المسرحية (١٩٥٨) :

يقول مورافيا عن المسرحيـة انها « خليط من الهجائيـة السياسية ، والخيال ، والدراما العاطفية والنفسية . وانها أقرب الى أن تكون هجائية لذلك العالم الذى يستقر ويوجـد بقدر ما توجـد الدكتاتوريـة ، من آن تكون هجائيـة للدكتاتورية ذاتها » [٥] .

واذا كان لنا أن نتعرف على سمات هـذه المسرحية من خلال التعريف المكثف لكاتبها فأننا يمكن أن نتوصل الى ما يلى :

أ ــ ان الكوميديا نقد لاذع للواقع ــ حتى ولو كان هذا الواقع قد أصبح تاريخا بانتهاء الفاشـية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ وهى فى النهاية واحـدة من تيار « الكوميديا السوداء » أو « الملهاة التراجيدية » كما يسميها الايطـاليون ؛ والتى بدأت تسيطر على مسرح ما بعد الحرب العالمية الثانيـة ، وبوجه خاص فى اطار موجة العبث أو اللامعقول ، وان كانت « الحفلة التنكرية » لا تمت بصلة من قريب أو من بعيد لمسرح

---

(٤) نفس المرجع السابق ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٧٩ .

العبث . واذا كان مورافيا يسميها « هجائية سياسية » فأنما يريد ـ فيما أعتقد ـ أن يربط بينها وبين تقاليد الساتير الاغريقية والرومانية ، ومن المعروف أن الساتيرية كانت تقوم بالدرجة الأولى على نقد وتجريح أبطال الميثولوجيا الذين قامت عليهم التراجيديا الاغريقية والرومانية ، وكلهم من الآلهة أو أنصاف الآلهة أو الأبطال البشر الذين اشتهروا فى الأساطير بعظام الأفعال والانجازات . والهجائية سياسية لأنها وضعت فى ميزان النقد والتجريح ذلك الحاكم الدكتاتور «تيريزو» الذى وصل به غرور الدكتاتور الى تصور نفسه الأوحد والأمثل حتى فى الحب ، متناسيا عاهتة البدنية التى تحرمه على الأقل من احدى سمات الكمال والجمال ، كما وضعت فى ميزان النقد والتجريح ـ فى سخرية مضحكة ممتعة ـ مراكز القوى من الأجهزة البوليسية ، الذين يوهمون الدكتاتور بكلماتهم وأفعالهم ـ على غير الحقيقة ـ أن كل شىء على ما يرام ، ليستثمروا هم هذا الوهم ويبنوا عليه مواقعهم وكراسيهم وثرواتهم ، بصرف النظر عن سواد الحقيقة ومأساويتها ، وكذلك وضعت فى ميزان النقد والتجريح ـ وعلى نفس المستوى ـ الثوريين المعارضين الذين لا يصدرون فى ثورتهم المفتعلة عن وعى اجتماعى حقيقى بالواقع والمستقبل ، وانما يصدرون عن نزوات شخصية يحركها ويستثمرها البوليس المتآمر على مصالح الشعب وعلى أقدار الجماهير فى وقت واحد .

٢ ــ والكوميديا تقوم أيضا على الخيال لأن الكاتب اذا كان قد استوحى الجوهر من الواقع السياسي فى روايته ، ومن واقع التاريخ القريب فى مسرحيته ، فأنه قد لجأ الى تجريد الزمن والمكان من أية مقومات واقعية ، وأضاف الى شخصياته وأحداثه كثيرا من مقومات الحواديت ، والغرائب التى لايمكن أن نصدقها فى الواقع ، وصاغ ذلك كله فى اطار من تهاويل الكوميديا الساخرة •

٣ ــ والكوميديا تقوم بعد ذلك على الدراما العاطفية والنفسية ، لأن الكاتب ، امعانا منه فى الهجائية والسخرية ، قد جعل قلب الدكتاتور يشتعل غراما بالأميرة الشابة الماركيزة « فاوستا » سليلة الارستقراطية التى سقطت بقيام النظام الفاشي (فى ايطاليا أو فى أمريكا اللاتينية ، أو فى أى مكان من العالم المترامى الأطراف) ، واتخذ من الدوقة « ماريا تيريزا جورنيا » العجوز المتصابية ، وولية أمر الماركيزة (حتى ولو لم يذكر الكاتب درجة قرابتها بالدم) قوادة ترتب فى قصرها ليلة الغرام السياسى للدكتاتور مع الماكيزة • ولاشك أن القارىء سيدرك بحسه تلك العلاقة التاريخية بين انقضاض الدكتاتور الفاشي وزمرته على حكم الطبقة الارستقراطية النبيلة عندما قرر أن يستولى على الحكم بثورة شعبية ، وبين غرامه المستغل الآن بتلك الماركيزة التى تنتمى الى تلك الطبقة البائدة ، وكيف أن

الماركيزة قد وجدت الفرصة سانحة لتنتقم من ذلك الحاكم الجديد ، الذى جرد طبقتها من كل مقومات الحكم والثروة والجاه ، ومع ذلك فهو يخطب ودها ، ويضع قلبه تحت أقدامها : انها تعطى نفسها ، قلبا وجسدا ، للتباع الذى يجرى وراءها فى ملعب الجولف ليجمع الكرات ، قبل أن ينالها ذلك الدكتاتور العتيد ... !!

٤ ـ والكوميديا هجائية للعالم المضطرب ، أو بمعنى آخر للمجتمع الانسانى الذى تنكب الطريق الصحيح للحياة الاجتماعية السليمة ، بسلوكياته الأنانية ، وتطلعاته الفردية التى تهزم كل محاولات الثورة الاجتماعية ، أكثر منها هجائية للدكتاتورية ، لأن الدكتاتورية فى النهاية ليست الا صنيعة البشر أنفسهم : هم الذين أفسدوا الحياة بسلبياتهم ، وهم الذين خلقوا الدكتاتور وعظموه وألهوه ، لأنهم حريصون قبل كل شىء على تحقيق رغباتهم المسكينة .

واذا كان ألبرتومورافيا فى روايته « الحفلة التنكرية » قد أوفى بالتزام الفنان المبدع بالتنبؤ بالمستقبل ـ بصرف النظر عن منع الأجهزة البوليسية والرقابية للكتاب بعد نشره فى ١٩٤١ ـ فأنه قد استوحى التاريخ القريب درسا اجتماعيا ممتعا فى اطار الطقس المسرحى ، عندما أعاد صياغة الفكرة فى مسرحيته فى ١٩٥٨ ، ولكنه دفع بالفكرة الى الحد الأقصى ، اطار التكثيف

الذى تتميز به الصياغة الدرامية ، محافظا دائما على حدود الهزلية الممتعة : فقد اهتم فى المسرحية بالتركيز على الجوانب المضحكة فى الدكتاتورية كنظام سياسى ، مع الاهتمام فى الوقت نفسه بالازدواجية النابعة من سذاجة الثوريين ، مؤكدا موقفه النقدى من الطرفين ، وعدم اختياره ـ لذلك ـ لأحد الطرفين ، معبرا بذلك عن يقينه الفلسفى ـ الانسانى ـ باستحالة حل مشاكل المجتمع الانسانى عن طريق السياسة • ان الحقيقة الوحيدة التى تواجهها المشاكل الانسانية فى الأحداث السياسية ، هى ضبابية كل شىء بالنسبة للفرد . وفقدان كل الآمال والطموحات النبيلة للانسان ، فى مواجهة تكالب الحكام والمعارضين على تحقيق المصالح الشخصية الآنية •

ان من أهم شخصيات المسرحية وأكثرها اشعاعا : شخصية « برو » رجل المباحث المثير للشغب ـ بقصد المحافظة على مصدر رزقه : تلك الروح السوداء ، الغشاشة بطبيعتها ـ بالميلاد ـ والتى لا تستطيع أن تواصل حياتها الا بالغش والخداع والزيف ، وشخصية « سافيريو » الثورى الطيب ، الروح الأبيض الشفاف ، الملائكى ، والضحية المختارة والمرسومة بذكاء شيطانى من جانب « برو » • انهما شخصيتان معاصرتان ، تلخصان فى النهاية كثيرا من تناقضات ومعارك القرن العشرين : الفكرية ، والسياسية • ومن المشاهد الهامة التى تعتبر ركيزة للمسرحية :

المشهد الثامن من الفصل الأول ، حيث يمثل « برو » شخصية الثورى ، ويشرح فى مقابلة ساخنة مع « سافيريو » الطبيب خطة « الحزب » فى مواجهة الدكتاتور « تيريزو » والاقطاع ، فى صبر وقدرة وأستاذية ، وفى على تفصيلى بتاكتيك « الحزب » وأساليبه وأسراره ، بينما هو بطبيعته ، وبطبيعة وظيفته ، العدو الأول والرئيسى لهذا « الحزب » المفترض .

ثم المشهد الأول من الفصل الثالث ، بين « برو » « وتشنكو » رئيس البوليس ، فى حجرة نوم ألدكتاتور ، حيث يقوم الحوار على ازدواج اللعبة حول السلطة ، هنا تبدو سيطرة مورافيا على الأحداث والشخصيات ، والأفكار ، كما تبدو أيضا سيطرته — من خلال تجربته وخبرته — على خيوط الواقع السياسى المعاصر ، ليس فقط فى ايطاليا ، ولكن فى العالم على اتساعه ، وعلى اختلاف نظمه السياسية ، بحيث تصبح الدكتاتورية فى النهاية مجرد تكئة لنقد حرفة السياسة على اطلاقها . ولعل هذا الموقف يتضح فى هذا الحوار بين رجلى البوليس فى هذا المشهد :

برو : كل موقف سياسى له وجهان ، وكل رجل يعمل بالسياسة له وجهان . نستطيع أن نتهم الجميع بهذا . ولكن الأمر يتوقف فى النهاية على ما اذا كان

هذا الازدواج يواجه الحقيقة فى الوسط ، أو منحرفا الى اليمين ، أو منحرفا الى اليسار •

•••••••••••••••

•••••••••••••••

ان بلدنا نصف نىء ، نصف ناضج • وأنت الذى تستطيع أن تطلق اسما أو آخر على هـذا النضج • فعن عن طريق المؤامرة الحقيقية تعطيه اسم الثورة ، وعن طريق المؤامرة المزيفة تعطيه اسم الدكتاتورية ••

تشينكو : وأنت ، أى اسم تعطيه ؟ !

بــرو : بالنسبة لى ، فان له اسما واحدا ، فى كل الاحوال : خدمة • هل نعتقد أن موقفى يتغير فى الحالين ؟ ! أنـا لست سوى آلة فى يديك ••

ان فلسفة كهذه لا تتعلق فقط بمرحلة تاريخية مضت ، فاشية كانت أو نازية أو غيرها ، وانما تمتد الى الحقيقة السياسية المعاصرة بوجه عام ، فالسياســة المعاصرة قد اكتست هـذا الوجه القبيح منذ ما بعد الحرب الثانية على الأقل ، وقد أخذ وجهها يزداد قبحا ، وأخذت الاجيال الجديدة ، وفى مقدمتهـا شعراؤها وفنانوها ينحتون لها عن وجه أفضل •

لقد فشلت الديمقراطية الرأسمالية ، ولقد فشلت الديمقراطية الاشتراكية ، فى تحقيق التوازن الاقتصادى والاجتماعى بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، ولعل الدليل الواضح على هذا الفشل انتهاء عصر الأيديولوجيات ، وبداية عصر التوازن العسكرى والفضائى ...

فأين المفر ؟ ! ....

سعد أردش

الحفـلة التنكريـة

كوميديا في ثلاثة فصول

الشخصـيات :

تيريزو أرانجـو	جنرال ، رئيس الدولة TERESO ARANGO
سباستيانو ريفاز	شـاب ريفـى SEBASTIANO RIVAS
تشينـكو	قـائد البوليس CINCO
بـيـرو	ضابط مباحث مثير للاضطرابات PERRO
سـافيريو	أخ غير شقيق لسباستيانو ، ثورى SAVERIO
دوروتيـو	صبى ، يحمل مضارب الجولف DOROTEO
كونتريراس	سـكرتير تيريـزو CONTRERAS

ماركيزة فاوستا سانشيز أرملة شابة
MARCHESA FAUSTA SANCHEZ

دوقة ماريا تيريزا جورينا
DUCHESSA MARIATERESA GORINA

جوستينا خادمة فاوستا
GIUSTINA

مدعوون ، خدم ، رجال بوليس ومباحث ، قسيس ، نجار ... الخ .

تجرى الأحداث فى فيلا الدوقة جورينا ، فى زماننا ، فى جمهورية خيالية .

برولـــوج

صالة استقبال كبيرة جدا تتميز معماريا بأسوب الباروك الأسـبانى ، فى الجـدار الخلفى مجموعة من النوافذ الضخمة ، والتجويفات التى تستقر بداخلهـا التماثيـل وكثير من الحـلى المعمـارية ، والسـتائر ... الخ .

فى اللحظة التى يرتفع فيها الستار ، تدخل من جانب من جوانب المنصة فى شـكل فرقة عسـكرية ، صفوف ثلاثة من الخدم الذين يرتدون حلل التشريفة الموحدة ، ومن الناحية الاخرى ، وفى مواجهة جيش الخدم الصغير ، يقف رئيس الخدم وحيدا ..

بساط ضخم من الأوبيسون : من قطعة واحدة ، يغطى أرضية الصـالة ، تزينه رسـوم لزهور كبيرة مؤسلبة .

رئيس الخدم : هذه هى الصالة التى سيقام فيها الحفل الراقص الذى تقدمه صاحبة السعادة الدوقة دى جورينا على شرف الجنرال تيريزو .

أعرف جيدا أن بينكم من لا تعتبر هذه الحفلات الراقصة شيئا جديدا بالنسبه له .

أما ما سأقوله فأنما أقوله للآخرين ، لجميع أولئك الذين ألحقوا بالخدمة المؤقتة ، بمناسبة الحفل الراقص ، وأيضا لأولئك الذين (يتوقف رئيس الخدم ، وتصدر عنه حركة صوتية تجسد ما وقع فيه من حرج) .. لأولئك الذين يقفون بينكم .. ومع أنهم يلبسون بدلة التشريفة ، الا أنهم فى الحقيقة مكلفون بحفظ النظام . بالعكس أريد قبل كل شيء ، أن يتقدم هؤلاء خطوة الى الأمام ويخرجوا من الصفوف . بهذه الطريقة أحيط علما بعددهم . ولأنهم ، على وجه الخصوص ، ليسوا خدما حقيقيين ، فانهم سيتلقون توجيهات مختلفة ، اذن ، قلت ان رجال آل .. بوليس ، يرجى منهم أن يتقدموا خطوة الى الأمام وأن يخرجوا من الصفوف .. (رئيس الخدم ينتظر ، ثابتا فى وسط الصالة ، ولكن أحدا لا يتحرك . ينظر فى قلق لصفوف الخدم الثلاثة ، ثم يضرب قدمه فى الأرض ، دليلا على فقدان الصبر) ...

رئيس الخدم : قلت : ليخرج رجال البوليس من الصفوف ..

صوت من الصفوف : (غير محدد) انك تطلب منا شيئا لا نستطيع أن تفعله .

رئيس الخدم : ولماذا ؟

الصوت : لأن لدينا أوامر ألا نكشف عن أنفسنا لأى كان .

رئيس الخدم : ولا حتى لى ؟

الصوت : ولا حتى لك . ان فرقة لحفظ النظام تكون فعالة فقط اذا كانت مختفية ، ونحن يجب ألا نكون معروفين لك ، ولا للخدم الآخرين ، ولا حتى لزملائنا . هذه هى الأوامر .

رئيس الخدم : حسن .. وعلى ذلك فان ما سأقوله يخص فقط الخدم الحقيقيين ، أما الآخرون فان لهم أوامرهم من البوليس ، ويعرفون ما يجب أن يفعلوا . كل ما فى الأمر أننى أرجوهم ألا يساهموا بشىء فى الخدمة ، كتوزيع المشروبات مثلا ، أو الأعلان أسماء المدعوين ، ولا حتى فيما يتصل بتحريك المقاعد ،

والأرائك ، وما شابه ذلك ... مفهوم ؟ ! .

(ويجيبه الصمت العميق)

اذن ، كما قلت ، هنا سيجرى الحفل الراقص الذى تقدمه صاحبة السعادة الدوقة جورينـا على شرف الجنرال تيريزو ، انه حفـل راقص تنـكرى ، ومعنى ذلك أن جميـع المدعوين سـيكونون متخفين بشـكل أو بآخر ، ولن يكونوا خـلال الحفل أولئك الكونتـات ، والمـاركيزات والأمراء ، والبارونات ، بل على العـكس من ذلك سـيكونون حيوانـات ، ووحوشا ... وشخصيات غريبة ، وشخصيات تاريخية ، ولكنهم يظلون مع ذلك ، بالنسـبة للخدم ، كونتـات ، وماركيزات ، وأمراء ، وبارونـات ، أيـا ما كانت الأقنعـة التى يحملونها ، ومهما كان ما يفعلون . أقول هذا لأنه يمـكن أن يحـدث أن تتبسط هـذه الأقنعة .. فتستجيب للمزحات ، والنكات ، وربما يقع شىء من المبالغـات .. والخـادم الجيد يجب ألا يفقد توازنـه ، أو يشـارك فيما يجرى : انه يجب فقط أن يخدم وألا يبدى

شيئا من الدهشة مهما كانت الأسباب ،
مفهوم ؟ .

صوت آخر : أى نوع من المبالغات ؟

رئيس الخدم : المبالغة ، هى كل ما يمكن أن يحدث ، عندما
يلتقى جمع من الأشخاص الأذكياء المهذبين ،
ليستمتعوا وينسوا .. بينما الخدم
ليسوا هنا ليستمتعوا ، ولا لينسوا ، انهم هنا
ليخدموا مهما حدث ، وعلى ذلك : بساطة ،
أسلوب . قبل كل شىء : أسلوب . وتوجيه
آخر : المدعوون يجب أن يشربوا . والخادم
هنا بصفة أساسية ليهيىء للمدعوين أن
يشربوا . ذلك لأن المدعوين اذا لم يشربوا ،
فانهم لن يستمتعوا ولن ينسوا ، وبمعنى آخر
فان الاحتفال لن يكون بعد احتفالا .. لهذا
فان الخادم يجب أن يلاحظ دائما كأس
الضيف ، وأن يملأه دون تريث بمجرد أن يراه
فارغا .. والذى قلته عن الكأس ، أقوله
أيضا عن الأشياء الأخرى : الخادم يجب أن
يخمن ، يجب أن يتنبأ برغبات الضيف ، وأن
يتصرف بحيث لا يحس الضيف بالحاجة الى

شيء بالمرة ، وأن يكون سعيدا كامل الرضا .
ولكن الخادم فى نفس الوقت يجب أن ينسى الآخرين وجوده. ألا يفرض نفسه ، وألا يسعى الى اثبات حضوره بعناية غير مطلوبة ، اجمالا ، أكرر مرة أخرى : أسلوب .. (بعد لحظة صمت) والآن نستطيع أن نبدأ بتجهيز الصالة . قبل كل شيء لفوا هذا البساط وأوقفوه . هذه الصالة سيرك ، حيث سيستعرض بعد قليل أغرب الكائنات وأبعدها عن التفكير . لفوا البساط وأخرجوه ، فبعد قليل ستدخل الأسود التى تقفز من خلال اطارات من الورق ، والفيلة التى ترقص المينويت ، وسباع البحر التى تلعب الكرة ، والدببة التى تجرع زجاجات الويسكى ..
« الخدم يتفرقون فى الصالة ، ويبدأون فى لف البساط »

الفصـــل الأول

المشـــهد الأول

مكتب الجنرال تيريزو

تيريزو ، والسكرتير كونتريراس

تيريــــــزو : (يتمشى جيئــة وذهــابا وهــو يمــلى على السكرتير) : استعد جنود اللمبارديين للمعركة فى سهل فيجويروا ((Figueroa)) ، وكانت عدة جيشهم عشرة آلاف جنــدى ، مسـلحين بالبنادق وبالمدفعيــة الخفيفــة ، ولم يكن مع تيريزو الا ثلاثــة آلاف جنــدى ، غير كاملى السـلاح ، وبدون مدفعيــة ، وبعد دراســة الواقــع ، فهم أنــه يجب أن يوازن النقص العددى بالدهاء . لهذا ، فلقد ترك .. كيف يمكن أن تقول يا كونتريراس ؟ !

أريد أن أقول اننى لم أترك الا مجرد مظهر للجيش .

كوتتريـراس : يا صاحب السعادة ، من وجهـة نظرى ، فقد قلتم فى بلاغة . لقد قصدتم أن تقولوا أنكم تركتم عددا قليـلا من الجنود ، واذن ، فان عددا قليـلا من الجنـود ، هم مجرد مظهـر للجيش .

تيريـــزو : الخلاصة ، كوتتريراس ، أنت تريد أن تعطينى الحق بأى ثمن ، أليس كذلك ؟ ..

كوتتريـراس : بالتأكيـد .. والا ، عفوا ، كمـا تريـدون سـعادتكم .

تيريـــزو : ولكى تعطينى الحق ، فانك تنتهى بأن توقعنى فى الخطـأ .. اذا كنت أقول لك ان التعبـير « مجرد مظهر للجيش » لا يعجبنى ..

كوتتريـراس : جيش ظـاهرى ..

تيريـــزو : كوتتريراس ، أنت أحمـق . ان رغبتـك فى ارضائى تجرك الى حماقات : لايمكن أن تقول « جيش ظاهرى » ـــ آه ، ها هى ، وجدتها : طليعة حراسـة .

كونتريـراس : لايمكن أن يقال أفضل من هـذا (يكتب) طليعة حراسة ..

تيريـــــزو : (مواصلا) انطلق فى زحف سريع الى أحراش أشبيلية الجديدة ، والى ممر أجواسكالياتس (Aguascalientes) وانقض على أكتاف اللومبـاردين ، ولم يكن أولئـك يتوقعون هجوما من تلك الناحية ، فأخذوا على غرة . وتشتعل المعركة .. هل يعجبك هذا الانتقال من المـاضى الى الحاضر ، كونتريراس ؟ ! .

كونتريـراس : لايمكن أن يقال أفضل من هذا ..

تيريـــــزو : لست تعرف الا أن تكرر كالببغاء نفس الأشياء . ولكنك فى الحقيقة لا تعرف النفاق : المنافق الحـاذق يجب أن يكون قادرا على أن يوعز للشخص الذى ينافقه بأنه يقول الحقيقة . ان النفاق الحقيقى يبدأ بهذه الخدعة ، ان الانتقال من المـاضى البعيد الى الزمن الحاضر ، يشير الى حدث مستمر ، الى شىء هام يتحقق ، لهذا السبب أقول : المعركة تشتعل . اللمبارديون يستميتون فى الدفـاع عن أنفسهم .. ولكن تيريزو يتقـدم بنفسـه فى مقدمـة جنوده ،

وباختصار فانه يجبر الأعـداء على الهرب ..
كانت المعركة قـد بدأت فى الصـباح .. وفى
الظهيرة كان ثلاثة آلاف لومباردى ممددين على
أرض المعركة ، وكان ألفان فى الأسر أما الآخرون
فقـد أسـلموا الى الهرب ، لعـلك لاحظت
يا كونتريراس أننى عـدت مرة أخـرى الى
المـاضى البعيد .

كونتريـراس : (وهو يكتب) خيرا فعلت ..

تيريـــــزو : (وهو يتمشى فى الصـالة) الآن أسأل نفسى
عما اذا كنت أعطيت فـكرة المعركة . ستنشر
هذه المذكرات فى صحيفة أمريكية ، والجمهور
الأمريكى كما هو معروف يحب الايجـاز ، ان
الوقت بالنسبة اليهم نقود . عندما كنت منفيا
فى الولايات المتحدة الأمريكية . لاحظت فى
بعض المجلات أنهم أوردوا عدد الكلمات وعدد
الدقائق التى ستستغرقها قراءة كل موضـوع ،
ولكننا شعب نملك وقتا أكثر ، أليس كذلك
يا كونتريراس ؟ شعب غنى بوقته ..

كونتريـراس : تماما يا سيدى : أغنياء بوقتنا ..

تيريـــــزو : وسيبدو هذا الوصف للكثيرين منا هنا ، على درجة كبيرة من الايجاز ..

كوتتريـراس : يمكنكم عمل وصف أكثر تفصـيلا للطبعـة الوطنيـة ..

تيريـــــزو : أعرف .. ولكنى فى الواقع غير مقتنع . ذلك اليوم ، كان يوما عظيما . أيام عظيمـة كهذه لا تعرض الا نـادرا فى حيـاة الانسـان ، كوتتريراس ، لأضحين مختارا بعشر سـنوات من تلك الحياة التى أحياها هنا ، من أجل يوم كذلك اليوم ...

كوتتريـراس : السلام هو السلام يا صاحب الفخامة ، والحرب هى الحرب ..

تيريـــــزو : تحيـا الحرب .. أذكر أننا بدأنا المسـيرة مع الفجر ، فى زحف صامت حتى لا نثير الشكوك . لم يكن أحد منا يتنفس ، وفى الطريق تسلقنا سورا عبر الغابة الكثيفة . وكانت الغابة تحتنا غاصـة بالجذوع العمـلاقة ، والشـجيرات الخضراء ، والطيور المختبئة فى الأغصان الملتفة تغنى ، وكان الهواء نقيا ، عليلا ، لذيذا ، وبين

حين وآخر كانت شمس الصباح تسطع فجأة
بين الأغصان •• ثم •• هل تعرف ممر الأجوا
سكالينتس ، كوتتريراس ؟ •

كوتتريراس : يا صحب السعادة ، لقد كنت فى معيتكم ••

تيريزو : حقا •• وعلى ذلك فأنت تذكر أنه ليس ممرا
بقدر ما هو باب ، شق ، جحر بين صخرتين •
وعلى أحد الجانبين مساحة عظيمة من الغابات
الخضراء ، وعلى الجانب الآخر وعلى مبعدة
ألفى متر الى الأسفل ، سهل رملى واسع
الأرجاء ، يزهو بأشجار التين الهندى •• وعلى
مدى الأفق تسطع براكين الثلج البيضاء ••
فى تلك اللحظة ، لو لم أخش أن يكون فى
صوتى تنبيه لحرس اللومبارديين ، لأنطلقت فى
الغناء ، هذه هى الحرب ، كوتتريراس •

كوتتريراس : هذه هى الحرب ، يا صاحب الفخامة ••

تيريزو : اليوم ترى كل هذا مستحيلا •• ها نحن
ستعمل السيارات والطيارات ، وليست هناك
بعد قوات مسلحة ولامعارك ، كلنا بدأنا نسمن ،
وأنا أيضا ، أليس كذلك يا كوتتريراس ؟
أصبحت ضعف حجمى آنذاك ••

كوتريـراس : يا صاحب السـعادة •• أنــا لم أتنبــه لأى تغيير ••

تيريـــــزو : كوتريراس ، لمــاذا أنت مكشــوف الوجــه هــكذا ؟ ! •

كوتريـراس : يا صاحب الفخامة ••

تيريـــــزو : لقد سمنت ، وأنت تريد أن توحى الى بأن هذا غير صحيح ، واذا كانت ملابس تلك الأيــام قد ضاقت على ، فكيف تبلغ بك الجرأة أن تؤكد لى أننى لم أسمن ؟ ••

كوتريـراس : سامحنى يا صاحب السعادة ، لم أكن قد تمعنت فيــكم جيــدا •• انكم يا صاحب الســعادة تحافظون دائما على مظهركم ، نحيف ، ممتــد القامة ، نشيط ، ولكن الانســان اذا أمعن النظر جيــدا ، نعم ، يجب أن يســلم بأنكم سمنتم ••

تيريـــــزو : (وقد داخله الشك) كثيرا ؟ ! •

كوتريـراس : كثيرا لا ، بين بين ، باعتدال ••

تيريـــــزو : تقول هذا جادا أو تقول لطمأنتى ؟ •

كونتريـراس : أقوله لطمأنتكم •• بناء على طلبكم ، ولكن الذى أقوله صحيح • واجمــالا ، لطمأنتكم أقــوله ، ولــكن حتى لا تنزعجــوا فــانني لا أخترعه ••

تيريـــــزو : وعلى ذلك فانى سمين ، مقرف (مقزز) •

كونتريـراس : لا ، مقرف ، لا •• كيف يخطـر على بالكم يا صاحب السعادة أن تكون مقرفا ؟ ! انكم قد سمنتم فقط بالنسبة لتلك الأوقات ••

تيريـــــزو : ولكنك تعتقد أننى لم أسمن ، ربما ؟ •

كونتريـراس : لم أقل هــذا بالمرة ••

تيريـــــزو : واضح أنك لا ترى نفسك فى المرآة أبدا ••

كونتريـراس : ولكنى •••

تيريـــــزو : ببساطة ، يا عزيزى ، أنت تثير التقزز : الكرش منتفخ الى الأمام ، والمقعدة منتفخة الى الخلف، تبدو كالخنزير • احترس يا كونتريراس ••

كونتريـراس : ولكن يا صاحب السعادة ••

تيريـــــزو : احترس أقول لك •• أستطيع يوما ما أن أجرى

بحثا عما تأكل .. لابد أنك تلتهم كثيرا من الطعام حتى تسمن بهذا الشكل ..

كوتتريراس : ثلاث وجبات فى اليوم يا صاحب السعادة ، كما يفعل الجميع ..

تيريزو : لا تدع أنك لم تفهمنى ، لقد فهمتنى جيدا ..

كوتتريراس : يا صاحب الفخامة ..

تيريزو : اذهب ، أريد أن أبقى وحدى .. أختف من وجهى أقول لك ..

كوتتريراس : نعم يا صاحب السعادة ، سأذهب يا صاحب السعادة ، تحت أمركم يا صاحب السعادة (يخرج) ..

المشـــهد الثـــانى

تيريزو ثم تشينكو

تيريـــــزو : يا له من سلام ، يا له من هدوء : الجميع ينام فى هذه الساعة حتما ، ويالها من حرارة . كم أن الحيـــاة مملـــة ، ولكن كم هو لذيذ ملل الحياة . من ذلك القائل ان الحياة تدور حول محور الطموح ؟ ! من قال شيئا كهذا قال شيئا لا يطابق الواقع .. الحياة تدور حول محور الملل ــ انه الملل الذى يفجر الحرب ، وعندما تصبح الحرب مملة ، يعيد الملل السلام . الملل هو الذى يخرج الناس عن حدودهم ، ويزحزح الرجال عن أقدارهم .انه الملل الذى جعلنى أتحول شيئا فشيئا الى ثورى ، ثم الى جندى. ثم الى ضابط ، فجنرال ، فدكتاتور ، والملل فى النهاية هو الذى دفعنى الى قبول دعوة تلك

الدوقة المملة دى جورينا ، لأننى عندما أصابنى الملل داعبتنى فكرة تملك الجميلة فاوستا ، والحقيقة أنه لو لم يوجد ذلك الدافع ، الملل ، وهو فى الواقع طاقة لا تقاوم ، فلعلى كنت وجدت دافعا آخر ، أنا هنا فى الظاهر لافتتاح مشروع سخيف ولا نفع له ، هو مشروع جسر فوق نهر أميتو (Ameto) ولكننى فى الحقيقة هنا لكى أهرب من الملل .. آه ... الملل يقود الرقصة ، كما كان الموت يوما ما .. ولكن ولكن ... ولكن لماذا أحاول أن أراقب ذاتى ، أن أبحث عن منطق لسلوكى ، لماذا أفلسف الأمر ؟ ! الحقيقة شىء آخر ، أكثر تواضعا : انى أحب فاوستا ، ولقد كان مجرد همس الدوقة فى أذنى بأن حجرتى مجاورة لحجرة فاوستا ، كافيا لأن أفقد القدرة على التنفس من شدة الاضطراب ، والآن جاءت اللحظة ، فاوستا تنام هنا بجوارى ، باب فقط يفصل بينى وبينها ، هيا تيريزو ، تذكر معاركك .. (يقترب من الباب الذى يفصل الحجرتين ، ويهم بفتحه ، ثم يعدل عن ذلك) ليأخذنى الشيطان ، ضربات القلب

تسرع وتنفسى يضيق ، تماما كما كان يحدث لى فى سن الثامنة عشرة ، وكل هـذا من أجل امرأة لا تتطلع الى ما هو أفضل (١) ، تيريزو ، أنت عجوز أحمق ، هذا ما أقوله لك .. ومع ذلك ، لننظر لأنفسنا قليلا فى المرآة قبل أن تتقدم الى فاوستا (ينظر فى المرآة) يبدو لى أننى مقبول .. ثم ، يجب ألا ننسى ، أنـه بالنسـبة لفاوستا فأنا تيريزو ، أما بالنسـبة لكونتريراس ، وسـمنته ، حسن : ليأخـذه الشـيطان (يذهب الى البـاب الفاصـل بين الحجرتين ، ينظر الى ملابسه ، يعتدل ، ثم بعد لحظة تردد يفتح الباب فيجد نفسه وجها لوجه أمام رئيس البوليس ، تشينكو) ...

تيريـــزو : (وقد أخذته المفاجأة) آه .. حسن ، حسن جدا ، الآن تتصنتون على الأبواب ، يبدو لى أنكم تعطون أهمية كبيرة لمهنتكم ، تشينكو ..

تشـــينكو : (فى نعومة) يا صـاحب السـعادة ، لم أكن أتصنت ..

(١) ترجمة الجملة حرفية ، والمعنى (لا تحلم بمثل هذه الفرصة) .

تيريـــــزو : قل لى اذن ماذا كنت تفعل فى حجرة المــاركيزة سانشيز ؟ ! •

تشـــينكو : كنت أبحث ، كنت أدقق فيما اذا كان كل شىء على مايرام ••

تيريـــــزو : خلف الباب ؟ •

تشـــينكو : فى نفس اللحظة التى فتحتم سعادتكم فيهــا الباب ، كنت أرفع يدى لأطرقه كنت آتيــا للقائكم يا صاحب السعادة ••

تيريـــــزو : لمــاذا ؟ فى هذه الساعة ؟ ! •

تشـــينكو : فى كل الأوقات • هذا واجبى •

تيريـــــزو : واجبك ينحصر قبل كل شىء فى ألا تضايقنى بحضـــورك ••

تشـــينكو : يا صاحب الســعادة ، أنتم تنسون الرخصــة التى منحتموها لى ، ألا أهتم باللحظــة التى تقتضى الضرورة من وجهة نظرى أن اقابلكم ••

تيريـــــزو : (يلقى نظرة فى حجرة فاوستا ، يجدها خالية ، ثم يستدير الى تشينكو) •• حسن ، وعلى ذلك ، عد مرة أخرى ، عد بعد ساعتين ، الى اللقاء تشينكو •••

تشـــينكو : ان الذى أريد أن أبلغكم به لا يحتمل التأخير ، ولكن طالمـا أن هذه رغبتكم فسأبلغكم رسالة والمـاركيزة سانشيز بعد ساعتين .. يا صاحب السعادة (يحيى بانحناءة ويهم بالانسحاب) .

تيريـــزو : لحظـة .. أى شـيطان .. الواجب قبل كل شىء ، أنت محق .. واذن : أد رسالتك ..

تشـــينكو : يا صاحب السعادة ، المـاركيزة الآن مع ضيوف آخرين فى الميدان المواجه للفيلا وقد أرسلتنى لأبلغ سعادتكم رغبتها فى أن تلحقوا بهـا ، اذا كنتم ترغبـون فى المشـاركة فى مبـاراة للجولف معها ومع أصدقائها ...

تيريـــزو : (مندهشا) مباراة للجولف ؟ أى هراء تقول ؟ مبـاراة للجولف ؟ ليس لى الا ذراع واحد ، وتعرض على المشاركة فى مبـاراة للجولف ؟ تشينكو اما أن تكون أحمـق أو وقحـا ، أو كليهما معا ...

تشـــينكو : السفير لا يحتمل مسئولية سفارته يا صـاحب السعادة . هذه كلمات المـاركيزة ...

تيريـــزو : مباراة للجولف . لرجل ينقصه ذراع .. ! انها

وقاحة نادرة ، سخرية . هل أنت متأكد أنها طرحت بنفسها هذا الاقتراح ؟ .

تشينكو : تأكدى من أنى حى وأن اسمى تشينكو ..

تيريزو : اذن فانها تريد أن تسخر منى ، ولكنها ستدفع الثمن ـ آه .. كم سأجعلها تدفع الثمن ..
المهم أسرع يا تشينكو لنرحل من هنا سريعا ..

تشينكو : حسن جدا يا صاحب السعادة سأسرع باعطاء الأوامر (يهم بالخروج) ..

تيريزو : لحظة (غاضبا ، وغير مستقر) لحظة ، ماذا بك ؟ أقول لك شيئا وتفعل شيئا آخر ! من قال لك اننا يجب أن نرحل ، هكذا ، على الفور ؟ .

تشينكو : أنتم يا صاحب السعادة ..

تيريزو : انتظر . سألقنها درسا بالتأكيد ، ولكنها امرأة ، ومعنى هذا أن الدرس يجب أن يكون من نوع معين ، المهم .. لا تعد اليها ، دعها تنتظر ردى عبثا ، دعها تستمر فى اعداد طبختها ..

تشينكو : آه ، لن تطبخ كثيرا قالت : سننتظر عشر دقائق،

ثم نذهب الى ملعب الجولف ويستطيع الجنرال اذا أراد أن يلحق بنا هناك ..

تيريـــزو : كفى ـ أريد أن أعرف شيئا آخر ـ ماذا تفعل هنا .. أمامى ؟ . اذهب .. اخرج ..

تشـــينكو : يا صاحب السـعادة : انما أردت أن أعـرف ترتيبات افتتاح الجسر ..

تيريـــزو : (يحدق فى تشينكو طويلا ، كما لو كان يفكر فى شىء آخر ، يذهب الى مكتبه ، يجلس ، يفتح حقيبة أوراق ، يفحص بعض الأوراق وفى النهاية ، وكما لو كانت هـذه التحركات قد أعادت اليه الهدوء وجعلته يرتد الى مهابتـه كرئيس للدولة ، يرفع عينيه ، ويقول فى لهجة رسمية) : نعم الجسر ! سيتم الافتتـاح فى الوقت المحـدد وبالاجـراءات المحـددة . لا تغيير .

تشـــينكو : حسن جدا ... سأذهب اذن لأعطى الأوامر للاستعدادات (يهم مرة أخرى بالخروج) .

تيريـــزو : (بصوت هادىء وقاطع) لحظة ، تشينكو .

تشـــينكو : صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : قل لى ، تشينكو : ماذا عن الأحوال النفسـية للشـعب ؟ •

تشـــينكو : سعيد ، يا صاحب السعادة ••

تيريـــــزو : هل أنت متأكد مما تقول ؟ •

تشـــينكو : متأكد تماما ، لقد تلقيت تقريرا هذا الصباح ••
ان الشعب يشتعل رغبة فى الالتفاف حولكم ،
كما يلتف حول الأب •

تيريـــــزو : ليست هنـاك همسات ، اعتراضـات ، ليست
هناك مظاهر ابتئاس ، أية اضطرابات ؟ ! ••

تشـــينكو : لاشىء : هدوء كامل ••

تيريـــــزو : قل لى يا تشينكو : بوجه عام ، كيف تقوم حالة
البـلد بالكامـل الآن ؟ وجهـة نظره فى وفى
حكومتى ؟ •••

تشـــينكو : الحـالة غاية فى الامتياز ، خضـوع ورضـا
كاملان ، ويتفق الرأى العـام العالمى على أن
حكومتكم هى خير الحكومات التى تحصـل
عليها هذا البلد منذ قرن من الزمان ••
وأنكم تدعون بجدارة أبا الوطن .••

تيريـــــزو : ولكن كان هناك معارضون ، وأعداء أقوياء ، وأناس ممروروں ، كان هنــاك كل هؤلاء ، فيما أذكر ، يوما ما ..

تشـــينكو : يا صاحب السعادة ، اما أنهم ماتوا ، واما أنهم فى المنفى ، واما أنهم بلغوا سن اليأس ..

تيريـــــزو : معنى هذا ، أن البلد يمكن أن تحكمه قبعتى فقط ، كما يقولون ، أليس كذلك يا تشينكو ؟.

تشـــينكو : انكم تعبرون فى بلاغة يا صاحب السـعادة ، كما هى العادة ، قبعتكم يكفى أن تصغوها على مكتبكم يا صاحب السـعادة ، لكى نسـتقيم أمور البلد كله ..

تيريـــــزو : حسن جـدا ، لقـد أمددتنى أنت نفسـك يا تشينكو بمبررات القرار الذى سأعلنك به .

تشـــينكو : أى قـرار ؟

تيريـــــزو : انه قرار أتأمله منذ وقت طويل ، وأعتقد أنه جاءت اللحظة المناسبة لأبلغك به ، ابتداء من الغد ، يا تشـــينكو ، تعتزل وظيفـة رئيس الشرطـة .

تشـــينكو : (مضطربا) ولكن يا صاحب السـعادة ...

(ثم فى برود وقد استرد هدوءه) معنى هذا أنكم تصدرون قرارا بفصلى ؟ .

تيريـــزو : تماما .

تشـــينكو : هـذا البـلاغ يصيبنى بالمفاجـأة ، يؤلمنى ، ويدعونى للتفكير . ولكن سعادتكم تستطيعون على الأقل أن تذكروا الدافع لمثل هذا القرار ، أعتقد أننى خدمت سعادتكم على الدوام بكل قواى . واذا لم يكن هـذا حقا ، فلتتفضلوا فخامتكم بأن تقرروا لى ، بأن توجهوا الى ...

تيريـــزو : غريب يا تشينكو أنك لم تخمن من تلقاء نفسك الدافع ، انك تعرف كل شىء ، انك مطلع على كل شىء ..

تشـــينكو : البوليس يا صاحب السـعادة .. كمصـباح الجيـب .. يضىء أمامـه ، ولا يضىء مـن يستخدمه ..

تيريـــزو : (هادئا ، وفى قسـوة تقريبا) عنـدك حق .. حسن ، هذا حقيقى ، لست أجد أية صعوبة فى الاعتراف بأنك خدمتنى دائما بكل قواك ..

تشـــينكو : (فى أمل) .. وعلى ذلك ؟ .

تيريـــــزو : ولهذا السبب نفسه فأنا أطردك ••

تشـــينكو : أرجو أن تغفر لى يا صاحب الفخامة ان قلت أننى لست أفهم ••

تيريـــــزو : سأشرح لك • هل تذكر كيف كانت حال البلد عندما استدعيتك لتشغل هذه الوظيفة ؟ ! •

تشـــينكو : وكيف لا أتذكر ؟ محاولة انقلاب كل يوم •• اقاليم كاملة فى ثورة ••

تيريـــــزو : تماما •• وبفضل جهودك عادت البلاد الى الأمن والسلام • ولقد قلت الحقيقة عندما أكدت أن الهدوء يعم البـــلاد ، منذ ســنوات انقطعت الأحاديث عن المؤامرات ••

تشـــينكو : منذ عشر سنوات على الأقل ••

تيريـــــزو : ولكى تحقق هــذا الهدف ، فقد لجــأت الى استعمال وسائل راديكالية ، ولقد وافقت عليها دائما • كانت ضرورية رغم أنها كانت محزنة • لقد ملأت السجون ولطخت الجدران بالدماء أكثر من مرة بأحداث الأعدام •••

تشـــينكو : ولكن يا صاحب الفخامة •••

تيريـــــزو : دعنى أتـــكلم •• قــلت لك انى وافقت على خططك ، كما أنى على استعداد للموافقة عليها حتى هذه اللحظة اذا ثبت لى أنها ضرورية • ومع ذلك فان مسئولية اجراءات القمع هــذه ، من وجهــة نظر الشــعب ، لم تقع فقط على كاهلك ، ولكن على أنــا أيضا ، وهــــذه حقيقــة ••

تشـــينكو : أوافق تماما •••

تيريـــــزو : هذا أفضل ••• توافق •• ولكن البلاد اليوم ، كما اتفقنا منذ لحظــة ، آمنة مسالمة • ولهذا يجب أن أؤكد للشعب أن عدالتى ، اذا كانت تعرف متى تلجــأ للسيف ، فانها تعرف أيضا كيف تعيده الى غمده فى الوقت المناسب •• وبمعنى آخر يا تشـــينكو فان وجــودك الآن ضار بى •• وعندما أعزلك فانى أعطى الشعب الاحساس بأننى أغير سياستى ، تسليما بآماله • اننى أهجر طرق القمع القديمة •• ولاشك أن البلاد ستشكر لى هــذا الموقف • أنت مكروه جدا يا تشينكو •• سأعين فى مكانك رجــلا لم تتلوث يداه •• بالدم •• رجلا جديدا •• يمارس نظما جديدة ••

تشـــــينكو : أرى ، أرى ، أرى فخامتكم كالعادة ، تؤكدون رؤية سياسية حكيمة ، وفهما دقيقا لمتطلبـات اللحظة ، هذا شيء لايمكن انكاره (مفكرا) ومع هذا ، هنالك دائما مع هذا ..

تيريـــــــزو : ماذا تريد أن تقول ؟ .

تشـــــينكو : يا صاحب الفخامة ، تكلمت مع فخامتكم حتى الآن كرئيس للشرطة ، أو بالأحرى كرجـل يستطيع أن يفقد الكثـير ، ولكنى الآن قـد عزلت ، من الآن فصاعدا سأتحدث الى فخامتكم كرجل أى رجل ، لم يعد أمامه فرصـة لكسب أى شيء ..

تيريـــــــزو : وبعد ؟ ..

تشـــــينكو : أريد أن أعترف لكم أن الحقيقة لم تبلغ اليكم دائما .. لا لشيء الا لعدم تعويق الأعمـال التعميرية التى كنتم تقومون عليهـا ، ولعدم تعكير صفائكم ، ولعدم النيـل من قدراتكم الابداعية ، ان رجل الدولة هو بشكل ما رجل مبـدع ، كالشـاعر ، والحقيقـة لا تخـدم الابداع ..

تيريـــــزو : ماذا تريد أن تقول ؟ ..

تشـــينكو : هنـــاك أكثر من مليون متعطل ، نســبة الى ستة عشر مليونا من السكان ، وهذا المليون يمـــكن مضاعفته ثلاث مرات على الأقـــل ، ثلاثة ملايين من البشر لا يأكلون ، ولا يجدون ما يلبسون ، ويسكنون الجحور ، ويعيشون كالوحوش . أما عمـــال الظهورات ، أولئـــك الذين يعملون شهرا أو اثنين فقط فى السنة ، فعدتهم مليون آخر ، والمرتبات متدنية ، أكثر مرتبات القارة تدنيـــا .. فالموظفون ملابسهم مرقعة ، والجنود يسيرون حفـــاة الأقـــدام ، والفلاحون يتغذون على الحشـــائش البرية ، أما عمال المناجم فيخاطرون بحياتهم فى مناجم قديمة منهارة ..

ان ثلاثة أرباع الأراضى المروية يملكها خمسة بالمـــائة من السكان ، أما الربع الآخر فموزع بين الخمســـة وتسعين بالمـــائة من السكان ، الأغنيـــاء لا يدفعـــون الضرائب ، والفقـــراء يدفعونهـــا . ان كافـــة الحرفيين والمثقفـــين ، والطلبة ، يقفون فى اصرار ضد الحكومة ، ومن

ورائهم الشعب يحلم بالثورة رغم اخصائه .
وعلى ذلك فأن الحكومة لا تجد معينا تستند
اليه الا ذلك البوليس الذى تفكرون فخامتكم
فى اضعافه ..

تيريـــزو : كفى ، كفى ، كفى ..

تشـــينكو : فخامتكم طلبتم الحقيقة ، وقد قلتها لكم ..

تيريـــزو : وتسمى هذه حقيقة ؟ (ثم هائجا فجأة) من
تظننى ؟ ! مـاذا تعتقد ؟ ! أنى لا أكشـف
ألاعيبكم ؟ أتتم تريدون استغلالى ، هذه هى
الحقيقة ، انكم تصبغون واقع البـلاد باللون
الأسود حتى لايمكن تبديلكم ، ولكنى أصابنى
الأعيـاء يا تشينكو ، ولذلك فاننى لا أكتفى
بعزلكم ، ولكنى سألقى بكم فى السجن . ولن
يكون عسيرا توريطكم فى قضية : يكفى أن
نختـار واحـدة من مفاسـدكم .. حـذار
يا تشينكو ..

تشـــينكو : (ينظر الى تيريزو لحظة ، جامدا ، ثم يتكلم
فجأة كما لو كان قد أوحى اليه) هل تريدون
الدليل على ما قلته لكم ؟ ..

تيريـــــزو : أي دليل ؟ ..

تشـــــينكو : هو ذا ـ قد اتفقنا منذ لحظة على أنه فى هذه البلاد لم تدبر مؤامرات منذ عشر سنوات على الأقل ، أليس كذلك ؟ .

تيريـــــزو : مؤكـــد ..

تشـــــينكو : حسن جـــدا ـ وهـــذا أيضا ليس صحيحا ، للأسف ، فى هـــذه اللحظـــة بالذات ، تخطط مؤامرة ضـــدكم شخصيا ، وفى هـــذا البيت بالذات ..

تيريـــــزو : بماذا تهذى ؟ هنا ، فى هذا البيت ؟ ! .

تشـــــينكو : تمامـــا ..

تيريـــــزو : الدوقـــة ..

تشـــــينكو : الدوقة لا دخـــل لها ، وعلى أية حـــال فانى لا أستطيع أن أقول لكم شيئا عن هذا الأمر يا صاحب السـعادة ، ان خيوط المؤامرة بين أصابعى حقـــا ، ولكن اذاعة أية معلومات قد يترتب عليها تعريض حياتكم للخطر ..

تيريـــــزو : (ينظر لحظة الى تشينكو ، ثم يهز رأســـه ،

وينهض ، ويتمشى بالصالة) كل هذا خطير .
أغيب عن العاصـــمة للاستجمام ، لكى أنسى
ولو ليوم واحد على الأقل مضايقات ومتاعب
الحكم ، وفى هذا المكان بالذات ، حيث أعتزم
النسيان والراحة ، يسارعون الى التآمر على ،
برافو ، أهنئك ، ان شرطتك فعالة حقا ...

تشـــينكو : فخامتكم تقررون الحقيقة .. انها فعالة ، وقد
اكتشفت المؤامرة قبل تشريفكم هنا ..

تيريـــــزو : وماذا تنتظر ؟ ! لمـــاذا لا تقبض على المجرمين
لتدفع الخطر الذى يحيط بحياتى ؟ ! .

تشـــينكو : الأمر يتعلق بأشخاص على درجـــة كبيرة من
الدهاء يا صاحب السعادة .. لو قبضنا عليهم
الآن فربما افتقرنا الى الدليل ، وقد نخـــاطر
أيضا بهروب بعضهم ... لابد من التريث حتى
تصل المؤامرة الى درجـــة النضج ، ليس الى
درجة تعريض حياتكم للخطر بطبيعة الحـــال ؛
ولكن الى الحد الذى يجعلهم يورطون أنفسهم
بدرجة تحكم اداتتهم ...

تيريـــــزو : عمليـــة حساســـة ..

تشـــينكو : والا فلن نخرج منها بشىء •• ومع ذلك فانى أتوقف منذ هــذه اللحظــة عن أى نشاط ، سأسلم وظيفتى ، ومعها خيوط المؤامرة ، الى خليفتى ، ولاشك أنه سيقوم بها خير قيام ، وربما أفضل مما أفعل ••

تيريــــزو : أحمــق ••

تشـــينكو : صاحب الفخامة ؟ ••

تيريــــزو : أحمــق وغبى ، تريد اســتغلالى مرة أخرى ، آه ! ولكن من تظننى ، أحمق وغبيا ؟ ستبقى فى الوظيفــة حتى أريد ، ثم ، عندما أريــد سأطردك بركلة على مؤخرتك ، أما الآن فابق فى الوظيفــة ومارس واجباتك • أو بالأحرى ادفع الى السجن بكل أولئك المتآمرين ، هل فهمت ؟ ! •

تشـــينكو : أنت محق يا صاحب الفخامة ، دائما محق : أنــا بالفعل أحمق وغبى •••

تيريــــزو : اذهب يا تشــينكو ، دعنى وحــدى • ولكن تذكر •••

تشـــينكو : صاحب الفخامة ••

تيريـــــزو : تـذكر أن هـذه المؤامرة اذا نجحت ، فأنى سأموت ، ولكنك أيضا ستموت ، وبطريقـة أكثر وحشية من ميتتى .

تشـــينكو : يا صاحب الفخامة ، ســتكون وحشية ميتتى مقرونة بشرف كبير عندما نموت سويا ..

تيريـــــزو : حسن ، حسن ، اذهب ..

تشـــينكو : يا صاحب الفخامة ..

تيريـــــزو : مـاذا أيضـا ؟ ..

تشـــينكو : اسمحوا لى أن أقبل يدكم للتعبير عن شـكرى لكرمكم ..

تيريـــــزو : اذهب الى الشيطان ..

تشـــينكو : حالا يا صاحب الفخامة ، كما تريدون ..

(ويخـــرج)

المشــهد الثــالث

تشينكو ، جندى متخف (متنكر)

نفس الصالون الذى نعرفه ، وفى زاوية نصف مستخفية وراء ســتار ، يظهر خــادم يرتدى حــلة الخدم ، ومع ذلك فهو يكشف بوضــوح عن كونه جنديا متنكرا بحركاته الغليظة ، وتعبيرات وجهه التى تدعو الى الشــك ، يدخــل تشينكو الصــالون وهو يجفف جبهتــه بالمنــديل وقد بدا عليــه الانشــغال والعصبية ، يلحظ الخادم المزيف الذى يبحلق فيه من خلف زجاج النافذة ، يتبادل الاثنان النظرات لحظة واخــيرا يقترب تشــينكو من الخــادم وقد فــاض به الضيق ..

تشــــينكو : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟ ..

رجل البوليس : أنــا خــادم ..

تشــــينكو : خادم يختبىء وراء الأستار ، ويحملق بوقاحة

فى المدعوين ، وهو أيضـا لم يحلق ذقنه منذ يومين •• من أنت فى الحقيقة ؟ •

رجل البوليس : ولكن ، ولكن ، ولكن الحقيقة ••

تشـــينكو : بوليس ، والآن قل لى بصراحة ، من أنت ؟ ••

رجل البوليس : بصراحة ، اسمى ألونزو جندى من قوة النظام المخصصة لحفلة الرقص التى تقيمها صاحبـة السعادة الدوقة جورينا ••

تشـــينكو : تريد أن تقول من قوة عدم النظام ، من ذلك الأحمق الذى كلفك ؟ واجبك أن تبدو خادما ، ولكنك تسلك سـلوك رجـل البوليس •• الخادم لا يختبىء وراء الستائر ، ولا يفحص فى وجوه الناس ، ويحلق ذقنه كل يوم ••

رجل البوليس : نعم يا صاحب السعادة ••

تشـــينكو : وفى نفس الوقت فان رجل البوليس الحقيقى لا يكشف نفسـه لأول قادم يهمس فى أذنـه كلمة : بوليس ، وما يدريك أننى لست شخصا آخر ، أو أسـوأ من هــذا ، متـآمرا ، ما يدريك ، هــه ؟ •

رجل البوليس : عفوا ، ولكنى ...

تشـــينكو : لاشيء .. أنت أحمــق .. اذهب .. اذهب فاستدع لى رئيسك ، قل له أن يحضر فورا الى هنا .. فانى أريد أن أتحدث اليه ..

رجل البوليس : سمعا يا صاحب السعادة ، الرئيس ، سأذهب لأدعو الرئيس (يخرج) ...

المشــهد الرابــع

تشنكو ــ ثم برو

تشينكو ، وقد بقى وحيدا ، يقترب من مجموعة من المقــاعد ، يجلس ، يشعل سيجارة ، بعد قليــل يظهر برو ، متنكرا هو أيضا فى ثياب خادم

بـــــــرو : هل أرسلت فى طلبى ؟ (يقترب فى غير هيبة ، ولكن فى اهتمام ملحوظ ، بدلة الخادم منضبطة على جسمه ، عندما يصبح على بعد خطوة من تشينكو يتوقف واقفا) ...

تشـــــينكو : نعـم ، أردت أن أعرف كيف تســير الأمور ، واذا كنت قد قمت بالتفتيش يمكنك أن تجلس يا برو (برو يجلس) اذن ؟ ..

بـــــــرو : قمت بالتفتيش : كل شىء تمـام ، المدينـة هادئة ، والريف نائم ، والاستعدادات قائمـة

للاحتفالات بافتتاح الجسر • وستعلن مجموعة
كبيرة من قرارات العفو عن الجرائم ، العادية
بالطبع ، وتحت يدنا عشر نساء ، ومثلهن أطفال
وكلهم قد استحموا ولبسوا ملابس العيد ،
ليقوم تيريزو بتدليلهم وتقبيلهم ، وعشرة من
عمال المناجم ، يرتدون هم أيضا ملابس جديدة.
سيتعرف عليهم تيريزو كعشرة من الزملاء أيام
كان يعمل فى المناجم ، وبالاضافة الى ذلك فقد
أعددنا خارج بوابات المدينة ، حوالى مائة من
المجندين المتنكرين ، وهم مستعدون لدخول
المدينة فى اللحظة المناسبة لقيادة التصفيق ، وقد
تم التنبيه على الفلاحين المقيمين على طول
الطريق التى سيقطعها تيريزو أن يصطفوا لتحيته
ومعهم ثيرانهم وعددهم ، كما جهزت ماكينة
حرث فى حقل الفلاح بدرو ، تتيح لتيريزو أن
يحرث الأرض ، والنساء جميعا سيكن فى
ملابسهن البهيجة ، سيرتدين الجلاليب المنقوشة
بالورود ، وقبعات القش الفلورنسية الكبيرة ،
ومنذ شهرين وهن يحفظن الأغانى والأهازيج
الشعبية ليغنينها من الذاكرة وقد تسلم
الفلاحون أيضا السراويل والقمصان الجديدة •

أما البرنامج فقد نظم فى المدينة بصفة نهائيـة على الوجه التالى :

حديث العمدة ، خطبة الرئيس المحلى للحزب الوطنى الواحد ، خطبة كبير الأساقفة ، خطبة أمين المكتبة ، افتتاح الجسر ، وفى نفس الوقت تندفع مسابقة راكبى العجلات ، ثم العودة الى الميدان ، القبلات للأطفال ، السلام باليد على عمال المناجم ، مرطبات فى دار البلدية ، جولة بالمدينة ، نزهة بالريف ، مساهمة فى الغنـاء الفولكلورى ، وأخيرا فى المساء ، اجتمـاع أبطـال الحرب الشعبية والموسـيقى تعزف فى الميدان ، كل العناصر المشاغبة قبض عليها منذ أسبوع ، وهم قليلو العدد فى النهاية ، سـتة فقط ، وقد منع أهـاليهم من الخـروج من بيوتهم ... (لقد أدى برو هـذه المقطوعـة بشكل ميكانيكى ، كالببغاء ، ووجهـه جامد تماما) ..

تشـسينكو : عفوا ، برو ، فيم كنت تفـكر وأنت تتحدث الى ؟ ..

بـــرو : فى لاشىء ..

تشـــينكو : واضح ••

بـــــرو : (فى تواضع) أنــا مجرد آلة ، أليس كذلك ؟
لقد تعودت على أن أفكر عندما أكون وحدى
فقط ، لا أفكر فى حضرة الرؤساء ، ان التفكير
فى شيء ، والنطق بشيء آخر ، يكلف جهدا
مضنيا •••

تشـــينكو : برو ، هل أستطيع أن أثق بك ؟ ! ••

بـــــرو : يجب أن تثق بى ••

تشـــينكو : ماذا تريد أن تقول ؟ • .

بـــــرو : ان من مصلحتــك أن تثق بى ، ولقد أصبح
متأخرا ألا تثق بى ••

تشـــينكو : (تصدر عنه حركة امتعاض ولكنــه يتراجع)
تريــد أن تقول انك الآن تعرف الكثــير من
الأسرار بحيث ••• ليكن ، لا يهم ، والآن
افتح أذنيك جيدا • برنامج الاحتفالات عظيم
جــدا •• فقط •• حــدث شيء فى اللحظــة
الأخيرة ، يؤدى الى تغييره بالكامل ••

بـــــرو : تغييره بالكامل ؟ مستحيل ••

تشـــــينكو : لم أعبر بدقة عما أريد ، يجب ألا نغير كثيرا . بقدر اضافة بعض الأشياء ..

بـــــــرو : آه .. هذا أمر مختلف ، مزيد من الاحتفالات ، الأمر سـهل ...

تشـــــينكو : الأمر لا يتعـلق بشـــكل جديد من أشـــكال الاحتفال .. المطلوب العكس تماما :
مؤامـــرة ...

بـــــــرو : (دون ابداء أيـــة دهشـــة) مؤامرة : عظيم جـــدا ..

تشـــــينكو : برو ، أنصحك أن تفكر مرة واحدة فى حضرتى . ان ثقتك تثير أعصـــابى حقا .. تقول : عظيم جدا ، وفى الوقت ذاته لم تفهم شيئا .. أنت تعتقد دون شـــك أن الأمر يتعلق بأحبـــاط مؤامرة ..

بـــــــروَ : عفوا .. ولكننى فهمت تماما ما أردت قوله . أنت تريد أن تضيف مؤامرة أليس كذلك ؟ ! .

تشـــــينكو : (محرجا وفى اضطراب بعض الشىء) نعم : هو كذلك : ليس هنـــاك ما يقال ، لقد فهمتنى

تماما ، أنت ذكى يا برو ، ولاشك أنك تفهم أيضا الأسباب الوطنية .. القومية .. التى من أجلها أحس بواجب اضافة مؤامرة الى برنامج الاحتفـالات . ان مؤامرة ناجحـة تشـكل مصيبة .. ولكن مؤامرة غير ناجحة نحبطها نحن فى اللحظة الأخيرة ، تضخم شعبية تيريزو . سيرى الشعب فى فشل المؤامرة قدرة الله ، برو ، أنت تفهم : أن مؤامرة فاشـلة ستعطى الأحساس بأن تيريزو معصوم من أن تناله يد أثيمـة ، أكثر من أى وقت آخر ، أنه محمى بقوة فوق مستوى البشر .. نحن يا برو ، يجب أن نخدم دائما رئيس الدولة بكل العناية الممكنة ، ويجب أن نسهر على أن شعبيته ، ليس فقط لا تقل ، ولكن تعظم وتتطور الى أعلا دائما ..

بـــــرو : يا ريس .. !! وما أهميـــة الأسـبـاب ؟ لاشك أن هناك هـذه الأسباب ، ولاشك أن هناك الأخرى أيضا ..

تشـــينكو : أيـة أخـرى ؟ .

بـــــرو : مؤامرة محبطة تعود بالخير أيضا على البوليس،

فهى تقنع رئيس الدولة بفائدة البوليس ،
وبعدم امكان الاستغناء عن خدماته .

تشينكو : برو ، لقد صرحت لك بأن تفكر فى حضرتى ،
ولكنك الآن تسىء استعمال هذا التصريح ..

برو : عفوا أنت اذن تريد مؤامرة ، سيكون لك
ما أردت ...

تشينكو : والآن قل لى كيف ستتصرف ..

برو : الشخص المطلوب تحت يدى .. دع الأمر
لى .. ولكن اسمح لى ألا أقول لك المزيد ..

تشينكو : هذا يخالف القواعد التى تحكم علاقات
البوليس ، أنت مرءوس لى ..

برو : يا ريس .. لقد خدمتك دائما بأمانة ..

تشينكو : هذا حق ، ولكن ..

برو : ولم تجد أبدا فى سلوكى ما تعيبه على ..

تشينكو : لا ..

برو : ولاشك أنك تقدر أنه بالاضافة الى الواجب ،
وخاصة فى مهنة كمهنتنا ، توجد المتعة أيضا ــ

ان تخطيط مؤامرة زائفة كما ترى هو متعة بالنسبة لى ..

تشينكو : ولكن هذا لا يجعلك تحجب عنى تفاصيلها ..

برو : ولكن المتع لا تكون متعا حقيقية اذا أبلغناها للآخرين ، ان المتعة الحقيقية هى فى الاحتفاظ بها لأنفسنا ، وفيما أعرف أنا ، اذا كانت للانسان امرأة جميلة ، فانه لا يهبها لصديق ، هذه المؤامرة يا ريس ، هى امرأتى الجميلة ..

تشينكو : واذا أمرتك بأن تتكلم ؟ ! ..

برو : فى هذه الحالة أجيبك : شديد الأسف ، كلف شخصا آخر ..

تشينكو : أتعرف أن هذا خروج على النظام ؟ ! .

برو : أتعرف أن تخطيط المؤامرات ليس واجب البوليس ، ولكنه واجب الثوار ؟ ! .

تشينكو : هيا ، أرى أن الاجابة عندك دائما جاهزة ، افعل كما تشاء ، ومع ذلك ضع فى اعتبارك أن المؤامرة اذا لم تنجح ، وبمعنى آخر اذا نجحت،

فأنا ، ولكن قبل الجميع أنت ، (يأتى بحركة قطع الرقبة) ...

بـــــــرو : هذه مخاطر المهنة ..

تشــــينكو : ومتى تنوى تنفيذ المؤامرة ؟ قبل الاحتفالات ، أليس كذلك ؟ ..

بـــــــرو : مفهوم .. والا فما جدواها ؟ ..

تشــــينكو : خذ بالك .. والآن لننصرف من هنا .. أحس بمجئ بعضهم (يخرج برو وتشينكو) ...

المشـــهد الخـامس

فاوستا والدوقة ثم سافيريو

الدوقـــــة : والآن ، لنتحدث فى جدية ، يا فاوستا : تيريزو سأل عنك أمس بمجرد استيقاظه وقد اضطررنا الى اجابته بأنك مازلت نائمة ، ظل فى حجرته حتى الحادية عشرة ، كان يعمل مع سكرتيره ، وفى الحادية عشرة بالضبط سأل عنك ثانية . وفى هذه المرة أجبته أنت نفسك بأنك فى حمام السباحـة ، وعلى ذلك فقد خرج وحضر الى حمـام السباحة ، ولكنك لم تكونى هنـاك . وأخيرا فى الثانية عشرة ، وصلت ، ولكنـك قذفت بنفسك فى الحمام فورا ، لتأخذى حمامك لحسـابك ، دون أن تلقى اليه حتى بنظرة ، وحلت ساعة الغـداء ، وتغدينـا على مائدتين منفصلتين ، فقد تصرفت أنت بحيث لا تجلسين

على مائدة تيريزو ، وبعد الغداء ، عرض عليك
تيريزو أن تقوما بنزهة فى الحديقة ولكنك
أجبته بأنك متعبة وبأنك ستذهبين للراحة .
وفى الرابعة أرسل اليك تيريزو سكرتيره
ليسألك عما اذا كنت تحبين أن تقومى معه
بجولة فى السيارة ، ولكنك كنت قد خرجت ،
وقد طلبك تيريزو مرة أخرى فى الخامسة ثم فى
السادسة ، ثم فى السابعة ، عدت فى السابعة
والربع وأرسلت تقولين له انك لا تستطعين
مقابلته لأنك ذاهبة الى حمام السباحة ..
ولكن هل يمكن أن أعرف على الأقل أين كنت
خلال ساعات ما بعد الظهر ؟ ! ..

فاوستا : كنت أتدرب على الجولف مع دوروتيو (Doroteo) صبى شعره أحمر . ظريف جدا ..

الدوقة : دوروتيو ... لما م كرات ، أعرفه ، كلوريندا (Clorinda) أيضا تدربت معه على الجولف بعض الوقت .. فضيحة .. سأطرده ..

فاوستا : أنصحك ألا تفعلى •• سأمشى فى ذلك اليوم بالذات ••

الدوقة : فى النهاية : ما معنى كل هذا ؟ لقد أصررت أنت نفسك حتى تقام هذه الحفلة ، لقد فعلت هذا لارضائك •• والآن لا تريدين أن ترى تيريزو بالمرة ، وكل هذا من أجل لمام كرات ••

فاوستا : لا •• ليس من أجل لمام كرات ••

الدوقة : لماذا اذن ؟ ••

فاوستا : الشرح يطول ، وحتى بعد أن أشرح ، لن تفهمينى أيضا ••

الدوقة : الآن تتهميننى بالغباء ••

فاوستا : لا تغضبى •• أنت ذكية جدا ، ولكنك تستطيعين فهم بعض الأشياء ••

الدوقة : تعرفين ماذا أقول لك يا عزيزتى ؟ أحس بالأسف لأننى استجبت لك •• هذه الحفلة تكلفنى غاليا ولا أفيد منها الا المضايقات ••

فاوستا : هذه الحفلة ستكون أعظم انتصاراتك •

الدوقـــة : تذكرين ماذا قال القسيس أمس ، فى كنيسة أتيجوا (Antigua) أثناء الموعظة ؟ قال ان هذه الاحتفالات الوثنية سبة للمسيحية ، لقد خلقت عداء بينى وبين القسيس ، وكل هذا من أجل لاشىء ..

فاوستا : وماذا يهمك من القسيس ؟ ان من واجبهم أن يقدموا المواعظ ومن حقنا أن نقيم الحفلات ، ومع ذلك ، وطالما أنك ترغبين ، فسأشرح لك كل شىء ، هل يريحك هذا ؟ اذن : ليس بسبب دوروتيو أننى لم أرغب فى رؤية تيريزو حتى الآن ..

الدوقـــة : لماذا اذن ؟ ..

فاوستا : لست أحب دوروتيو .. ان لى حبيبا آخر ..

الدوقـــة : حبيب آخر ؟ .

فاوستا : نعم ، صبى يسكن قريبا من هنا ، ولى أيضا فى المدينة نصف دستة ؛ والآن ، هل تعرفين لم أفعل كل هذا ؟ ..

الدوقـــة : أوه ، لأنك مغرمة بالرجال ..

فاوســــتا : لا .. بل أفعله لأحافظ على حريتى ..

الدوقـــــة : لست أفهمك يا عزيزتى ..

فاوســــتا : أرأيت ؟ لقد قـلت لك انك لن تستطيعى أن تفهمينى.والآن قولى لى : لو أنك أحببت رجلا واحدا ، ولو كان هـذا الحب يمـلأ عليـك حياتك ، فأنك ستضعين نفسك فى يدى هذا الرجل ، أو ستفقدين حريتك ، أليس كذلك ؟ .

الدوقـــــة : وبعد .

فاوســــتا : ولكن اذا كان لك كثير من المحبين ، فان حب أحدهم يتوازن مع حب الآخر ، وهكذا فأنك لا تخضعين لرجـل واحد ، واذا خانك واحد منهم ، فلن تعانى من الهجران والاحتقار كما لو كنت تحبين رجـلا واحدا ... فى النهاية يا عزيزتى : أحباء متعددون ، حرية كبيرة ، حبيب واحد ، لا حرية ، انى أدعى أنى أحبهم جميعـا ، ولكنى فى الحقيقـة أحب كلا منهم قليـلا ، غير أن حقيقة الحقـائق أنى أحب حريتى ، أو بمعنى آخر أحب نفسى ... هل فهمتنى ؟ ! .

الدوقـــــة : أعتقد أنى فهمتــك ، ولكن هــذا يا عزيزتى
ليس حبــا ...

فاوســـــتا : وماذا يكون الحب اذن ؟ .

الدوقـــــة : آه .. الحب .. هو الحب .. الجميع يعرفون
ماذا هو الحب . اسألى أيا من كان . انظرى ،
سلى ذلك الخــادم هناك عن الحب وسيقول
لك ما هو (فى هذه اللحظة يمر سافيريو متنكرا
فى ملابس خادم ، متجها نحو اليسار) ايه ،
أنت تعال هنا لحظة واحدة ..

سافيريـــو : هل ناديتنى ؟ .

الدوقـــــة : واضــح ، حيث لا أحــــد هنــا غــيرك ..
ما اســمك ؟ ..

سافيريـــو : سافيريـــو ..

الدوقـــــة : عندما تتحدث الى يجب أن تقول دائما يا صاحبة
السعادة ، هل فهمت ؟ ..
اذن ما أســمك ؟ ..

سافيريـــو : سافيريو ، يا صاحبة السعادة .

الدوقـــــة : سافيريو ، ان المــاركيزة سانشيز ، هنا ، تود لو
تعرف ما هو الحب ، أجبها أنت ..

سافيريـــو : (متهتها) الحب ؟ أى حب يا صاحبة السعادة؟..

الدوقـــــة : حيوان : الحب ..

سافيريـــو : (وقد اتخذ قرارا مفاجئــا) لا أعرف الحب
يا صاحبة السـعادة ، ولن أعرفـه ، حتى ،
(يتوقف بعد أن تنبه الى أنه قال الكثير) ..

فاوسبـــتا : حتى متى ؟ ..

سافيريـــو : (يهز رأسه ويتهيأ للرحيل) آه ، هذه أشياء
تخصنى ، لنقل حتى يوم ما ..

فاوســـتا : ولكن حتى أى يوم ؟ .

سافيريـــو : اسمحى نى يا صاحبة السعادة ، ألا أقول ..

فاوســـتا : أوه ، ما أغرب هذا الخادم .. ! ...

الدوقـــــة : لست من خدم البيت ، هل أنت جديد ؟ ..

سافيريـــو : نعم ، أنــا جديد يا صاحبة السعادة ..

الدوقـــــة : واضح .. أنت حيوان ، لا تعرف حتى ما هو
الحب ، خدمى يعرفون ، يجب أن يعرفوا ما هو
الحب ، فاوستا ؟ سأتركك مع هــذه العينة ..
وأتمنى لك مباراة جولف طيبة (تخرج) ...

المشــهد الســادس

فاوستا ـ سافيريو ـ ثم سباستيانو

« فى الوقت الذى تخرج فيه الدوقة ، سنرى سباستيانو يدفع من الخارج ، من البلكونة ، واحـدة من النوافذ ، ويدخل الى الصــالون ، وسيكون ظل سباستيانو قد ظهر بالفعل من خلف زجاج النافذة ، خلال الحوار بين الدوقة وفاوستا » ..

فاوســـــتا : ماذا تفعلان ؟ (ثم وقد عرفت سباستيانو) ماذا تفعل هنا ؟ .

سباســتيانو : جئــت أبحث عنـــك ، لأنــك لا تحضرين مواعيدى ..

فاوســـــتا : « تنظر فى رعب الى سافيريو الذى لم يتحرك »: ولكنك ... أنت مخبول .. هذا الرجل ..

سباســتيانو : لا تخافى .. أنــا أعرفه جيدا ، وهو يعرفنى جيدا ، وأكثر من هــذا فنحن مرتبطان برباط

الدم . فاوستا ، أقـدم لك أخى غير الشقيق
سافيريو ...

فاوستـــا : أخ غير شقيق ؟ (تحملق فى الاثنين ، ومازالت
تحت تأثير المفاجأة) خادم ؟ ..

سافيريـــو : (وهو يحيى بانحناءة) عفوا ، ليس بالضبط
غير شـقيق : ابن حرام أو بالأحرى ابن غير
شرعى للنبيل ريفاس من خادمة . وبطبيعـة
الحال خادم ، حيث أننى أرتدى هذه البدلة .

سباستيانو : لنر : ماذا يهم المركيزة سانشيز أن تكون ابن
حرام أو أخا غير شقيق ؟ !

سافيريـــو : يهمنى . طالمـا بقيت المؤسسة الأسرية فستكون
هناك خيانات زوجية ، وطالمـا بقيت الخيانات
الزوجية فسيكون هنـاك أبناء غير شرعيين .
ومن ناحيـة أخرى ، طالمـا بقيت الملكيـات
الاقطاعية فسيكون هناك اقطاعيون يستغلون
خادماتهم ، وطالمـا استمر هؤلاء الاقطاعيون
فى استغلال خادماتهم فسيكون هنـاك أولاد
حـرام ..

سباستيانو : (متضايقا ، فى انفعال خفيف) كم تضخم الأمر ، ومن ناحية أخرى فان من المفضل فى حالات معينة أن نكون أولاد حرام ، على الأقل لن ندفع الديون التى يخلفها لنا الآباء ، ماركيزة ، ان أخى غير الشرعى يكرهك ..

فاوستا : يكرهنى ؟ اذا كنا لا يعرف أحدنا الآخر ؟ ..

سباستيانو : وماذا يهم ؟ أنت الماركيزة فاوستا سانشيز ، وجديرة بتمثيل تلك الطبقة أل ... واحدة ممن يستغلون ذلك الشعب الذى .. لست أعرف التعبيرات جيدا .. قل أنت يا سافيريو ..

سافيريو : (فى طيبة وجفاف) سباستيانو يريد دائما أن يبدو أقل ذكاء وأقل طيبة مما هو فى الواقع — انه يعرف جيدا أننى لا أكره أحدا ، على الأقل شخصيا ، ويعرف جيدا ما يسميه التعبيرات . (ثم فى أبوة ومزاح) سباستيانو ، تذكر محادثاتنا الطويلة ، لا تضطرنى الى ارتكاب حماقة .

سباستيانو : آه ، حقا ، نسيت أن سافيريو ، بالاضافة الى أنه أخى غير الشقيق ، أستاذى الخاص فى مادة الثورة ، لقد حاول بكل الوسائل أن يدفع فى

عروقى روح الثورة وليس خطأه اذا كنت أنا
قد بقيت رافضا للثورة ..

سافيريو : (مهددا بأصبعه) أقل رفضا منك راغبا فى عدم
الظهور ... أقل رفضا بكثير ! .

فاوستا : ماذا يحدث لى لو أنكم استوليتم على السلطة؟.

سافيريو : (دون تردد) أملاكك ستصادر بطبيعة الحال ،
وستضطرين الى العمل للحصول على القوت ..

فاوستا : ستقتلانى ؟ .

سافيريو : انه شىء لايمكن تقريره مسبقا ، نعم ، اذا كان
موتك ضروريا ...

فاوستا : آه ، أفضل الموت على العمل . لا لشىء الا لأن
العمل يشوه الجسم ويعجل بشيخوخته ، ان
الفلاحات ذوات الخمس وعشرين عاما يبدون
وكأنهن فى الخمسين ، واذن فقد تفاهمنا :
اقتلانى اذن ..

سافيريو : فقط اذا كان الأمر ضروريا (ينحنى) الى
اللقاء ، يا سيدتى (يخرج) ..

فاوستا : من ذلك المجنون ؟ ..

سباستيانو : قلت لك بالفعل : شقيقى غير الشرعى ••

فاوستا : لا يعجبنى ••

سباستيانو : انه رجل شجاع ، طيب جدا ، ولا يهتم بشىء بالمرة ، وهو معروف للبوليس على أنه مشاغب خطير •• ولكنه على العكس من ذلك مسالم جدا ••

فاوستا : وأنت تعتنق أفكاره ؟ !

سباستيانو : (يتنهد) ان دماء أجيال عديدة من آل ريفاس وأشباههم تجرى فى عروقى ، أما هو فقد ورث دماء خادمة ، دمى رقيق ومتعال ، أما دمه فغليظ وساخن وشديد الغليان بالطموحات ، ربما أتوق الى التطلع مثله ، الى الانسانية والى أقدارها ، ولكننى لا أستطيع • وعلى أية حال فان لى أحلامى أنا أيضا ••

فاوستا : أية أحلام ؟ ••

سباستيانو : (فى نبرة غامضة) : الأناقة •• أعتقد أننا فى الحياة وفى الموت يجب أن نكون ظرفاء • مصارع الثيران ، ماذا يقدم فى مواجهة الثور الذى يواجهه ؟ ! الأناقة ، ربما لا عقيدة

لى على الاطـلاق لأن العقيـدة شيء قليـل الأناقـة .. انظرى الى سافيريو : انه وحش غليظ ، ولكنه صاحب عقيدة ، بينما الواجب يقتضينا التحرر ، أن نتخلص من كل الأثقال . أن نرف كالريح ، كالرقصة ، كالموسيقى ..

فاوسـتا : لست أفهمك .. الحقيقة أننى أفهم أخـاك غير الشرعى بشكل أوضح .. انه على حق .. على الأقل من وجهة نظره ... انه لا يملك شيئا ، ويريد أن يحطم كل المـلاك . أما نحن الذين نملك ، فيجب أن نحطمه هو : هذا كل شيء ..

سباستيانو : ثم ان لى طموحا آخر ..

فاوسـتا : ما هـو ؟ ..

سباستيانو : (مقتربا من فاوستا) حبنا ، (ثم وقد لاحظ أن فاوستا قد أبدت امتعاضا ... فى سرعة) . لمـاذا جئت متأخرة جدا يا فاوستا ؟ ..

فاوسـتا : كان عندى ما يشغلنى ..

سباستيانو : كنت أنتظرك منذ ساعة .. مع من كنت ؟ ..

فاوسـتا : (فى جفاف) يبدو لى أننى غير مكلفة بتقديم حساب لأحد عن مشاغلى .

سباستيانو : (متألما) لك الحق ، سامحيني ، ولكنى ، (وفجأة يشتعل غضبا) ••• أنا عندما لا أراك ، يبدو لى أننى أصاب بالجنون ، وتطوف برأسى آلاف الأفكار الحمقاء • ثم انى أعلم أنك محاطة برجال يغازلونك ، وأعلم أنك سعيدة بطبيعة الحال بهذا الغزل ، وتداعبنى خيالاتى موحية بكم كبير من الأفكار الشريرة ••

فاوستا : من هذه الناحية تستطيع أن تطمئن • أنهم من أكثر من عانيت منهم ضيقا فى حياتى •• فمعظمهم يقضون الوقت فى لعب الورق ، أما النساء فيشغلن فكرهن بملابس الحفلة التنكرية ، ويقضين وقتهن عند الخياطات ، وآخرون يزورون الآثار ، أما فى المساء فانهم يتحولون الى جثث متحركة ، لاشىء يدعو الى البهجة فى الحقيقة ••

سباستيانو : لك الحق ، أنت دائما محقة ، اغفرى لى ـ اننى محب غبى طائش ••

فاوستا : لست غبيا ولست طائشا •• أنت فقط غيور ،

وأنا لم أستطع أن أتحمل طيلة حياتي المحبين الغيورين ..

سباستيانو : اغفري لي ، أرجوك .. لن أكون بعد اليوم غيورا .. أقسم لك ..

فاوستا : تقول هكذا دائما ثم تعود لتبدأ من جديد ..

سباستيانو : لا .. أقسم لك ..

فاوستا : لقد أقسمت لي مرات عديدة أخرى ..

سباستيانو : ولكن هذه آخر مرة .. والآن قولي لي : هل فكرت في عرضي ؟ ..

فاوستا : أي عرض ؟ ..

سباستيانو : كيف ؟ هل نسيت عرضي ؟ ..

فاوستا : هل قدمت لي عرضا ؟ ..

سباستيانو : نعم ، أن نتزوج ، نحن الاثنان ..

فاوستا : آه .. نعم ، حقا ، أنت تريد أن تتزوج ..

سباستيانو : اذا كنت ترددين لأسباب مادية فسأسعى الى اقناعك . حق أنك غنية وأنني فقير ، ولكنني سأعمل ...

فاوســـــتا : (مدللة) يا سباستيانو المسكين ، وأى نوع من العمل ستقوم به ؟ ..

سباســتيانو : لقد فكرت بالفعل .. أنــا فارس ممتــاز : سأعطى دروسا فى الفروسية ..

فاوســــتا : يا سباســتيانو المســكين : أخشى أننــا لن تتزوج ...

سباســتيانو : ولمــاذا ؟ أنــا ..

فاوســــتا : يا سباستيانو المسكين ... لقد قابلتك اليوم لأتحدث اليك فى شىء خطير ، خطير جدا ..

سباســتيانو : يعنى ؟ ..

فاوســــتا : اذا كنت تحبنى حقا ، كما تقول : يجب أن تفهم أشياء معينة ، وأن تكف عن رؤيتى ..

سباســتيانو : (فى عنف) مستحيل ..

فاوســــتا : أنه شىء ضرورى .. والآن استمع لى ..

سباســتيانو : لا أريد أن أسمع شيئا ...

فاوســــتا : اســتمع لى أقول لك .. حــالا .. وبأسرع ما مما تتصــور ، سأصبح غير جديرة ، ليس

فقط بزواجك ، ولكن أيضا بأن أكون عشيقتك ...

سباستيانو : لست أفهمك ..

فاوستا : حاول أن تفهمنى .. أنت تعرف أن الجنرال تيريزو قد وصل شخصيا الى القصر ...

سباستيانو : حسن ؟ ..

فاوستا : وحضوره ليس من قبيل الصدفة .. لقد تم تخطيط كل شيء بينه وبين الدوقة ـ انه يريد أن أكون .. أن أكون عشيقته ..

سباستيانو : وأنت ترفضين .. لست فى حاجة اليه ..

فاوستا : للأسف فان العكس هو الصحيح (فاوستا تتكلم بتون الحزن والألم الزائفين) انى أحتاج اليه حقا ...

سباستيانو : عندما نحب ...

فاوستا : لا تقاطعنى .. يا سباستيانو المسكين ..

سباستيانو : هلا قدمت لى معروفا ... كفى بالمرة عن مناداتك لى : يا سباستيانو المسكين ...

فاوستا : كم أنت غضوب .. هل تحبنى اذن كثيرا ؟
(مدللة له .. ومتطلعة فى النهاية الى حب سباستيانو) ..

سباستيانو : آه ، تسألينني اذا كنت أحبك (يهم باحتضانها) ..

فاوستا : (رافضة ما هم به) : لا ، اتركنى ، ومن الأفضل أن تسمعنى ، يجب أن تعلم أن لى شقيقا ، عزيزا جدا ، أحبه كل الحب اسمه عمانويل (Manuele) ..

شقيقى هذا له نفس أفكار ذلك الشخص ، شقيقك غير الشرعى ، باختصار لقد تآمر ضد تيريزو ، واعتقل ، وهو الآن فى السجن ينتظر المحاكمة . التهمة خطيرة ويمكن أن يحكم عليه بالاعدام ؛ ولكن تيريزو قد تحدث مع جورينا بما يفيد أننى اذا استجبت لرغباته ، فسيطلق سراح عما نويل .

لقد ثرت بالطبع فى البداية ، وأجبت بأننى لن أخضع أبدا وبأى شكل من الأشكال لهذا الابتزاز ، ولكن فيما بعد ، فان فكرة أخى

الذى يقبع فى السجن وربما يساق الى الموت ..

سباستيانو : هل وافقت ؟ ..

فاوستا : وماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟ (تفتعل تشنج يدها) ..

سباستيانو : وحدث بالفعل ؟ ..

فاوستا : لا .. ليس بعد .

سباستيانو : وسيحدث . ؟ ..

فاوستا : (فى سرعة) سيحدث ، أعرف كيف تنظر الى الآن وكيف ستنظر الى فيما بعد ، وحيث أنه لا حب دون احترام ، أقول لك : لنفترق ولا نتقابل بعد الآن ... أنا نفسى لست أدرى حتى كيف سأتصرف فيما بعد ، ربما اعتزلت فى الريف ، لقد كرهت العالم بالفعل .. ولكن فيم تفكر ؟ ! لقد أخذت سحنتك شكلا رهيبا ...

سباستيانو : أفكر فى أننى أتوق الى قتل تيريزو ..

فاوستا : يا للأسف ، وماذا يفيد ؟ سيبقى عما نويل مع

ذلك فى السجن ، وأنت ستموت ، ماذا يفيد ؟ ..

سباستيانو : انتقم لنفسى على الأقل : ضياع بضياع ...

فاوستا : لا ، يجب أن تتفهم الأمر وتكون هادئا ... اتركنى أذهب ولا تفكر فى بعد الآن ، من الأفضل أن نفترق ، هكذا ، دون ذكريات ، ودون أسى ..

سباستيانو : ولكنى لا أريد ذلك ! ...

فاوستا : أما أنا فأريد ذلك .. ان حياة أخى أفضل من حبنا ... بل أفضل من شرفى (فى مأساوية) وعلى آية حال فالأمر سيكون أسوأ بالنسبة لتيريزو ، فلن يجد بين ذراعيه الا جسدا ميتا وباردا ، جثة ميتة ...

سباستيانو : أستحلفك بالله ، لا تكلمينى عن ذلك الشىء ..

فاوستا : أنت كالطفل .. اننا لن نمنع حدوثه بالسكوت عنه ، والآن .. أتركك ، يجب أن أذهب الى ملعب الجولف .. وعلى ذلك الى اللقاء سباستيانو ..

سباستيانو : تريدين أن تقولى : وداعا ..

فاوستا : الى اللقاء (تخرج فاوستا) ..

المشـــهد الســـابع

سباستيانو وضيف عجوز

« يهم سباستيانو بالانصراف من نفس الطريق التى دخل منها ، عندما يدخل الى الصالون ســيد عجوز ، تبدو عليه سيماء المرض ، يرى سباستيانو الذى يفتح ضلفة الشباك ، فيطلق صرخة » ..

العجـــوز : لحظة ، لحظة ..

سباســتيانو : ماذا هنــاك ؟ ..

العجـــوز : هل تذهب الى مباراة الجولف ؟ مع المــاركيزة سانشيز ؟

سباســتيانو : لست ذاهبا الى أية مباراة ولست أعرف أيــة ماركيزة ...

العجـــوز : يا للشيطان ، يبدو لى أننى فى قلعة مسحورة ، أدعى الى المباراة ، أستعد ، وارتدى ملابسى ،

وفى الساعة المحددة لا أجدا أحدا .. أدور فى
الفيلا ، تبدو لى مهجورة ، لقد هجرنى الجميع،
ولا أحد يهتم بى ...

سباستيانو : (فى غضب) ... هل أنت أحد المدعوين ؟ .

العجوز : مؤكد .. اسمى جيفارا ، ماركيز دى جيفارا ..

سباستيانو : هل وصل الجنرال تيريزو أول أمس ؟ .

العجوز : (مندهشا) نعم ، وصل ، ولكن ..

سباستيانو : أعتقد أن تيريزو من أعظم رجال الدولة فى
العالم .

العجوز : أنا أومن برأيك على اطلاقه ، ولكن المباراة ..

سباستيانو : ليس هذا فحسب ، بل انه أعظم الرجال ،
وأذكاهم ، وأشدهم أمانة ، وأرحبهم كرما على
وجه الأرض ..

العجوز : أنت تقول الحق ، ولكنى ..

سباستيانو : لهذا فاننى أدعوك الى أن تصرخ بكل ما تملك
من صوت ، بأشد صوت تستطيعه ، يحيا
تيريزو ..

العجوز : ولكن يا سيدى ..

سباستيانو : ترفض الهتاف ، اذن فأنت خائن ..

العجوز : لا ، ولكن ..

سباستيانو : (يمسك بشمعدان ضخم من الفضة موضوع على المائدة) اذا لم تهتف حالا وبأقوى صوت : يحيا تيريزو ، فانى سأفلق رأسك بهذا الشمعدان .

العجوز : أرجوك ، لا تنفعل ، عندك حق ، يحيا تيريزو ...

سباستيانو : أعلا ..

العجوز : يحيا تيريزو ..

سباستيانو : أكثر علوا ..

العجوز : (صارخا) يحيا تيريزو (ويكرر الهتاف عدة مرات ، بينما هو يتقهقر ، وفى النهاية يهرب من اليمين ، فى نفس اللحظة يدخل برو وسافيريو من اليسار يراهما سباستيانو ، يتردد ، ثم يختفى خلف احدى ستائر أحد الأبواب) ..

المشـهد الثـامن

سافيريو وبرو ثم سباستيانو

بـــــــرو : سأقيم هنا اذن لبضعة أيام • ما هو الموقف ؟ لقد سعيت الى تعيينك خادما فى قصر الدوقة ، وأنـا واثق أنك قـد تمكنت من ملاحظـة أشياء كثيرة ••

سافيريـــو : تيريزو هنا •• فى الظاهر لافتتاح جسر ، ولكن فى الحقيقة للمشاركة فى احتفال كبير تقيمـه الدوقة جورينا ، أغنى اقطاعية فى المنطقة ، على شرفـه ، الأمر يتعلق بحفلة تنكريـة ، ولقد استأجرت الدوقة الفنادق الأربعة فى المدينـة لاستضافة مدعويها ، بعد أن ضاق بهم قصرها، ستكون هناك خمس فرق موسيقية ، وعرض لفرقة مسرحية فى مسرح الحديقـة ، ومائدة عشاء تحمل قناطير من الأغذية •

التكاليف : خمسمائة مليون . ورد الفعل الملموس لكل هذا ، الضيق الشديد الذى يعانيه الشعب المسكين ، المعاناة كبيرة ...

بـــرو : عظيم ، عظيم ، عظيم ..

سافيريـــو : عظيم بالتأكيد ، بالنسبة لنا ، ان تهريجة حقيرة كهذه تقدم لنا أكثر مما يقدمه لنا الأعلام على مدى سنة كاملة .. وعلى أية حال ..

بـــرو : وعلى أية حال ؟ (برو جاد جدا خلال هذا الحوار ولكن من الواضح أنه يسخر من سافيريو) ..

سافيريـــو : على أية حال فانى أريد أن أبسط بعض الملاحظات ...

بـــرو : انى أستمع اليك ..

سافيريـــو : الأمر يتعلق بهذا الموضوع : لست أريد بالتأكيد أن أوحى للجنة المركزية التى تنوب أنت عنها كممثل شرعى ، بأننى لست منظما . أصرح على العكس من هذا بأن اللجنة تستطيع ـ بل يجب ـ أن تعتمد على كأكثر أعضاء التنظيم المسجلين حماسا و ، كيف أقول ؟ .

بـــــــرو : وأكثرهم طاعة ..

سافيريـــو : أكثرهم طاعة . نعم . أكثرهم طاعـــة ، ولكن هذا الحماس ، وهذه الطاعة يجب ألا يستبعدا امكانية النقد ، أذكر أن اللجنة نفسها عندما جئت منذ عام وأسست فى أبيتجوا لجنة للحزب الثورى السرى ، ومنحتنى شرف تســميتى رئيسا لها ، أقول أن اللجنة نفسها قد أفهمتنى من خلالك أنها ستحسن الاســتماع للنقد ، بطبيعة الحـــال اذا كان هـــذا النقد داخـــل حدود النظام ..

بـــــــرو : (فى جدية شديدة) ان اللجنة لا تتقبل النقد فقط ، ولكنها تعتبره ضروريا ..

سافيريـــو : حسن جدا .. واذن فهذه أوجه النقد من وجهة نظرى — أولا — خلال عام كامل لم أتصـــل بشكل مباشر أو غير مباشر باللجنـــة ، وبهذه الطريقة فانكم تخاطرون بأن تعرضوا للصدأ والجمود رجالا مثلى أثبتوا أنهم محل الثقة .. ثانيا : هنالك كثير من امكانيـــات العمـــل بين الفلاحين وعمال المناجم فلماذا تمنعنى اللجنـــة من القيـــام بعمل دعائى وتحريضى يمـــكن أن

يؤتى نتائج باهرة ؟ ثالثا ــ أتخيل أن للحزب منشــورات سرية ، جرائد نشرات ، كتب : لمــاذا لا أوضح فى الصورة ؟ لم أتسلم شيئا خلال اثنى عشر شهرا . هــل نسينى السادة أعضاء اللجنة ؟ ــ رابعا : أنــا رئيس اللجنة المحليــة ومــع ذلك لم يســمح لى بتأسيس التنظيم ، أو بضــم أعضــاء جــدد لمــاذا ؟ ــ خامســا ــ ...

بـــــــــرو : كفى ، كفى ، كفى . أى طوفان من الكلمات .. اذن ، اعلم قبل كل شىء أنك لست العضــو المسجل الوحيــد فى هــذا الاقليم ، هنــاك كثيرون ..

سافيريـــــو : ولمــاذا اذن لا يتاح لى أن أدخــل فى علاقات معهم ؟ .

بـــــــــرو : لأسباب داخلية تخص الحزب ، لايمــكن أن تعرفها ، وبالضرورة لايمكن أن تناقشها ..

سافيريـــــو : اذا كان الأمر كذلك ، فلن أقول شيئا .

بـــــــــرو : قلت بالفعل أكثر مما يجب ، وأما بخصــوص التحريض ، فلأنك بالذات محل ثقة ، نريد أن

تفيد منك فى الزمـان والمكان المناسـبين ..
أما بالنسبة لمواد الدعـاية ، فقد أرسلت اليك
بالفعـل نسخة كامـلة عن طريق التشـيدى
(Alcide) ، أحد رجالنا المعتمدين . هل
تسلمتها ؟ .

سافيريـــو : لا ، لم أتسلم شيئا ..

بـــــرو : هذا أمر خطير ، معنى ذلك أن التشيدى ومواد
الدعاية قد سقطوا فى أيدى البوليس ..

سافيريـــو : ليس أســـهل من هـــذا : نحن محـاطون
بالجواسيس ..

بـــــرو : ونأتى الآن الى اتهام اللجنة بأنها قد نسيتك ،
هذه التهمة غير جديرة بثورى ، اللجنة لا تنسى
أحدا ... واذا لم آكن قد زرتك ، فلأنى كنت
أريد لك أن تتعمق النظرية أولا ، بدراسـة
الكتب التى أعطيتها لك منذ البداية ، النظرية
أولا ، ثم يأتى التطبيق ..

سافيريـــو : لقد حفظت هذه الكتب عن ظهر قلب ..

بـــــرو : أتمنى أن يـكون ذلك صحيحا ـ ضـع فى
اعتبـارك على أية حـال أن النقد شىء وأن

الحديث المهموس كما يبدو لى أنها حالتك ـ
الصادر عن احساس بالغرور وبالطموح
الشخصى ، شيء آخر ..

سافيريو : ولكنى ...

برو : لاشيء .. يجب عليك قبل كل شيء أن تحمى
نفسك من الغرور والتطلع الشخصى ،
يا للشيطان !! تشكو من اللجنة ؟ ! .. هل
تعتقد مثلا أن اللجنة لا شاغل لها الا أنت ؟!..
ان أعضاء الحزب يعدون بالآلاف ، بعشرات
الآلاف ..

سافيريو : أعرف .. ولكن ..

برو : يبدو لى أنك لا تعرف .. أنت لا تدرك أنك
بنقدك هذا ترتكب عملية تخريب ، فبدلا من
أن تحافظ على وجودك داخل النظام ، تنحرف
فى هوة الفردية والفوضوية .. احترس ،
سافيريو ..

سافيريو : (منزعجا جدا) ولكنى لم أفعل شيئا أكثر من
مصارحتك ببعض أفكارى ، كيف أقول ؟
الخاصة . وآمل ، بل انى واثق أنها ستبقى

بيننا نحن الاثنين . أما اللجنة فيجب أن تعرف
فقط أننى دائما فى طاعتها ؛ اليوم ، كأمس ،
ودائمـا ..

بـــــرو : برافو ، هـذا أفضل ، هكذا يتـكلم الثورى
الحقيقى .. يجب أن تفهم يا سافيريو أن اللجنة
لا تحرك خيوط مؤامرة بسيطة ، بل تنسـج
خيوط تنظيم هائل تمتد جذوره فى كل مكان..
ما هو موقعك فى هذه الآلة الضخمة ، مـاذا
تقدم ؟ .

سافيريـــو : (يائسـا) أنـا ؟ لاشىء ، لاشىء ، لاشىء
بالتـأكيد ..

بـــــرو : لا ، ليس بالتـأكيد لاشىء .. ولـكن ترس
صغيرا جدا ، مسمار غاية فى الدقـة ، من تلك
المسامير التى قد يعطيها الميكانيكى زيتا مرة
فى السنة . مسمار ضائع بين عجـلات وعدد
لا نهاية لضخامتها ..

سافيريـــو : أعرف ، أعرف ، لا تقل ذلك لى ، ملعونة تلك
المرة التى تجاسرت فيها بالكلام ..

بـــــــرو : لا تيــأس ، لقد تحــدثت الى صــديق • ان
انتقاداتك هذه ، لو وصلت الى اللجنة ، لكانت
حريــة بأن تؤدى الى فصــلك من الحزب ،
ولكنها وقد قيلت لى أنــا ، وستبقى بيننا ،
ويؤكد هــذا لك أننى سأبادر باطلاعك على
خطة التحرك المقررة من اللجنة نفسها ، خطــة
تحرك سيكون لك فيها دور هــام ، بالعكس
سيكون لك الدور الرئيسى الذى يمثل أكبر
حجم من المسئولية ••

سافيريـــو : (فى قمة السعادة) هل أقرت اللجنة خطــة
للتحــرك ، وهــل لى أنــا الدور الرئيسى
فيها ؟ •• شكرا ، برو (يحتضن برو) ••

بـــــــرو : هدوءا ، انتظر •• استمع الى اذن ، الأمر يتعلق
بالآتى : تيريزو ، كما تعرف ، يوجد الآن فى
أنيتجوا ، فى ضيافة الدوقة جورينا ، اللجنة ،
وقد درست كافــة الايجابيــات والسلبيات ،
تعتقد أن لحظة اطلاق الثورة المسلحة فى البلاد
قد حانت ، تيريزو بعيد عن العاصمة ، حيث
الحزب مستعد للانقضاض ، وفى نفس لحظــة
الانطلاق ، يجب أن تجرى هنا مؤامرة لاغتيال

تيريزو ، بحيث تتعاصر اذاعة نبأ قتله مع انطلاقة الثورة ، بشكل يثير الفزع والفوضى فى صفوف أعدائنا .. ستتولى اللجنة شئون الثورة المسلحة فى العاصمة وفى الأقاليم على السواء .. أما بالنسبة لخطة الاغتيال ، فقد فكرنا فيك أنت ..

سافيريو : (مندهشا وغير مصدق) فى أنا ؟ .

برو : نعم ، فيك أنت ، ولكنك حر فى أن ترفض ، لا أحد يجبرك . أراك تتردد . قل بصراحة انه ليست لك الجرأة على مواجهة الأمر ..

سافيريو : ماذا تقول ؟ أنت مجنون ... أنا لا أتردد بالمرة .. أنا مندهش ، لا أصدق ، هذا كثير ، لم أكن أعتقد أننى أستحق كل هذا ، كنت أفكر أنى لست من الأهمية فى شىء ، أننى لم أقدم الأدلة الكافية على قدرتى ، أننى لا أعد شيئا مذكورا ..

برو : ان اللجنة تعرف عنك كل شىء يا سافيريو .. تعرف قيمتك .. هيا : تقبل أو لا تقبل ؟ ..

سافيريو : هل أقبل ؟ بل أقبل مغمض العينين ، معترفا بالجميل ، أقبل بكل السعادة والبهجة دون شك ..

برو : اذن فلا يبقى الا تحديد التفاصيل .. الاغتيال .. (فى هذه اللحظة ، يخرج سباستيانو من خلف الستارة) ..

سباستيانو : لحظة ، أنا هنا أيضا ..

برو : (يسحب المسدس) : قف ، من أنت ؟ ..

سافيريو : لا يا برو ، انه أخى ، أبعد هذا المسدس ..

برو : فى هذه الحالة .. (يعيد المسدس الى الجراب) ولكن ماذا تريد ؟ هل تتسمع خلف الستائر ؟ ألست بالمناسبة أحد رجال البوليس ؟ . هل تقوم بالحراسة ؟ .

سباستيانو : هل أستطيع أن أتكلم ؟ .

سافيريو : نعم ، تكلم ..

سباستيانو : (فى ابتهاج ، وفى الوقت نفسه بين الحقيقة والاصطناع) .. نعم ، هذا حق كنت مختفيا خلف هذه الستارة .. تسمعت ووعيت كل

شيء ، والآن أقدم نفسى لكم وأقول : خذونى
معـــكم •••

سافيريـــو : أخيرا يا سباستيانو (يندفع الى أخيه ويحتضنه
بعنف ثم يستدير نحو برو) •• برو ، أنـا
أضمن نقاء سباستيانو ، واخلاصه وتفانيه ••
أنـا أضمنه ••

بـــرو : لحظة •• فالأمر يتعلق بمباراة صيد •• الأمر
يختلف اختـلافا شـديدا •• وأنـا أتحمـل
مسئوليات ••

سباسـتيانو : قضيتـكم قضيتى ، وآمالـكم آمالى ، والكراهية
نفسها تملأنا ، وأنـا أوافقكم فى كل شيء •
ان تيريزو يستغل الشعب ، انه أداة فى يد فئة
قليلة من أصحاب المصالح ، ويجب أن يسقط
من السلطة ، يجب أن تقوم الثورة ، وأن نجرد
من الملكية كل المستغلين ، أليس كذلك ؟ اننى
معـــكم فى كل شيء كمـا ترون •• خـذونى
معـــكم ••

بـــرو : هم •• تتكلم بكل تأكيد •• ككتاب مطبوع ••

سافيريـــو : تحيا الثورة ، تحيا ، تحيا ••

بـــــــرو : أخفض صوتك ، هدوءا ــ هل تعرف على الأقل ما الأمر ؟ ..

سباســتيانو : اذا كنت أقــول لكم انى ســمعت وفهمت كل شىء ! ..

بـــــــرو : ولكن هل تعرف أنه اذا فشلت المؤامرة ، فانكما ستضحيان حياتيكما ؟ .

سباســتيانو : (فى انطلاق) : لا تهمنى حياتى فى شىء ..

بـــــــرو : (فى دهشة) وماذا يهمك اذن ؟ ..

سباســتيانو : أن أقتل تيريزو ..

بـــــــرو : (بنفس الدهشة) ولكن ماذا فعل لك تيريزو ؟.

سباســتيانو : يقهر الشــعب ، ويقيــد الحريــة ، انه أداة الرجعية ..

بـــــــرو : هم .. هم .. ولكنك شاب ، وغنى ..

سباســتيانو : كنت غنيــا ..

بـــــــرو : وتستطيع أن تعود غنيا ، أمامك حياة طويلة ، وتريد أن تورط نفســك فى مؤامرة . لست أفهمــك ..

سافيريـــو : ولكن يا برو ..

بـــــــرو : اسكت أنت ــ ان من واجبى أن أقوم ، كما يقولون ، بدور محــامى الشيطان ، هل تعلم أنت (الى سباستيانو) أنه اذا لم يكن هنا أخوك ليضمنــك ، لكنت اعتبرتك مخربــا ، جاســوسا ؟ ..

سباســتيانو : ولمــاذا ؟ ..

بـــــــرو : لأن المخــربين والجواسيس فقط هــم الذين يتكلمون جيدا مثلك ــ انك شديد الدقة الى درجــة لا تبدو معها صــادقا . أن نجرد من الملكية المستغلين : هذه هى المرة الأولى التى أستمع فيها الى ثورى يردد نصا من نصــوص الثورة ..

سباســتيانو : لمــاذا ، ألا يجب أن نفعل ؟ ..

بـــــــرو : الثوريون ، اما أنهم لم يقرءوا النصــوص ، واما أنهم يخشــون ترديدهــا ، اذا كانوا قد قرءوها ..

سباســتيانو : النتيجة ، أنكم لا تثقون بى ؟ ..

بـــــــرو : أنــا مضطر للثقــة بك . ولكن ، دعنى أكن صريحا معك ، كان الأولى بى ألا أثق بك .

بسبب مظهرك على الأقل : لا تبدو لى معدا للتآمر ..

سباستيانو : وكيف لك أن تعرف ؟ .

بـرو : لا أعرف شيئا . ولكن أنصحك بالتفكير مرة ثانية ..

سباستيانو : فكرت بما فيه الكفاية .

بـرو : حسن ، لقد أدى محامى الشيطان واجبه ، أنت مقبول (ثم لسافيريو) .. هل نستطيع الذهاب الى حجرتك ؟ سنكون هناك أكثر اطمئنانا لنناقش أمورنا .. ثم انه هو أيضا يجب أن يلبس ملابس الخدم ..

سافيريو : نعم ، لنذهب ، لنذهب ، هذا أجمل يوم فى حياتى ، لنغن يا أصدقائى (يبدأ لحن المارسيليز بالفرنسية) :

Allons enfants de la patrie
Le jour de la glorie est arrivé ....

بـرو : اخرس ، يمكن أن يسمعوك ..

سباستيانو : صوتك نشاز يا سافيريو ..

سافيريو : Contre de nous, de la thyrannie
l'étendard sanglant est levé .... (يخرجون)

---

(١) النص بالفرنسية فى الأصل الايطالى .

المشـــهد التاســـع

فاوستا ـ ودوروتيو

((تدخل فاوستا بسرعة وملابسها ممزقة وغير منتظمـة ، يتبعهـا دوروتيو وهو يحمـل مضارب وكرات الجولف)) ..

فاوســــــتا : آه ، هل هــذه هى طريقة مصاحبتك للاعبــة جــولف ؟ فى أول فرصـــة تعن لك ، ترمى المضارب وتهاجمنى ؟ بتاتا ، هــذه آخر مرة آخرج معك ..

دورويتـــو : (وهو يمسح الدمـاء الســائلة على وجهــه المجروح) : يا لها من أظـافر تلك التى لك ، أسوأ من القطط ..

فاوســــــتا : لو كانت معى عصاة لضربتك ، أيهـا الأحمر القبيح ..

دورويتـــو : أحمر نعم •• ولكن لست قبيحا ••

فاوســـــتا : وكيف لك أن تعرف ؟ •

دورويتـــو : قلت لى أنت نفسك منذ قليل اننى جميل ••

فاوســـــتا : قلت كذبــة ••

دورويتـــو : الكذبات لا تقال بمثل ذلك الصوت ••

فاوســـــتا : أى صــوت ؟ ••

دورويتـــو : صــوت من عسل النحل •• قولى الحقيقة ، لقد جرحتنى ، ولكنى أعجبتك فى النهايــة ، هــه ! هل تعرفين ، لقد كدت تخيفيننى ••

فاوســـــتا : ولمــاذا ؟ •

دورويتـــو : لأن عينيك ابيضت ، وأغمى عليك للحظة كنت فيها كالميتة •• انى أضحى بكل شىء كى أتحول مرة الى امرأة ، وأجــرب ما ينتابــكن من احساس أيتها النسوة فى تلك اللحظات •••

فاوســـــتا : كنت أحس بالقرف ، هذا ما كنت أحسه ••

دورويتـــو : قرف ، حقا ؟ (يسخر منها) حقا ؟ ••

فاوســـــتا : (فى رقة) نعم ، القرف من شــعرك الأحمر

هذا ، بهذه القذارة وهذا التجعد ، أى شعر قبيح ، لماذا لك شعر أحمر ؟ ..

دوروتيو : أوه ، حلوة هذه ، وأنت لماذا شعرك أسود ... ؟

فاوستا : أنت غبى : لكل شىء سبب ، فأنت لك شعر أحمر مثلا لأن الشعر الأحمر يروق لى ، ويروق لى فوق كل شىء أن أشده (تشد شعره) .

دوروتيو : أوه .. ماذا أصابك الآن ؟ أوه ، ارفعى يدك ، ماذا جرى لك ؟ اذا شددت شعرى فاننى أشد شعرك .. (يستدير ويشد شعرها فى عنف . ومع ذلك فان فاوستا لا تترك فريستها ، يتعاركان لحظة ثم يسقطان على أريكة فى قاع الصالة) .. أتركينى أقول لك ، والا لطمتك..

فاوستا : حاول ..

دوروتيو : هل تعتقدين أننى لا أملك الشجاعة لفعله ؟ (يضربها قلما يجعلها تقفز وتبقى لحظة فاقدة النفس) .

فاوستا : (فى دهشة) لقد لطمتنى ! ..

دوروتيـــو : آه ، فعلا ، ألا تعرفين أن شـد الشعر يسبب الألم ؟ .

فاوســـتا : لقـد لطمتنى ـ انهـا أول مرة يلطمنى فيهـا رجـل ..

دوروتيـــو : وبالنسبة لى ، هى أول مرة تشـد فيها امرأة شـعرى ..

فاوســـتا : مغفل : ان لى الحق فى أن أشد شعرك ..

دوروتيـــو : حلوة هذه ، ولمـاذا ؟ ..

فاوســـتا : أولا وقبل كل شىء لأنى المـاركيزة فاوسـتا سانشيز وأنت لسـت الا خادمـا . ثم لأنى امرأة ..

دوروتيـــو : (يقف) ليكن ، ولكنى لا أحب رفع الحواجز ، والآن ماذا تريدين أن تفعلى ؟ هل تريدين أن نعود الى ملعب الجولف ؟ أعدك أننى فى هذه المرة سأسير خلفك فقط ، والا فانى أستطيع أن أنصرف ..

فاوســـتا : (تتحرك من مكانهـا فى الأريـكة وتجذبه من جديد لتجلسه بجانبها) انتظر .. أنـا هنـا السيدة ، واذا لم أصرفك فيجب أن تبقى معى..

دوروينـــو : (يجلس ، على مضض) .. حسن جدا ..

فاوســـــتا : قل لى ، هــل تعرف من كان يجب أن يحضر معنا اليوم الى الجولف ؟ ..

دوروينـــو : وماذا أعرف أنـا عن مشاغلكم ؟ ..

فاوســـــتا : كان المفروض أن يحضر الجنرال تيريزو ..

دوروينـــو : ومن يكون ؟ ..

فاوســـــتا : (مندهشــة حقـا) كيف ؟ ألا تعرف من هو الجنرال تيريزو ؟ .

دوروينـــو : ولمـاذا يجب على أن أعرف ؟ ..

فاوســـــتا : حسن ، أعلم اذن أن الجنرال تيريزو هو أقدر رجل وأغنى رجل فى هذا البلد ..

دوروينـــو : أغنى وأقدر من الدوقة ؟ ..

فاوســـــتا : بمراحل .. الى ما لانهاية ..

دوروينـــو : اذن قولى للجنرال أن يعلم الدوقة أننى لا أريد أن أعمل بعد ذلك حامل كرات ، وأفضــل أن أعود خادما كما كنت ..

فاوســـــتا : ولم ؟ ..

دوروتيـــو : لأن مهنة حامل الكرات متعبة .. ثم ان هناك
دائمـا احتمـال اللقاء بأناس مثلك يشـدون
الشعر . بينما فى المطبخ ينال الانسان غالبـا
أطعمة طيبة (يخرج لسانه يلعق شفاهه) ..

فاوســـتا : حسن .. سأقول له .. والآن يجب أن تعلم أن
الجنرال تيريزو يحبنى ..

دوروتيـــو : يحبك أنت ؟ ..

فاوســـتا : نعم ، بجنون ، يكفى أن أقبل عرضـه ليعطينى
كل ما أبتغى ..

دوروتيـــو : وأنت تقبلين ؟ ..

فاوســـتا : نعـم ولا .. اليوم كان يريـد منى أن أبقى
معه .. ولكن أتدرى ماذا فعلت ؟ لقد دعوته
أن يلعب الجـولف معى ... وهـو بذراع
واحدة ..

دوروتيـــو : لمـاذا ؟ ..

فاوســـتا : لا أدرى ، فقـد ذراعـه الأخرى فى احـدى
المعارك . المهم ان المسألة بدت كما لو كنت
أقول له : لا تحضر .. والا فكيف يستطيع فى

الحقيقة انسان بذراع واحدة أن يلعب
الجولف ؟ وهكذا فقد سخرت منه ..

دوروتيو : جنرال ! لقد أسأت : سيضعك فى السجن ..

فاوستا : لا ، لن يضعنى فى السجن . هل تعرف لماذا
سخرت منه ؟ ..

دوروتيو : لماذا ؟ ..

فاوستا : لأننى أردت أن أبقى وحدى معك ..

دوروتيو : معى ؟ (فى شك) ولماذا ؟ ..

فاوستا : (مقتربة منه) لأشد شعرك ، أيها الغبى
(تشد شعره وتثنى شفتيه ، دوروتيو يفهم
أخيرا ويقبلها) ..

دوروتيو : (منفصلا عن فاوستا) كنت تستطيعين قول ذلك
من البداية ..

فاوستا : لم أفهم ..

دوروتيو : كنت تستطيعين أن تقولى هكذا ببساطة :
دوروتيو : أعطنى قبلة .. (يتضاحك ويضرب
فاوستا بكوعه فى ضلوعها) ..

فاوســــــتا : أوه ، أية طريقة ! هكذا تقول لك الخادمات ، هــه ؟ ..

دورويتـــــو : (وهــو يرفــع كتفيــه ، ولكن دون غرور) والسيدات أيضا .. منذ شهر كانت هنا سيدة تدعى كلوريندا ..

فاوســــــتا : (مفاجأة) كلوريندا فوينتس ؟ ..

دورويتـــــو : كنا نسير فى ملعب الجولف ، كما فعلت معك ، وذات يوم كنا نســير معا وحيدين ، فنادتنى وقالت لى : لقد دخلت حشرة تحت ملابسى ، ساعدنى على الامساك بها ، ماكره ، هــه ؟ لم تكن هناك حشرة ، ولكنها جعلتنى أبحث عنهــا حتى تقنعنى بأنه كانت بالفعل هنــاك حشرة .. كانت أفضل منك ، كلوريندا ..

فاوســــــتا : أنت غبى ... كلوريندا سيقانها معوجة ..

دورويتـــــو : ولكنها تمشى كسيقانك ، وفى مقابل ذلك فهى أسمن منك ..

فاوســــــتا : هل تعجبك النساء السمينات ؟ ..

دورويتـــــو : طبعا .. ثم انها ليست بنية وحائلة اللون مثلك : بيضاء ، بيضاء وحمراء ..

فاوســــتا : ملاح •• أشر ••

دورويتـــو : هل تريدين أن أحضر اليك ليلا ، مثل كلوريندا؟ أنــا لا أنــام فى القصر ، أنــام فى مخــزن الأثاث ••

فاوســــتا : مثل كلوريندا ؟ اذهب الى كلوريندا اذن ••

دورويتـــو : لقد ذهبت للأســف ، اذا حضرت الى المخزن الليلة سأعطيك هدية ••

فاوســــتا : أيــة هديــة ؟ ••

دورويتـــو : لقد ولد لى خمس أرانب بيضاء ، من ســلالة طيبة ، سأهديك احدها ••

فاوســــتا : لا أعرف ماذا أصنع بأرنبك ، والآن اذهب •••

دورويتـــو : لمــاذا لانذهب الآن الى هناك ؟ ••

فاوســــتا : أنت مجنون ، الآن يجب أن تنصرف : يجب أن أغير ملابسى للعشاء ••

دوروينـــو : وأين تلبسين ؟ ••

فاوســــتا : فى حجرتى ، سؤال عجيب ••

دورويتـــو : اذن آتى معك ••

فاوســـــتا : أنت مجنون أقول لك .. اذهب ..

دورويتـــو : (يقف ويأخذها بذراعه) هيا تعالى ، تعـالى معى ..

فاوســـــتا : أتركنى والا فسأســتدعى الخــدم ليضربوك علقــة ..

دورويتـــو : (يحاول جرها) هيا ، لنذهب ..

فاوســـــتا : النجدة ، النجدة ..

دورويتـــو : (يهرب من النافذة) سأنتظرك هذا المساء .

المشـــهد العـــاشر

(على صرخة فاوستا ، يدخل الخدم من أبواب مختلفة ، بين حقيقيين ومتنكرين ، ثم يدخل برو) ..

بـــــــــرو : من صرخ يطلب النجدة ؟ ماذا هنـــاك ؟ ماذا حـــدث ؟ ..

فاوســـــــتا : كان هناك شخص ما خلف هذه الستارة (تشير الى الستارة التى تغطى النافذة التى هرب منها دورويتو) ..

بـــــــــرو : أغلق الأبواب .. فتشوا خلف هذه الستارة ؟ (يذهب الى الســـتارة ويفتحهـــا ليكشف عن النافذة) لا يوجد أحد هنا ..

فاوســـــــتا : (تقف وتتمطى) ربما كنت أحلم ، لقد غلبنى

النعاس على هذه الأريكة وربما كنت أحلم ؛
لقد كان الأمر كله حلما ••

بـــــــرو : حلـــما ••

فاوســــــتا : نعم ، حلما ، حلما رديئا •• أو ؛ ربما ، حلما
جميـــلا •••

ســــــتار

الفصل الثاني

المشـــهد الأول

بعد الظهر . حجرة نوم الدوقــة جورينا . جوستينا وسباستيانو

حجرة واسعة ، سرير بناموسية وأعمدة مذهبة ، تعلوه قبة ضخمة على الطريقــة الأسبانيــة ، أثاث باروك ، الفوضى الشديدة تسود المكان ، فرش على الأرض ، التواليت مضطرب ، السرير غير مرتب ، في اللحظة التى يرتفع فيهــا الستار ، الخادمة جوستينا تعيد ترتيب الحجرة فى سرعة مع ذلك تغنى بصوت منخفض هذا المقطع .

جوســـتينا : ويخطبك شاب من الفرقة الموسيقية ،
لا أريـــده ، لا

سيعزف لى الترومبا طيلة النهـارة ،
لا أريـده ، لا .

ويخطبـك شـاب قهوجـى ،
لا أريـده ، لا

سيغسـل لى الفناجين طيلة النهـار ،
لا أريـده ، لا

ويخطبـك فـارس شـاب ،
أريـده ، نعـم

سيصحبنى فى نزهـة طيلة النهـار ،
أريـده ، نعـم

الباب يطرق :

جوسـتينا : أدخـل ..

سـباستيانو : (متنكرا فى ملابس خادم) : ممكن ؟ حضرت لآخـذ ...

جوسـتينا : « تواصـل الدندنة ، وهى تسترق النظـر الى سباستيانو ، وفى عمد » .. فارس شـاب .. أريده نعم .. من أنت ؟ أحد الجدد ؟ ..

سـباستيانو : نعم ، وصلت اليوم ..

جوستينا : (وهى تشير الى المائدة التى وضعت عليها صينية فطور الدوقة) •• ها هى ، صينيتك ، أنا الخادمة الشخصية للدوقة ، واسمى جوستينا ••• وأنت ، ما أسمك ؟ ••

سباستيانو : (وهو يتجه ليأخذ الصينية) ريكاردو ••

جوستينا : (وهى تصوب اليه نظرة قاتلة) أنت صبى جميل ، احترس من الدوقة ! •

سباستيانو : لماذا ؟ ••

جوستينا : لأن الأولاد الحلوة مثلك يعجبونها ، احترس على وجه الخصوص عندما تحضر لها القهوة فى الحجرة ••

سباستيانو : القهوة فى الحجرة ؟ ••

جوستينا : آه طبعا •• تجدها فى السرير ، وتطلب اليك أن تضع الصينية على حجرها وعندما تنحنى ، تمسكك من شعرك ، أو من أذنك ، أو من أنفك ، وشدة واحدة تجد نفسك تحت الملاءة •• احترس ••

سباستيانو : (فى أداء متقطع) سأحترس •• قول لى ، هل تخدمين الماركيزة سانشيز أيضا ؟ ••

جوســـــتينا : مؤكد .. تنــام فى هــذه الحجرة المجـاورة
لمــاذا ؟ هل تهمك ؟ ..

ســباستيانو : قالوا لى انها شديدة الجمال ، صحيح ؟ ..

جوســـــتينا : نعم ، هى جميــلة ، ولكنــك يجب أن تنساها
يا صبى . هى صيد محجوز ..

ســباستيانو : ما معنى هذا ؟ ..

جوســـــتينا : معنــاه أنها مخصصــة للجنرال تيريزو ، لقــد
وضعوها لهذا عمدا فى الحجرة المجاورة له .
لا أمل لك فيها يا صبى ...

ســباستيانو : (حالمــا) وضعوها عمدا فى الحجرة المجاورة
له ؟ ..

جوســـــتينا : آه طبعا ، حتى يمكن للجنرال أن يخطىء الباب
ويجد نفسه سعيدا مع ذلك ، على العكس ،
أفضــل ..

ســباستيانو : أفضل ؟ (حالمــا دائمــا وكمــا لو كان غير
مصدق ، بينما يعانى) ..

جوســـــتينا : (فى جسارة) ألن تجد نفسك أنت أيضا فى حالة
أفضل ، اذا نمت فى الحجرة المجاورة لحجرتى،

وأخطأت الباب ، وفى الظلام ، دون أن ترانى ، وجدت نفسك فى سريرى ؟ ..

سباستيانو : بلى (وبعد لحظة ، فى معاناة) بلى سأجذ نفسى فى حالة أفضل ..

جوستينا : ولكن أتعرف أنك مكشوف الوجه (بجبح) ؟!..

سباستيانو : أنا ؟ لماذا ؟

جوستينا : (مع حركة تدليل) لأننى فتاة شريفة ، لا تظننى كالماركيزة ، ومع ذلك فان لك عيونا جميلة تجعلنى اسامحك .. ألم يقل لك أحد من قبل ان لك عيونا جميلة جدا ؟ ..

سباستيانو : (حالما دائما) لا .. أعنى نعم ، قالوا لى ...

جوستينا : ولكن فيم تفكر ؟ ..

سباستيانو : (معانيا ، وكاذبا فى وضوح) فيك ..

جوستينا : (وقد خدعت) اسمع ياريكارديتو (١) ، حجرات الخدم فى البدروم ، سآخذ معى نبيذا وبعض الحلويات .. وسنكون معا ، من العدل أن نتمتع قليلا نحن أيضا ، أليس كذلك ؟ ..

---

(١) (تصغير ريكادو) على سبيل التدليل .

سباستيانو : (بشكل ميكانيكى) نعم ، هو العدل ...

جوستينا : والآن ساعدنى فى اعداد هذه الغرفة ، الدوقة تستيقظ قبل الفطوز بنصف ساعة ، وتريد أن تكون الغرفة معدة قبل الفطور بنصف ساعة ، انها عجوز ومتداعية ، واذا عملت أى شيء ، فلابد أن تستلقى فى السرير بعد ذلك ..

(جوستينا وسباستيانو ينظمون الغرفة بسرعة .. وبعد لحظات تسمع أصوات من الخارج ، وتدخل الدوقة وفاوستا) ...

المشهد الثانى

الدوقة ـ فاوستا ـ جوستينا وسباستيانو

الدوقـــة : حتى هذه الساعة وحجرتى ليست معدة ؟ وماذا كنت تفعلين كل هذا الوقت ؟ ..

جوستينا : أى وقت يا صاحبة السعادة ؟ ..

الدوقـــة : الوقت الذى قضيته فى الافطار ..

جوستينا : رتبت الغرفة .. ها هى معدة يا صاحبة السعادة ..

الدوقـــة : كذابة .. أقسم انك كنت تثرثرين مع هذا الشاب ...

جوستينا : لأمت اذا كنت ..

الدوقـــة : اذهبى أيتها الساحرة .. وتذكرى أننى اذا

ضبطتك مرة أخرى تغازلين الشبان فسأطردك
فورا .. اذهبى ! ...

جوستينا : حاضر يا صاحبة السعادة ..

(سباستيانو يأخذ الصينية بطريقة ميكانيكية
ويتهيأ للخروج ، محاولا أيضا ألا تتعرف عليه
فاوستا التى ذهبت فى نفس الوقت لتجلس على
مقعد قريب من التواليت) ..

الدوقة : ايه .. أنت .. انتظر لحظة ..

سباستيانو : (يستدير بالصينية فى يده ، فاوستا تراه ،
ويحركة من خلف الدوقة تبدى له دهشتها ،
وبالطبع فقد عرفته) صاحبة السعادة ! .

الدوقة : (وهى تجلس الى التواليت ، وتحملق فيه بسوء
قصد) ما اسمك ؟ ..

سباستيانو : ريكاردو ، يا صاحبة السعادة ..

الدوقة : ريكاردو ، هل تعجبك الخادمات ، هه ،
ريكاردو ؟ ..

سباستيانو : (فى عمد ، وهو يحملق فى فاوستا) نعم ،
يا صاحبة السعادة .

الدوقـــة : (فى احتقار) ها هو واحد يتكلم على الأقل فى صراحة ، هل تعجبك جوستينا ، هـه ؟ ..

سباستيانو : (وهو يبتعد) لا يا صاحبة السعادة ..

الدوقـــة : (وهى تحيطه بنظراتها وقد فوجئت) هل لى أن أعرف ما رأيك ؟ هل من المعقول أن تكون تلك البلهاء قد قلبت حالك الى هـذا الحد ؟ من هى التى تعجبك فى النهاية ؟ ...

سباستيانو : لا أحد يا صاحبة السعادة ..

فاوستا : (ضاحكة) لقد أصابته الرهبة ، الصبى المسكين ، لقد جعلته يخلط ..

الدوقـــة : ربما عندك حق (ثم بصوت عذب) كم عمرك يا ريكاردو ؟ ..

سباستيانو : خمسة وعشرون ، يا صاحبة السعادة ..

الدوقـــة : (مشتعلة) ألم يقل لك أحد من قبل انك شاب جميل يا ريكاردو ؟ ..

سباستيانو : (وقد تمالك نفسه نهائيا) يا صاحبة السعادة ،

لقد جئت لآخذ هـذه الصينية • هـل ترغبين
في شيء ؟ •

الدوقـــة : (وقد احتدت فجأة) نعم ، أن تترك الخادمات
لشأنهن قبل كل شيء ، ثم ••• ثم أن تذهب
الى البارمان وتطلب منه ليمونادة ساخنـة ،
وتحضرها لي هنا ••

سباستيانو : حاضر •• يا صاحبة السعادة ، حالا ••

(يخـرج)

المشهد الثالث

الدوقة وفاوستا

الدوقة : هيا ، يا فاوستا اذن ، قصى على أنباء غداء الحديقة ، كنت أجلس على مائدة غير بعيدة عن مائدتكم ، ولكن تيريزو كان يعطينى ظهره فلم أفهم هل كان سعيدا أم لا ؟ ..

فاوستا : كأنه ولم يكنه . لقد طبقت طريقة الأدشاش الاسكتلندية ، واحد ساخن وآخر بارد ، ثم واحد ساخن وآخر بارد ، لمست قدمه تحت المائدة بقدمى ، ثم ، بمجرد أن بدأ يسخن ، استدرت الى سكرتيره وصحت فى دهشة « كونتريراس » ، ربما لم تدرك بعد أنك تفسد لى حذاء ، كنت أبتسم له ، ثم أعود مسرعة الى اجابته بطريقة جافة ، كنت أرشقه بنظرات

ولهانة ، ولكنني سرعان ما كنت ألغى تأثيرهـــا
بتحفظ مبالغ ، الرجــل المسكين لم يعد يفهم
شيئا ، وفى النهاية ، بعد أن فقد القدرة على
الاحتمال ، اندفع فى خطبة عصبية ضد ميوعة
النساء ، عندئذ وضعت قدمى مرة أخرى على
حذائه العسكرى ، وضغطت بكل ما أستطيع
من قوة ، وسألته عما اذا كان يعنينى بكلامه ،
فتحول الى طاووس أحمر ، واضطرب قليــلا ،
وانسحب معلنا أنه كان يتكلم بشكل عام ...
النتيجة النهائيــة : انهزم تيريزو ، وســقط
وتلاشى ..

الدوقـــــــة : احترسى يا عزيــزتى ، حتى لا ينقطع الحبــل
المشـــدود ...

فاوســـــــتا : لن ينقطع ، لا تخافى ، ثم لمــاذا يجب على أن
أسقط على قدميــه ككل الحمقــاوات اللائى
لا ينقطع طنينهن من حوله ؟ ثم ان هــذا فى
صالحى قبل كل شىء : فكلمــا طال انتظاره
واشتدت تنهداته ، كلما تضاعف ثمن تنازلاتى.

هل تعتقدين أننى لا أدرك أن امرأة سهلة المنال تشبه كثيرا كل نساء العالم ؟ ان جسمى فى النهاية شبيه بجسم خادمتك : والرغبة غير المشبعة ، والانتظار فقط ، هما اللذان يجعلانه يبدو مختلفا .

الدوقة : نعم ، ولكن تنازلاتك لها ثمن عند تيريزو ، وثمن أقل بكثير عند الآخرين ، عند دوريتو مثلا .. تنبهى الى عدم اطلاع تيريزو على هذا الأمر ، فلن يسره أن يعلم أن آخرين يحصلون بالمجان على ما يدفع هو ثمنه غاليا ..

فاوستا : لا يهمنى فى شىء ، ذلك الوحش الكريه ، أريد أن يعانى ، حتى لو دفع عملة ذهبية تساوى ألف بيزوس فى مقابل كل سنتيمتر من جلدى ، فلن يكفى (تنهض وترتجل بعض خطوات رقصة) وأريد أن أشد الحبل،أريد أن أستمتع وأستمتع .. واذا انقطع الحبل ، أهلا وسهلا ، ولكنى سأكون قد استمتعت ..

(يسمع طرق على الباب)

الدوقــــة : (مضطربة) لابد أنه الخـادم قد حمـل الى الليمونادة .. عزيزتى ، لن أحتجزك أكثر من هذا ، الآن سأستريح (تستدير نحو الباب) أدخل ، أدخل ...

فاوســـتا : سأنصرف .. سأهبط الى الصالون (ثم الى سباستيانو الذى يدخل حاملا الصينية وعليهـا الليمونادة الساخنة) ريكاردو ، أوصيك أن تخدم جيدا دوقتى العزيزة الطيبة ، اللطيفة ! .. (تخرج) .

المشهد الرابع

الدوقة وسباستيانو

(سباستيانو يبقى مذهولا على عتبة الباب ، على أثر كلمات فاوستا ، وقد استدار وجهه الى الناحية التى خرجت منها) .

الدوقة : هيا ، ريكاردو ، أسرع ، ماذا تفعل هناك فاغر الفم هكذا ؟ أغلق الباب وأعطنى هذه الليمونادة ..

سباستيانو : حالا ، يا صاحبة السعادة (يغلق الباب ويقترب) ..

الدوقة : (يزداد اضطرابها كلما اقترب سباستيانو) هل وعيت يا ريكاردو ذلك الذى قالته المركيزة سانشيز ؟ ..

سباستيانو : (كالحالم) ماذا ، يا صاحبة السعادة ؟ ..

الدوقـــــة : (واضطرابهـا يزداد) أنك يجب أن تخدمنى كما يجب ..

سـباستيانو : (وهو يصب المـاء السـاخن من الابريق فى كوب الليمونادة) .. هذا هو ، يا صاحبـة السـعادة ..

الدوقـــــة : (وقد قبضت على يده وأجبرته على أن يضـع الابريق) كما يجب يا ريكاردو ! .

سـباستيانو : صاحبة السعادة ، هل تريدين شيئا آخر ؟ .

الدوقـــــة : (وهى تجذبه) ألا تعطى قبلة لدوقتك ؟ .

سـباستيانو : (وهو يتلفت حوله ، وقد بدأ يقلق) بالتأكيد ، ولكن ...

الدوقـــــة : أستطيع أن أؤدى لك كثيرا من الخدمات .. هنـــا ، فى أتتيجوا ، ثم ، لمـــاذا لا ، فى العاصمة ..

سـباستيانو : (فى تقريرية وسـلطة) يا صاحبة السـعادة ، أغمضى عينيـك ، ومدى شفتيك : ان لى .. ان لى طريقة خاصة فى التقبيل..افعلى ما أقول لك ، وأؤكد لك أنك ستسعدين ..

الدوقــــة : نعم ، يا ريكاردو ، ها أنذى ، انى أغلق عينى وأمد شفتى وأنتظر ، (تغلق عينيهـا ، وتمد وجهها كله بشكل مضحك لتلقى القبلة) ..

سباستيانو : (وقد بدأ يبتعد ناحيـة البـاب) لا تتحركى يا صاحبة السعادة ، لا تفتحى عينيك ، ها أنـا أقبلك ، ألا تحسين القبلة ؟ ..

الدوقــــة : الحقيقة لا ، لست أحس شيئا ..

سباستيانو : ومع ذلك فانى أقبلك ، شفتاى فوق شـفتيك ، انى أقبلك الآن بقوه ، بهيام ، برغبة (هو الآن على عتبـة الباب ، وقبـل أن يختفى يصرخ الكلمات الأخيرة) لا تفتحى عينيك ، هـذا ما أطلبه منك فقط . لأنك بعد قليل ستحسين القبلة بكل ما فيها من لهيب (وبحركة راقصة، يهرب) .. (الدوقـة تبقى جامدة لحظـة ، ووجهها ممدود نحو القبـلة الخالية .. وفى النهاية تفتح شيئا فشيئا عينيها ، وتصرخ ..) .

الدوقــــة : ريكاردو .. ريكاردو .. أين أنت يا ريكاردو؟ ريكاردو ، ريكاردو ... (تجرى الى حبـل الجرس ، وتشده بعنف) .

المشهد الخامس

جوستينا ، الدوقة ، سافيريو

جوستينا : (وقد هرعت من الباب) صاحبة السعادة ؟ .

الدوقة : (فى قمة الغضب) ذلك الخادم ، نادى لى ذلك الخادم ، أسرعى باستدعاء ذلك الخادم الذى كان هنا منذ لحظة ..

جوستينا : حالا (تطل من الباب وتصرخ) ايه ، أنت ، تعال هنا ..

سافيريو : (يتقدم بناء على نداء جوستينا) صاحبة السعادة ، هل أمرت باستدعائى ؟ ..

الدوقة : ليس هو .. انه خادم آخر . لماذا أجدنى دائما بين أقدام هذا الحيوان ؟ ! . أخرج ، أخرج ، أخرج ..

جوستينا : (فى زيف ظاهر) ومع ذلك كان هو ..

الدوقـــــــة : (صارخة) أتصرين على أن هــذا الخادم هو الذى حمــل الى الليمونــادة الساخنــة منذ لحظــة ؟ ..

جوســـتينا : (فى بجاحة) نعم ، يا صاحبة الســعادة ، هو بذاتــه ..

الدوقـــــــة : ساحرة .. كاذبة ، عاهــرة ، (تصفعهــا على خديها) هكذا تتعلمين كيف تكذبين ، والآن أعطينى معطفى ، هيا سريعا ..

جوســـتينا : (تذهب وتحضر معطفــا من الدولاب وتقدمه للدوقة) اغفرى لى .. يا صاحبــة الســعادة (فى تشف) ..

الدوقـــــــة : (وهى تلف نفسها بالمعطف) اذا كنت ترغبين حقا فى أن أعفو عنك ، ابحثى لى عن هــذا الخادم ، وأرسليه الى فى الحجرة ، الليلة ، قبل الحفلة الراقصة ... (تخرج) .

سافيريــــو : (بمجرد خروج الدوقــة) ها هو الاقطــاع ما يزال حيا نابضا ، سيدة تضرب خادمتها ، والخادمة لا تثور ، بالعكس تطلب منها الصفح

(ثم الى جوستينا) ولكن ألا تعين أن تلك
المرأة البشعة قد ارتكبت فعلا استغلاليا ، و ..

جوستينا : (فى قمة السعادة ، وقد أخرجت له لسانها)
حيوان ، قالت لك الدوقة أيضا انك حيوان ،
كان يجب أن أمنعها من الاستيلاء على ريكاردو
أيضا . لا ؟ وقد فعلت . الباقى لا يهم ..

سافيريو : ولكن هذه الصفعة ..

جوستينا : هذا شأنى ، لا تشغل نفسك به ، والآن لنذهب،
هيا ، هيا (يخرجان) .

الشــهد الســادس

مدعوون ، الدوقة ، فاوستا ، وخدم

(صالون كبير ، موائد لعب بعدد كبير ، يجلس اليها المدعوون ، وقد شغلوا بلعب الورق ، الدوقـة وفاوستا أيضا تلعبان . الخدم يدورون بين الموائد ، يرفعون مطفآت السجائر المليئة ، ويقدمون الأشربـة ، بعض المدعوين يلعبون الزهر والتربك تراك ، مكومين فوق السجادة ، صمت طويل يلف المكان للحظـات بعد رفع الســتار . ثم ، يتــكلم لاعبان ، على مائــدة فى المستوى الأول) ..

اللاعب الأول : اسمح لى ولكنك لعبت بالملك المزهر ، وكان يجب منطقيا أن تلعب بالملكة ذات القلوب ..

اللاعب الأول : وماذا يهمنى فى المنطق ؟ لقد كسبت ، وأنت قد خسرت ، هــذا هو المهم .

اللاعب الأول : نعم ، ولكنــك أخطـأت ، يجب أن تعترف بذلك ..

اللاعب الثانى : وأنت بدورك يجب أن تعترف بأن مبلغا مهما
من المـال قد إنتقل من جيبك الى جيبى ••

اللاعب الأول : ان لعبك تنقصه الرشاقة••والدقة ، والجدية••

اللاعب الثانى : كل اللاعبين الذين يخسرون يعزون أنفسهم
باتهـام الكاسبين بأنهم لعبوا بشـكل سىء ،
فليكن ، لقد لعبت كجزار ، ولكنك قد خسرت،
برشاقة هل هذا يعجبك ؟ ••

اللاعب الأول : سيدى ، أنت ترفع صوتك •••

اللاعب الثانى : أنت الذى ترفع صوتك ••
(عندئذ ترتفع من كل موائد الصالون أصوات
احتجاج تطلب الصمت) ••

اللاعبـون : صمتا ، ايه ، هناك ، أى شيطان ، سـكوتا ،
بعض الصمت من فضلكم ••
(وفى هـذه اللحظـة بالذات ، يفتح الباب ،
ويدخل تبريزو وأتباعه) ••

المشـــهد الســـابع

المذكورون ، تيريزو وأتباعة

(يدخل تيريزو متبوعا بسكرتيره ، وتشينكو ، وضباط آخرون ، يلقى نظرة على الصــالة ـ جميــع المدعوين يقفون ـ تيريزو يعانى مزاجا سيئا) ..

تيريـــــزو : أرى أني أزعجكم ، كنتم جميعا منهمكين ..

المدعــوون : أوه لا ، أبدا ، يا صــاحب الســعادة .. ان حضوركم .. (الجميع يقولون نفس الشيء بطرق مختلفة) ..

تيريـــــزو : (فى نبرة من يصــدر حكما) .. ليس اللعب بالتأكيد الطريقــة المثــلى لكى نكون نافعين للدولة . باستثناء الضريبــة الاضافيــة على أوراق اللعب ..

أحد المدعوين : يا صاحب السعادة ، ألا تلعبون ؟ ..

تيريـــــزو : أبدا ؛ المقامر يشبه قليلا صـيادا بالعدسـة : أحمق يفقد وقته على أمل العثور على آخر ، أكثر حمقا منه ..

المدعـــوون : (ضحكة جماعية .. سحنة تيريزو تنفرج بعض الشيء) ..

تيريـــــزو : وعلى أية حال ، واصـلوا اللعب ، ومع ذلك أريد قبل كل شيء أن أبلغكم خبرا ..

المدعـــوون : خبر ؟ لنا ؟ أى خبر ؟ ..

تيريـــــزو : هـذا هو الموضـــوع : ان رئيس البوليس (مشيرا الى تشينكو) .. قد كشف لى عن وجود مؤامرة .

تشـــينكو : (وقـد أصيب بالذهول لهـذا التجـاوز من تيريزو) ولكن يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : ماذا هناك ؟ أليس الأمر حقيقة ؟ .

تشـــينكو : (وقـد اختلط الأمر عليـه) حقيقى جدا ، ولكن .. ولكن .. ربما كان من الأفضل ..

المدعـــوون : مؤامرة ! لايمكن .. مستحيل ..

تيريـــــزو : نعم ، مؤامرة تتضمن محاولة اغتيال ليس فى

العاصمة ، أو فى أتيجوا ، بل هنا ، فى هـذه الفيلا ، خلال اقامتى ..

المدعـــوون : مستحيل ...

تيريـــزو : ممكن جدا .. ممكن الى درجة أنه من المحتمل بينما نتناول الطعام ، أو ونحن مجتمعون هنا فى الصالون ، أن تنفجر قنبلة أو سلاح آخر ، وأنـا واثق أنه بينكم الآن يوجد واحد من المتآمرين ان لم يكن أكثر .. والآن أقـول لهذا الواحد : كن حذرا مما تقدم عليه . انه معروف ، وتحركاته مراقبة ، انه فى قبضة يدنا ، وسيجد الحديد فى يديه على أول حركة ويشك فيها ... وفورا : الى الموت ...

(تيريزو يقول الكلمـات الأخيرة فى ملكيـة عاتية ، تشينكو ينظر اليه وقد ملأه الرعب . الكل ينكرون) ...

مدعـــو : ولكن هـذا مستحيل .. اننا هنا جميعـا .. جميعـا ...

مدعو آخـر : معجبون متحمسون بالجنرال تيريزو ..

مدعو ثـالث : أتباعه الشديد والأخلاص ...

تيريـــــزو : (وقـــد فقد الوعى تقريبـــا بمـــا يقول) الى
الموت •• لن يكون هنـــاك اعتبار للمرتبة ،
أو السن ، أو الجنس بالنسبة للمجرم ، انه
شيء حقير ، شيء كريه أنه فى اللحظـــة التى
أحضر فيها الى أتنيجوا بناء على طلب أهاليها ،
فى اللحظة التى أجند فيها نفسى بكل اخلاص
لتحمل التزاماتى كرئيس للحـــكومة ، أهـــدد
بالموت ، ومن جانب من ؟ من جانب أنـــاس
أعتبرهم حثالة من المتسلقين معدومى الكرامة ؟
أناس عديمى الفائدة ، كلهم مفاسد ، أغنياء ،
جهلة ، مدعون ، جبناء ، واصلوا الحياة بفضل
منى فحسب ، أناس لا يساوون شيئا ويجب أن
يبيدوا ، لقد حذرتكم ، وفى النهاية ••

المدعو الثانى : ولكن من هؤلاء الناس ؟ •

تيريـــــزو : وهذا لا يكفى ، انى أجرم أوليـــاء الأمور ،
والأصدقاء ، وكل أولئك الذين يعرفون شيئا
عن المؤامرة ، أو حتى عن مجـــرد الأفـــكار
التخريبية للمتآمرين ، ولا يبلغون عنهم على
الفور ، والآن يا تشينكو ، قم بواجبك ••

تشـــينكو : (مذهولا) أى واجب ، يا صاحب السعادة ؟••

تيريـــــزو : حقق مع كل هؤلاء السادة (تيريزو يسحب بشكل مفاجئ مسدسه، وكذلك يفعل ضباطه. جميع المدعوين فى اضطراب وفوضى شديدين يعلقون بشكل جماعى على الحدث ، بينما يتجمعون فى جانبى الصالون) ..

تشـــينكو : يا صاحب السعادة ، أعتقد أننى أعبر بصدق عن الشعور العام ، اذ أقول لكم ان هذا التحقيق ليس ضروريا ، لأنه لا يوجد هنا الا معجبون وأتباع مخلصون لسعادتكم ..

تيريـــــزو : قلت لك قم بواجبك .

تشـــينكو : (خاضعا ، فى مواجهة الغضبة النافذة لتيريزو) حسن أيها السادة ، ليست هناك مخاطر ، مجرد بحث شكلى ، لا داعى للانزعاج ، ولا حتى للغضب ، أيها السادة : الرجال يتفضلون بالوقوف صفا فى مواجهة الحائط ، رافعى الأيدى ، أما السيدات فيبقين حيث هن ..

مدعـــــو : أحتج .. رافعى الأيدى !! لسنا مجرمين فيما أظن ...

تشـــينكو : اجراء شكلى ، رافعى الأيدى ، حتى تتمكن من

انهاء التفتيش بطريقة أسرع وأفضل ، سأقوم بالتفتيش أنا بنفسى ، لن أسمح للآخرين بوضع أيديهم عليكم •• أرجوكم أيها السادة أرجوكم (الجميع ينفذون على مضض ، وليس دون احتجاج ، تشينكو يقترب ويبدأ فى تمرير يده بطول أشخاص المدعوين ، تيريزو والضباط يعيدون المسدسات الى أغمادها) ••

تيريزو : هذا حسن ، كن حذرا يا تشينكو ••

فاوستا : (وقد انفصلت عن مجموعة السيدات) هذا المشهد مضحك ، أطلب الانصراف ••

تيريزو : (فى قسوة) أرجوك أن تبقى حيث أنت ••

فاوستا : كما تريد (تمر الى جوار تيريزو وتقول له بصوت خفيض) أنت تفعل كل هذا لتعطى لنفسك المهابة ، ولتأخذ لست أدرى أية مبادرة •• ولكنك تخطىء : لا أستطيع تحمل العنف ، •••

تيريزو : (بصوت خفيض هو أيضا) هل أنت متأكدة ؟ ••

أحد المدعوين : (يخرج من بين المجموعة التى رفعت أيديها)

أنـا أحتج ولا أسمح بتفتيشي . أنـا الكونت تراتزاس (Terrazzas) .. يا صـاحب السعادة لقد استضفتك في بيتي .

تيريـــزو : (بابتسامة تهكم) أيها الكونت العزيز ، كنت ضيفك ، هذا صحيح ، ولكن هـذا لا معنى له ، أنـا آسف ، في مقابل ذلك لن تدعوني بعد ..

تشـــينكو : (مشيرا الى تراتزاس) ماذا يجب أن أفعل ؟ ..

تيريـــزو : (في برود) واجبك ، كالآخرين ..

تشـــينكو : عفوا يا كونت ، عفوا ، مجرد شكلية ..

تراتـــزاس : أقول ، وأكرر ، ان هذا استغلال ..

تيريـــزو : (متهكما دائما) يا عزيزي الكونت ، تسيء ، اذ تحتج ، واذا أصررت عـلى احتجاجـك ، فسأجد نفسي مضطرا الى رد الجميـل الذي أوليتنيـه .. سأرغمـك بدورك على قبول ضيافتي .. ولكن مسـاكني ليست بجمـال مساكنك فأنك تضفي عليها وسـائل راحـة مختلفة ، أما أنـا فسأقدم لك مساكن بسيطة قليلا ، عارية قليلا ، ولكنها ستكون مع ذلك

مجهزة بالسلاسل ، والأقفال ، والأسلاك الشائكة ، وأبراج الحراسة ، والسجانين ..

مدعو آخر : (دون أن يخفض ذراعيه) لنقبلها كشكليات اذن .. ولكن لماذا تسبوننا ؟ لماذا تعاملوننا كمجرمين ؟ الشكليات مسألة شكل فقط .

تيريزو : وماذا تستطيع أن تفعل ؟ لست الا رجلا عسكريا .. خشنا .

تشينكو : (وقد انتهى من التفتيش) انتهيت ، يا صاحب السعادة . لم أجد شيئا ..

تيريزو : حسن جدا .. والآن ، أيها السادة ، تستطيعون العودة الى تساليكم . سادتى ، أرجو لكم لعبا موفقا (تيريزو يخرج متبوعا بتشينكو وضباطه) .

المشــهد الثــامن

الجميع ، عدا تيريزو وأتباعه

تراتــــزاس : أقترح أن ننصرف من هنا جميعنا ، فى الحال ، هذه المعاملة لا تحتمل .

الدوقـــــة : برافو ، والاحتفال ؟ .

تراتــــزاس : أى احتفال . أقترح الغاء الاحتفال بالفعل ، احتجاجا على التصرف الوقــح للجنرال ، الى الجبل ، الى الجبل ..
(كثــيرون يوافقون . ولكن كثيرين أيضــا ليسوا مقتنعين) ..

مدعـــــو : أقترح أن نواصــل اللعب ، فى النهايــة فأن تيريزو قيمــة كبيرة للبلد ولاشــك أن لديه أسبابا لمــا فعل ...

(الجميع تقريبا يوافقون على هذه الكلمات) ..

مدعوون : نعم ، لقد تصرف كما يجب ، لاشك أن عنده أسبابه ، وماذا حدث ، لم يكن ينقصنا الا هذا لابد أن نفهم الأشياء الخ الخ ..

مدعو : اسمع يا نراتزاس أن سلوكك منذ قليل لم يكن جادا ..

تراتزاس : حلو .ولماذا ؟ .

مدعو : لا . لم يكن جادا . كان تيريزو يجتاز لحظة غضب ، وهذا شيء منطقى فى النهاية ، وفى مثل هذه اللحظات لا يجوز الاحتجاج ، أتركه يتصرف ، لقد كانت احتجاجاتك غير عملية بالمرة .

مدعو ثان : لم تكن فقط غير عملية ، ولكنها كانت خطيرة أيضا ، بالنسبة لنا جميعا وخصوصا بالنسبة لك يا تراتزاس ..

تراتزاس : (بدأ ينشغل) خطيرة بالنسبة لى ؟ .

مدعو ثالث : مفهوم ، تيريزو لا ينسى المواجهات ، وهو عنيد فى كراهيته ، ستدرك ذلك فيما بعد ..

تراتزاس : (متراجعا) أنا لم أرد بالتأكيد أن أخلق مواجهة مع تيريزو ، ولكنى أردت فقط الاحتجاج ضد بعض أنظمة البوليس ..

مدعو رابع : برافو .. ولكن البوليس لم يكن موجودا فى تلك اللحظة ، كان هناك تيريزو فقط .

تراتزاس : أستطيع التسليم بأننى أخطأت . أنا أيضا عصبى المزاج ، ولكن ... ولكن هل تعتقدون أن احتجاجى سيضر بى ؟ .

مدعو خامس : أنا واثق من هذا ..

مدعو سادس : تراتزاس ، لقد فقدت فرصة للسكوت ..

تراتزاس : كم أنا مسكين ، والآن ، بماذا تشيرون على ؟ ..

الدوقة : تحدث فى هذا الأمر شخصيا مع تيريزو ، مثلا خلال الحفلة: سيكون تيريزو قد هدأ ، وسيفهمك . تيريزو طفل طيب (è bon enfant) ، يغضب ، ولكنه سرعان ما ينسى ..

فاوستا : ولكن هل تصدقين قصة المؤامرة هذه ؟ أنا لا أصدق ..

الدوقـــة : تيريزو كان يبدو عليه التصديق ..

فاوستا : أما أنـا فأعتقد أنها حجة لاظهار قوته ..

الدوقـــة : لمن ؟

فاوستا : لى .

الدوقـــة : لست الوحيدة فى هذا العالم بالنسبة لتيريزو — هنالك السياسة أيضا .. للأسف ..

فاوستار: أيها السادة ، لننس ما حدث ، ولا نفكر الا فى الحفلة لنبرهن على أننا نعلو على تلك القضايا المسكينة للسياسة : الليلة ، يجب أن نستقبل تيريزو بأخصب الحفـلات التنكريـة خيالا ، وأكثرها اشراقا فى هذا البلد ، وعندما ننتقل بتيريزو الى عالم الحلم ، فاننا سنقنعه أن هـذا الحـلم هو الحقيقة ، وأن حقيقة مؤامراتـه واغتيالاته هى الحلم . يجب أن ننفلت ، أن نتشيطن ، بشـكل لايمـكن معه مقاومتنا : الرجـال منعمون بالمسرة والنشاط والذوق ، والنساء بالأنوثة ، والجاذبية والجنس . ولنقنع تيريزو قبل كل شيء أنه ليست السياسـة التى تحكم العالم ، بل الحب (المدعوون يصفقون لكلمات فاوستا . ثم يخرج الجميع) ..

المشـهد التاسـع

اسـتوديو تيريـزو
تيريزو وتشينكو

تيريـــزو : لم يكن فى نيتى أن أسىء معاملتهم ، بـل أن أحذرهم فحسب ، ولكن عندما رأيتهم يلعبون الورق ، بينما تحاك مؤامرة ضد حياتى ، جرفنى الغضب ..

تشـــينكو : يا صاحب السعادة ، لقد تصرفتم كما يجب ، ثم ان أولئك قوم جلودهم سميكة ... فقط : اذا سمحتم لى فانى أنبهكم لشىء ..

تيريـــزو : تنبهنى ؟ .

تشـــينكو : نعم .. لم يكن انفلات سعادتكم وليد الغضب، بل كان وليد فقدان الصبر ، هذا حق : مؤامرة

تحـاك فى نفس هـذا البيت ، هـذا حق :
أنا أعرف المتآمرين ولكن لعله كان من الأفضل
الا تتعجل الأمور ، ألا ننبه المتآمرين . ذلك
التفتيش ، مثـلا ، كان عـديم النفع : لو أن
بجوزتهم أسلحة ، فانهم سيستعملونها خـلال
الاحتفال بفضل الأقنعة ، وليس قبل ذلك ،

تيريـــزو : هل تعتقد أن المتآمرين سيهربون منا الآن ؟ .

تشـــينكو : هذا يمكن أن يحدث ..

تيريـــزو : هذه غلطتك ، كان يجب أن توقفنى .

تشـــينكو : ولكنى حاولت ذلك يا صاحب السعادة ، دون
أن تعيرنى أى اهتمام .. من الصعب ايقافكم
عندما تغضبون ..

تيريـــزو : أوه ، دعنى فى سلام الآن ، أد واجبك وأرحنى
من أحكامك . فى النهاية : اذهب الى الشيطان
(الباب يطرق) ايه ، ماذا هنـاك أيضـا ؟
أدخـل ! ...

المشـــهد العـــاشر

الموجودون وكونتريراس

كونتريراس : يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : ماذا تريد يا كونتريراس ؟ .

كونتريراس : هنـــاك بعض المدعوين الذين يريدون التحدث معـــكم ..

تيريـــــزو : يريدون التحدث معى ؟ عن أى شىء ؟ .

كونتريراس : يبدو لى أننى فهمت أنهم يريـــدون أن يدلوا ببعض المعلومات حول المؤامرة التى كشفتموها سعادتكم منذ قليل ...

تيريـــــزو : معلومات ؟ دعهم يدخلوا ...

كونتريراس : حسن يا صاحب السعادة (يخرج) ..

تشسينكو : لن يدهشنى أن تنكشف مؤامرات أخرى أجهلها الى جانب المؤامرة التى أعرفها ..

تيريزو : وهكذا فأنت تفكر بأن الجميع يتآمرون ضدى ..

تشسينكو : ليس بالضبط ، ولكن فى ظل النظام الدكتاتورى ، فأن البديل الوحيد المرضى هو التآمر .

المشهد الحادى عشر

المذكورون والماركيز مدينا

مدينـــــا : ممـــكن ؟ ..

تيريـــــزو : تفضل يا مركيز ..

مدينـــــا : يا صاحب السـعادة ، يجب قبل كل شيء أن أهنئكم على الحكمة والحزم ، اللذين كشفتم بهما عن المؤامرة الجبانة ..

تيريـــــزو : هل لديك معلومات تقدمها لى ؟ ..

مدينـــــا : نعم يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : اذن هيا الى المعلومات ، ودعك من المجاملات..

مدينـــــا : سليم جدا ، وفى هـذه الطريقة المباشرة لطرح القضايا ، تتبدى عبقريتكم الرجلية يا صاحب السـعادة ..

تيريـــــزو : واذن ؟ ..

مدينـــــا : واذن يا صاحب السعادة ، فأن لدى دوافع مبررة تجعـلنى أعتقـــد أن حمـــاى الـــكونت ديللا بالوما (Conte della Palcma) أحــد المتآمرين ضدكم ..

تيريـــــزو : حماك ؟ ولمــاذا ؟ .

مدينـــــا : أولا ، لأنه منذ أيام قال خلال حديثه عنكم : ذلك الرجل ، وكان يعنيــكم ، ذلك الرجــل خدعنى ، خدعنى بشدة ، ثم اننى لاحظته بينما كان يغادر البيت الى الحفلة ، وهو يخفى لفة كبيرة فى الحقيبـــة ، فخطر فى بالى أن تكون قنبــلة ..

تشـــينكو : لقد فتشنا الحقيبة .. اللفة تحتوى فى الحقيقة على ألعاب نارية ، الكونت ديللا يالوما يسلى نفسه بصنع الألعاب النارية ..

تيريـــــزو : هل لديك معلومات أخرى ؟ ..

مدينـــــا : لاشيء ، ومع ذلك فأنى واثق أن حماى اذا لم يتآمر ضـــدكم اليوم فانه سيفعل بالتـــأكيد غدا .. انه يكرهك ...!

تيريــــزو : طيب .. اذهب (يخرج مدينا) ..

المشهد الثانى عشر

المذكورون والبارون دى أوتونا

تشسينكو : مدينا مقامر ، وحماه يقرضه النقود بالربا ، هذا أساس التبليغ ..

تيريزو : برافو مدينا ..

البارون دى أوتونا : ممكن ؟

تيريزو : أدخل ..

أوتونا : يا صاحب السعادة ، حلت اللحظة المناسبة لسحق عش للخيانات ، لسحق مجموعة من السفلة الذين يتآمرون ضدكم ..

تيريزو : عظيم ، هذا هو الدخول فى الموضوع .. من هم المتآمرون ؟ ..

أوتونا : سيانتوبس ، تشيبانجلو ، تراتزاس ، بنالو ، أوسونا .

تيريـــــزو : الأدلـة ؟ ..

أوتونـــــا : أيـة أدلـة ؟ ..

تيريـــــزو : أدلة المؤامرة ..

أوتونـــــا : الأدلة أكثر من أن تحصى ! ولكن ، قبل كل شيء ، أريد أن أطلب اليكم مكرمة ...

تيريـــــزو : مـاذا ؟ ..

أوتونـــــا : ان الرجـل الذى ينقذ حياتكم بشـكل ما ، يستحق شيئاً ما ..

ان أراضى هؤلاء السادة مجاورة لأقطاعيتى ..
انى أطلب اليكم يا صاحب السعادة ، أن تجردوا
هـؤلاء السـفلة من أراضيهم لحسـابى ..

تيريـــــزو : لا تطلب شيئا هينا .. حسن : وافقنا ، ولكنى أنذرك مع ذلك بأنه اذا ثبت أن البلاغ كاذب . فأنى سأنزع أملاكك لمصلحة جيرانك ..

أوتونـــــا : يا صاحب السـعادة ، لايمـكن أن تساوونى بهـم ..

تيريـــــزو : بـلاغ كاذب يساوى مؤامرة حقيقية ...

آوتونـــــا : يا صاحب السعادة ، أنـا واثق أنهم يتآمرون ضـدكم ، ولكن لنفرض أنهم أجلوا تنفيـذ المؤامرة ـ لسبب ما ـ لبعض الوقت .

تيريـــــزو : فى هذه الحالة سأنزع أملاكك ..

أوتونـــــا : يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : بارون ..

أوتونـــــا : يا صاحب السعادة ، أنتم تضعوننى فى صراع بين اخلاصى لكم وحبى لأسرتى ..

تيريـــــزو : أنت وضعت نفسك ...

أوتونـــــا : يا صاحب السعادة ، لنقل انهم لا يتآمرون فى الحقيقة ، فى هذه اللحظة على الأقل ، ولكنهم سيتآمرون بالتأكيد ..

تيريـــــزو : آه .. آه ! اذن فانى أجيب بأنى لن أنـزع أراضـيهم الآن ، ولـكن من المؤكـد أننى سأنزعها . تمـام ؟

أوتونـــــا : يا صـاحب السـعادة ، لقـد فهمتمونى على الفور ..

تيريـــــزو : اذهب ، يا بارون .. (يخرج أوتونا) ..

المشهد الثالث عشر

الموجودون والدوق سانتيللو (Duca Santillo)

تيريـــــزو : الحب يجمع جيدا بين أصدقائنا ! ..

تشـــينكو : كما الشـيطان والمـاء المقـدس ، يا صاحب السـعادة ..

ســـاتيللو : مســكن ؟ ..

تيريـــــزو : تفضل يا دوق ..

ســـاتيللو : هل يسمح لشيخ يقترب من القبر ، أن يحيى فى سعادتكم منقذ الوطن ؟ ..

تيريـــــزو : يا دوق ، أرجوك أن تجلس ..

ســـاتيللو : هـل يسمح لعجوز قد لا يبقى له فى الحيـاة الا شهور قليلة ، أن يدعو بطول العمر وبكل السعادة لتيريزو العظيم ؟ ..

تيريـــــزو : يا دوق ، أشكرك ..

ســــاتيللوا : هل يسمح ، فى النهايـة لعجوز رأى خمسين رئيسا يتتابعون على السلطة ، أن يقول لتيريزو انه لم ير بعينيه من قبل رئيس حكومة أقوى ولا أمجد ؟ ..

تشـــينكو : أعتقد يا دوق ، أننى أعبر عن رغبـة صاحب الســعادة ، اذ أدعـوك الى الدخـول فى الموضوع ..

ســــاتيللوا : هذا هو الموضوع ، اقبضوا فورا على انتاتزيو دومينجويز ..

تيريـــــزو : ولم ؟ ..

ســــاتيللو : لقد أهاننى . أمس قـال لى خـلال مباراة الجولف . اذهب بعيدا أيها العجوز المخرف ..

تيريـــــزو : وما دخلى أنـا ؟ ..

ســــاتيللو : لكم دخل دون شك ، اذا لم يحترمنى ، هكذا حسبت الأمر منطقيا ، فلن يحترم حتى رئيسنا العظيم ، الذى لا يقارن ، تيريزو .. واذا لم يحترمه ، فانه سيكون مستعدا للتآمر ضده ،

واذا استعد للتآمر فسيعجل بذلك ، بالعكس :
لعله الآن يتآمر بالفعل ، واذن فاقبضوا عليه ..

تيريـــــزو : منطقي جــدا ... المؤلم أن دومينجويــز لم
يلحق بك أية اهانة ..

ســـاتنيللو : وكيف ، يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : لأنه قــال الحقيقــة فحســب : انك عجــوز
مخرف ..

ســـاتنيللو : صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : أعرفك يا ساتنيللو : انك منافق ، بخيل ، لص
كبير ، لا تطــاق . والآن أيضا أراك مخرفا ..
اذهب ..

ســـاتنيللو : ولكن يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : اذهب أقول لك .. (يخرج ساتنيللو) ..

المشهد الرابع عشر

الموجودون وتراتزاس

تيريـــزو : لم أعد أحتمل ..

تشـــينكو : ها هو تراتزاس ..

تيريـــزو : آه ، ذلك الذى احتج ، لنر ..

تراتـــزاس : يا صاحب السعادة ، منذ قليل ، وحيث أننى ، كيف أقول ، عديم الصبر قليـلا ، انفعـالى قليلا ، أفلتت منى بعض كلمات ...

تيريـــزو : لا تقلق نفسك يا تراتزاس ، اجلس ..

تراتـــزاس : طيبتكم يا صاحب السعـادة تشع من هـذه الكلمـات .. اسمحوا لى بتقبيل يدكم .. (يركع ويقبل يد تيريزو) ..

تيريــــزو : لنــأت الى المهم ، تراتزاس ، لديك بلاغــات تقولها لى ؟ ..

تراتــــزاس : نعم يا صاحب السعادة ...

تيريــــزو : ضد من ؟ ..

تراتــــزاس : ضد راميرز يا صاحب السعادة ..

تيريــــزو : مؤامرة ضـــدى ؟ .

تراتــــزاس : نعم يا صاحب السعادة ..

تيريــــزو : الأدلــة ..

تراتــــزاس : قال لى أمس : « فى النهاية أية فرصة أفضــل من هذه الحفلة لنسلخ جلد تبريزو » ..

تيريــــزو : هل أنت واثق مما تقول ؟ ..

تراتــــزاس : واثق جــدا ..

تيريــــزو : أين راميرز ؟ ..

تراتــــزاس : أعتقد أنه فى حجرة الانتظار ..

تيريــــزو : أدخـلوه ..

(تشينكو يقف ويتوجه لاستدعاء راميرز) ..

المشهد الخامس عشر

الموجـودون ورامبرز

رامـــــيرز : أريد أن أتحـــدث اليكم يا صاحب الفخامة ، ولكن ليس فى حضور هذا الرجل .

تيريــــــزو : انه يتهمك بأنك قلت ان الحفلة فرصة مُناسبة لقتلى ..

رامـــــيرز : افتراء . الذى قلته فى الحقيقة هو أن هــذه الحفــلات خطيرة ــ فلقد يتمكن أحدهم من انتهاز الفرصة لقتل تيريزو ..

تيريــــــزو : (الى تراتزاس) هل هذا صحيح ؟ ..

تراتــــزاس : ليس صحيحا ...

تيريــــــزو : ما هى الحقيقة ؟ ..

رامـــــيرز : الحقيقة أنه قال : ياليت !

تيريـــــزو : (الى تراتزاس) هل قلت هـذا ؟ ..

تراتـــزاس : ليس صحيحا ،الحقيقة أنه قال : ومن يدرى أن هذا الرجل ليس موجودا بيننا ..

تيريـــــزو : (الى راميرز) هل قلت هذا ؟ ..

رامـــــيرز : ليس صحيحا ـ لقد قـال هو فى الحقيقـة آنذاك : يكفينني الاحساس بأنني هو هـذا الرجـل ..

تيريـــــزو : (الى تراتزاس) هل قلت هذا ؟ ..

تراتـــزاس : لبس صحيحا ، ولكنه قال فى هـذه الحـالة أساعدك ...

تيريـــــزو : أيها السيدان ، هنالك من أدلة الادانـة فوق ما يكفى للقبض عليكما ... تشينكو : اقبض على هذين الرجلين ..

رامـــــيرز : لحظة .. الآن أتذكر أنه قـال لى : ولكنـك مجنون ! .

تيريـــــزو : آه !

تراتـــزاس : الآن أتذكر أنـا أيضا ـ لقد تعجب قائلا : هل تريد أن تمزح ؟ ..

رامـــيرز : ثم أضاف : انى أحب تيريزو ..

تراتـــزاس : وهو أجابنى : تقول هذا لى أنا ، انى أعبده..

تيريـــزو : آه ! آه ! آه !

رامـــيرز : ثم اتفقنا على تأكيد عزمنا على الدفـاع عن شخص تيريزو بأجسامنا ..

تيريـــزو : حسـن ..

تراتـــزاس : واتفقنا علي أن تبريزو هو أعظم رجل خلق على وجه الأرض ..

تيريـــزو : حسن جـداً ...

رامـــيرز : يا صاحب السعادة .. تراتزاس مسـتعد لأن يجود بروحه فداء لكم ..

تراتـــزاس : يا صاحب السعادة ، راميرز مستعد لأن يقذف بنفسه فى النار من أجلكم ..

تيريـــزو : أيها السيدان ، اذهبا ، ولكن من الآن فصاعداء خففا من ثرثرتكما ...

الاثنـــان : حاضر ، يا صاحب السـعادة (يخرج رامـيرز وتراتزاس) ..

المشهد السادس عشر

تيريزو ، تشينكو ، كونتريراس

تيريــــزو : اذا كان هناك آخرون ممن يريدون أن يدلوا باعترافــات ، فقــل لهم أن يتوجهــوا الى البوليس .. تشينكو ، تول أنت هذا الأمر ..

كونتريراس : مايزال هناك بعضهم ..

تيريــــزو : كفى ، لن أستقبل أحدا بعد ..

كونتريراس : هناك المــاركيزة سانشيز ..

تيريــــزو : (مضطربا) ماذا تريد ؟ .

كونتريراس : ربمــا سـعادتكم لا تــذكر ــ الأمر يتعــلق باعترافات ، ولكنه يتعلق بشقيق المــاركيزة .. بشأن ذلك العفو ...

تيريـــزو : آه .. نعـم .. هـذا صحيح الملف عنـدك يا كوتتريراس .. أعطنيه ..

كوتترايراس : (يذهب الى مكتب) ويخرج منه ملفا ويتوجه اليه ... ها هو ..

تيريـــزو : (وهو يتصفح الملف) أرى أن الالتماس قد عرض بالفعل ، وأننى أشرت فى الهامش برفضه، ذلك أل .. عمانمويل سانشيز ، يا تشيـنكو ، قلت لى عنه انه رجل لا تشغله الا مشـاغل قليلة .

تشـــينكو : قليلة جدا .. يا صاحب السعادة .

تيريـــزو : والآن نعيد الكرة . اعتمـادنا على البعد عن المدينة ، وعلى الاحتفال ، وعلى النسيان ..

كوتتريراس : هـل أقول للمـاركيزة أن تنصرف يا صاحب السـمو ؟ .

تيريـــزو : بالعكس ، قل لها أن تتفضل بالدخول . أنـا شغوف بالاستماع الى المبررات التى ستقدمها لالتماسها ، دعها تدخل ..

تشـــينكو : تسمحون لى يا صاحب السعادة .

تيريـــــزو : نعـــم ، اذهب يا تشــينكو ، وأنت أيضـــا يا كونتريراس ..

كونتريراس : سمعا يا صاحب السعادة (يهم بالرحيل) .

تيريـــــزو : بل لا ، لحظة ، كونتريراس . اجلس الى المكتب سأملى عليــك ، أما أنت يا تشينكو . فادع المــاركيزة للدخول .

تشــينكو : حسن يا صاحب السعادة . (يخرج تشينكو) .

المشهد السابع عشر

تيريزو ، كونتريراس ، ثم فاوستا

تيريـــــزو : (ممليــا) وبعد مرور شـــهر على معــركة أجوا سكالياتس ، انعقــد الاجتمــاع الأول للمجلس الوطنى التيريزى (نسبة الى تيريزو) فى أجوالا . وكانت لدينا معلومات منذ أسبوع بأن العدو قد يحاول الهجوم ، لأنه لم يستسلم تماما لهزيمته (فاوستا تدخل ، ولكن تيريزو يواصل الأملاء ، دون أن ينظر اليها) والواقع أن ما قدرناه قد كان . فما ان صـعد تيريزو فوق منصـــة الرئاسة ، حتى قذف أربعـــة من الانتحـاريين قنبلة فى الصـــالة ، وقد بدءوا يطلقون فى الوقت نفسه طلقات مسدساتهم . أما القنبلة ، وكانت شـديدة الانفجـار ، فقد قتلت اثنى عشر من المؤتمرين ، وأما تيريزو فقد

بقى فى مكانــه ، بالرغم من ســيول الطوب والجير التى أمطرت من السقف المنهار ، ليعيد الهدوء بموقفه المثالى ، ثم هرع هو نفســه ليقــدم الاســعافات الأوليــة للجرحى ...
كونتريراس ، يكفى اليوم ..

كونتريراس : حسن جدا يا صاحب السعادة .. (يخرج) .

فاوســـــتا : يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : (يجلس الى المكتب متظاهرا بأنه يفحص ملف شقيق فاوســتا ، دون أن يرفع رأســه) ..
استريحى أرجوك .. لحظة واحدة ..

فاوســـــتا : (تجلس ، تتلفت حولها ، تخرج من حقيبتها قلم الشفاة تطلى شفاهها ثم تشعل سيجارة) ..

تيريـــــزو : (يواصــل تصفح أوراق الملف دون أن يرفع رأسه ، ولكنه يدفع مطفئة سجائر نحو فاوستا على المكتب بحركة ميكانيكية فاوستا تنفض فيها رماد سيجارتها ــ تيريزو يرفع رأســه)
اذن ؟ ..

فاوســـــتا : (تتظاهر بالدهشة) اذن ماذا ؟ ..

تيريـــــزو : ما هو سبب زيارتك ؟ ..

فاوســــتا : الحقيقة أننى كنت أعتقد أنك تعرف السبب ..
لقد جعلتهم يبحثون عنى ثمان مرات خـلال
نهار واحد ، فخطر لى أن لديك ما تقول لى ..

تيريـــــزو : حقا ، لقد أمرت بالبحث عنك ، وعندى ما أقول
لك ـ الأمر يتعلق بالتماس العفو عن الجريمة
التى ارتكبها أخوك ، أليس كذلك ؟

فاوســــتا : أعتقد ..

تيريـــــزو : (وقد ثبت نظره عليها) أخوك لص ..

فاوســــتا : يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : نعم ، لقد أمرت بالبحث عنك لأقول لك ان
أخاك واحد من اللصــوص العاتين ، الموغلين
فى الأجرام ، الذين رزىء بهم بلدنا المسكين ،
أنت تلتمسين منى العفو عنه ، وأنـا أقرب الى
الاقتناع بأن أمنحه حفرة من الأرض مترين فى
متر ، (وهو يضرب المكتب بيده) نعم ، يجب
أن يعـدم رميـا بالرصـاص ، هو وكل من
يسلكون مسلكه ، الموت ، الموت ولاشىء غير
الموت ، والمقبرة العامة (ينتهى من الصراخ)..

فاوستا : ولكن يا صاحب السعادة ...

تيريزو : انه لص ، وعندى الأدلة ـ جبل من الأدلة . انه لص ، منذ سنوات وهو يسرق ، وأبدا لم يكتف ، هاك (يشير الى الملف) ليست هناك وظيفة شغلها الا واختلس منها دون حياء . ذلك خزى لايمكن أن يستمر .. هذا الشعب العامل الأمين الفقير الوطنى ، هذا الشعب الذى حملنى مسئولياته بثقة كاملة ، واطمئنان كامل ، يجب أن نحميه من لصوص كأخيك . هذا الشعب يستحق مصيرا أفضل . هذا الشعب يلح منذ سنين طويلة فى أن يطرد اللصوص ويعاقبوا ، يلح فى أن تتحقق العدالة. هل تظنين أننى لا أعرف ؟ أننى لا أعرف كل شىء ؟ أنا أعرف كل شىء ، وليس من المعقول أن يطول صبرى الى ما لانهاية ، وأنا أحب هذا الشعب الذى خرجت منه . وأعرف المتاعب والمعاناة التى يتحملها ليكسب بالكاد ما يمسك أوده ، قبل أن أكون جنرالا كنت فلاحا بين الفلاحين .. وعاملا بين العمال. أعرف فضائلهم التى تدعو الى الأعجاب . وبساطة قلوبهم . وحنانهم ، ان فكرة وجود

لصوص كأخيك ، يسيئون لهذا الشعب ، ويستغلونه دون حرج أو خجل ، وهم يغلفون ذلك ويخفونه تحت ستار وطنية زائفة انخدع بها ذلك الشعب المخلص طويلا ، هذه الفكرة تعذبني وتجعلني أحس بالاتضاع ، وقد آن الأوان لانهائها والقضاء عليها ، آن الأوان أن نضرب المثل ، وأن نقيم العدالة .

فاوستا : (تقف) آسفة . لم أكن أعرف ، كنت أجهل سوءات أخي هذه ، واذا كنت تؤكدها ، فلاشك أنها حقيقية ، وفي هذه الحالة فأني أسحب دون شك التماسي ، ولست أريد أن أفعل شيئا من أجل رجل خسيس ، ولا مقابل ذهب العالم ، حتى ولو كان هذا الرجل أخي يا صاحب السعادة ، اعتبر زيارتي كأن لم تكن ، وأأذن لي بالانصراف (تهم بالخروج) ..

تيريزو : (وقد اهتاج وفقد توازنه) لحظة ، ماذا تفعلين ؟ ..

فاوستا : كان لزيارتي هدف محدد ، والآن انقضى هذا الهدف ، وفخامتك لديك مشاغل ومهام ، لذلك أأذن لي في الانصراف ..

تيريـــــزو : (ينهض ، ويذهب الى فاوســتا بحيث يكون
بينها وبين الباب) ما هذا ؟ ما الذى جرى
لك ؟ لحظـة ...

فاوســـتا : أعتقـد آننى يجب أن أنصرف ، خاصـة أن
الوقت متأخر ، ويجب أن أعد نفسى لحفـلة
الليلة ..

تيريـــــزو : انتظرى (يعود الى المكتب ، يجلس ، يضـع
رأسـه بين يديه ، ثم فى حزم ، كمن وجـد
حلا) .. اعتبرى أنك فى مقابلة رسـمية ،
وأنـك لا تستطيعـين الانصراف قبـل أن
آذن لك ...

فاوســـتا : (فى اقتناع واستسلام زائفين ، تعود لتجلس
أمام مكتب تيريزو) هذا صحيح ...

تيريـــــزو : (ينهض من جديد ، ويتمشى فى الغرفـة جيئة
وذهابا) شىء مؤسف . أنت بالطبع لا تدعين
اهتماما أكبر من اهتمـامى بمصـائر هـذا
البلد . كل ما قلته عن أخيك صحيح .. اذا
كان لى ــ على الأقـل ــ أن أثق بالتقارير

المرفوعة من البوليس ــ على أنهم مع ذلك يمكن أن يكونوا قد بالغوا ولكنه صحيح أيضا ، وأنا لم أنس هذا على الاطلاق ، أن أخاك قد قدم خدمات جليلة للبلد ، ولى على وجه الخصوص ، وأنه كان من خيرة ضباطى فى زمن الحرب الأهلية ، المهم أنى أعترف لأخيك بالخير وبالشر على السواء .. بالاضافة الى هذا فانه من الممكن ــ كما قلت ــ أن تكون هناك مبالغات أو عدم دقة فى تقارير البوليس .. من المعروف أن البوليس يهول الأشياء دائما . ومن ناحية أخرى فمن المعروف أن موظفينا الصغار ، والكبار ، والكبار جدا ، يحصلون على مرتبات ضئيلة للأسف . ويحدث أحيانا أن يستفيدوا من مؤسسات وشركات رأسمالية ، فى مقابل أن تنتفع هى بدورها من سلطاتهم السياسية أو من أهميتهم البيروقراطية . لا يجوز أن يفعلوا هذا .. ولكنه أمر انسانى ، المهم (يتوقف أمام فاوستا) اطمئنى . أريد هذه المرة أن أقف الى

جوار أخيك . سيحصل على العفو . هل أنت سعيدة الآن ... ؟

فاوستا : (ببرود) يا صاحب السعادة ، أنت شديد الطيبة ، ولكن اذا كان أخى لصا ، فلا يجوز أن يحصل على العفو ، أما اذا لم يكن ، فانك يجب أن تمزق الملف الذى يدينه ، وأن تعاقب الموظف الذى أعده ..

تيريزو : (فى تصميم) هذا غير ممكن ..

فاوستا : (تنهض) اذن فالأفضل أن أنصرف . ان أسرة سانشيز لم تسمح أبدا أن ينال أحد من شرفها..

تيريزو : (هائجا) أسرة سانشيز . شرف أسرة سانشيز. لقد واتتك الجرأة أن تحدثينى عن شرف أسرة سانشيز . أسرة سانشيز (فى صوت رهيب) هى أسرة لصوص . سأضعكم جميعا تحت طائلة التحقيق ، وسأرغمكم على رد كل ما سرقتموه ...

فاوستا : ولكن يا صاحب السعادة ...

تيريزو : وأنت قبل الجميع ...

فاوســـــتا : آه ، أحس بالاغماء (تتظاهر بالاغماء وترتمى على ظهر المقعد) •

تيريـــــزو : آه ، ماذا بك ؟ ماذا حدث ؟ (ثم بصوت أكثر رقة) ماركيزة ••• (يقترب من المقعد ، يمرر يده على جبهة فاوستا) فاوستا •• فاوســتا (فاوستا تصر على اغمائها المفتعل •• تيريزو يتلفت حوله ، ثم يقترب من فاوستا ، ويحاول حملها ، ولكنــه لا يستطيع • يترك فاوســتا ويذهب الى الباب ، يفتحه ويطل منه) اى ، لا ، أتتما الاثنان ••

المشهد الثامن عشر

المذكورون ، سباستيانو ، سافيريو

(يدخل كل من سباستيانو وسافيريو ، وهما يرتديان ملابس الخدم) ..

تيريـــزو : الماركيزة سانشيز أغمى عليها ، أحملاها الى هناك ، فوق هذه الأريكة .. ولكن فى حرص، وبرقة (يتجه بينما يقول هـذا الى باب دورة المياة ويختفى) ..

سـباستيانو : (لقد أصيب بالذهول لحظـة عنـدما رأى فاوستا ، ولكنه الآن يتجه الى المدفأة ، ويأخذ المحرك الحديدى للفحم) .

سافيريـــو : ماذا تفعل ؟ ...

سـباستيانو : (غير مسيطر على نفسه) انها اللحظة المناسبة : لنقتله ..

سافيريــــو : هل جننت ؟ (سافيريو ينزع المحرك الحديدى من سباستيانو ويقذف به الى المدفأة ، ثم يمد ذراعه تحت وسط فاوستا المغمى عليها) هيا ، تعال ساعدنى (سباستيانو ، وقد غاض الدم من وجهه ، يطيع بطريقة ميكانيكية . وفى هذه اللحظة يدخل تيريزو من دورة المياة وبيده فوطة مبللة بالمـاء البارد . الاثنان مددوا فاوستا على الأريكة ــ تيريزو يضـع الفوطـة على جبهتها ... فاوسـتا تفتح عينيهـا بسرعة ، تصرخ اذ تتعرف على سباستيانو ، وتنهض) ..

فاوســـتا : ماذا يحدث ؟ أين أنـا ؟ ..

تيريـــزو : على الأريكة . ربما لم تدركى ما حـدث ، لقد أغمى عليك طويلا ...

فاوســـتا : الآن تحسنت ...

تيريـــزو : هل تشربين شيئا ؟ ..

فاوســـتا : (ناظـرة الى ساسـتيانو) لا ، سأذهب الى حجرتى ، يجب أن أسـتعد للحفـلة ، شىء مضحك : الاغمـاء فى مقابلة رسـمية لرئيس الحـكومة ..

تيريـــزو : انتظرى (يذهب مسرعا الى المكتب ، يتنــاول ورقــة معدة من قبل ، يوقعها ثم يقدمهــا الى فاوستا) التماسك مقبول : وهذا قرار العفو عن أخيك .

فاوســـتا : (تأخذ القرار ، تطبقــه وتضعه فى حقيبتهــا) عمانويل سيعبر لك بالتأكيــد عن امتنانــه فى الوقت المناسب . انه الآن فى العاصمة ، ولكنى سأبرق اليه بالمجىء فورا الى هنا ..

تيريـــزو : لا تفعلى من ذلك شـيئا .. دعيــه حيث هو (فى برود ووضوح) لست أدرى ماذا أفعل بامتنان أخيك .. أريد امتنانك أنت (الخادمان المزيفان يقفان دون حراك على جانبى الباب ، مضطربين) ..

فاوســـتا : ستحصل عليه (ثم فى مكر وهى تتلفت حولها) هل فى حجرتك مدفأة ؟

تيريـــزو : (مندهشا) مدفأة ؟ لا ، أقصد نعم ، أعتقد أنه توجد واحدة فى حجرة النوم ..

فاوســـتا : لاشك أن مدخنة هــذه المدفأة تحتــاج الى التنظيف ، من يدرى كم هى مملوءة بالهباب..

ولهذا اذا دخـل عندك الليلة منظف مداخن صغير فقـير ، بمقشته ، وجردله وخرقـه ، فلا تطرده ، ونبه خدمك حتى لا يطردوه ، سيقدم نفسه هذا المساء ، بعد العشاء ، وقبل الحفـلة ..

تيريـــزو : (مبتسما) .. فهمت : منظف مداخن صغير . حسن . سيستقبل بالترحاب .. ولكنى أفترض أنه سيكون جائعـا ، هـذا المنظف مداخن الصغير . ومن الأفضـل أن يقدم نفسـه قبل العشاء ، ويرافقنى على المـائدة . سأتعشى هنا ، ولن أظهر فى الحفلة قبل منتصف الليل ..

فاوســتا : حسن جـدا ، اذن على العشـاء ، ان منظف المداخن الصغير يشكر للجنرال تيريزو دعوته (تبتسم له بطريقة واعدة ، وتخرج ، الخادمان ما يزالان حتى هـذه اللحظـة على جـانبى الباب) .

تيريـــزو : (عاجـزا عن كبح احساسـه بالرضـا الى سباستيانو) ما اسمك ؟ ..

سـباستيانو : (بجهـد واضـح) ريكاردو ، يا صـاحب السعادة ..

تيريــــــزو : هل تعرف من أنـا ؟ .

سـباستيانو : (دائما فى معاناة) نعم ، سـعادتكم الجنرال تيريزو أرانجو ، رئيس الحكومة ...

تيريــــــزو : حسن جدا ، ريكاردو ، كنت فى سنك أكثر فقرا وأقل شـهرة منك ، لم تكن لى هـذه الحلة الموشاة بالذهب ، بل مجرد قميص عامل مناجم بسيط ولهذا لا تيأس يا ريكاردو ..

سـباستيانو : لا ، يا صاحب السعادة ..

تيريــــــزو : أنظر الى المستقبل ، لك وجه جميل ، ويحتمل أن تحقق مستقبلا عظيما ، ولكن بدون حلة ، هـــه ، ريـــكاردو ، بدون حـــلة ، وأنت ما اسـمك ؟ ..

سافيريــــو : اسمى سافيريو ، يا صاحب السعادة ..

تيريــــــزو : أما أنت فلك وجه خادم ، وجسم خادم ، أنت خادم ، وستموت خادما ، آسف ، ولكن هى الحقيقة ، (تيريزو يتوجه الى المشجب ، ينزع منه الحزام العسكرى ، ويلفه حول وسطه) بالمناسبة نبها المسئول أن يعد العشاء الليلة فى حجرة نومى ، ولشخصين لا لشخص واحـد (يخرج) ..

المشهد التاسع عشر

سباستيانو وسافيريو ثم برو

سباستيانو : (بمزاج مكفهر) هل رأيت أنت أيضا ؟ ..

سافيريو : ماذا ؟ ..

سباستيانو : أن الماركيزة سانشيز قد تلقت من يدى تيريزو قرارا بالعفو عن أخيها عمانويل ..

سافيريو : بالتأكيد ..

سباستيانو : هل سمعت أنت أيضا أن عمانويل فى العاصمة ، وأنه يمكن أن يحضر الى هنا ، يكفى أن تبرق الماركيزة اليه بالحضور ..

سافيريو : بالتأكيد ..

سباستيانو : اذن فعما نويل ليس فى السجن ..

سافيريـــو : ولمـاذا يجب أن يكون فى السجن ؟ اللصوص لا يودعون السجن فى هذا البلد ، الا مناءهم الذين يودعون السجن ..

سـباستيانو : (كما لو كان يحدث نفسه) وعلى هـذا فلم يتآمر عمانويل أبدا ضد تيريزو .

سافيريـــو : بمـاذا تهرف ؟ ..

سـباستيانو : سامحنى ، كنت أحدث نفسى ..

سافيريـــو : أنت تحدث نفسك فى كثير من الأحيان بدلا من تنفيذ الأوامر . منذ قليل كنت تريد أن تقتل تيريزو . ماذا أصابك ؟ ... لقد كدت تخرب كل شىء ..

سـباستيانو : وماذا يهمنى ؟ فى تلك اللحظـة اتجهت ارادتى الى قتل تيريزو ، وكان من الممكن أن أقتله ، وربما لا تواتينى هذه الفرصة غدا ! ...

سافيريـــو : أريد بالفعل أن أعرف لمـاذا راودتك هـذه النية اليوم ، ولمـاذا من المحتمل ألا تراودك غدا ! أى نوع من الثوار أنت ؟ ..

سـباستيانو : (يدور كالمجنون هائجـا بالحجرة) آه .. يا للشيطان ، يا للشيطان ، أنـا لست ثوريا ..

أنـا انسان أكره تيريزو ، وفى تلك اللحظة كنت
أكرهه بما يكفى لأن أبعث به الى جهنم بضربة
واحدة ، ولكنك أوقفتنى ..

سافيريـــو : (ديكتاتوريا) تذكر أننا مجرد أدوات فى يد
الحزب ، يجب أن ننفذ الأوامر ، والآن ، ما هى
الأوامر ؟ الأوامر هى أن نضـع قنبلة فى دورة
مياة تيريزو فى وقت العشاء .. من المحتمل أن
تكون هناك طرق أسرع لقتل تيريزو ، لست
أنكر هـذا .. ولكن واجبنا ليس مجرد قتل
تيريزو ، بقدر ما هو تنفيذ الأوامر ، وبدون
هذه الطاعة العمياء ، لا تقوم الثورة ..

سـباستيانو : أنت لا تفهمنى ، يا الهى .. كم أنت مغـلق
الذهن ، فى تلك اللحظـة تيريزو الذى ضرب
موعدا لتلك البجحة العاهرة ، لتلك المومس ،
تيريزو كان يعرض نفسه فى أشد مظاهره التى
تدعو للكراهية ، واذن فانى فى تلك اللحظـة
كنت قادرا على قتل تيريزو بمنتهى السهولة ..
من يدرى اذا كان سيتاح لى فيما بعد أن أكرهه
بنفس الدرجة .

سافيريــو : لا تيأس .. الليلة ، ستنجح خطة الاغتيال ، حتى ولو لم تكن تكره تيريـزو ، وسنضرب عصفورين بحجر واحد . فالقنبلة لن تقتـل تيريزو وحده ، ولكن أيضا تلك المرأة المجردة من الحياء ..

سـباستيانو : (وقد تنبه للمخاطرة) ماذا تريد أن تقول ؟ ..

سافيريــو : أريد أن أقول انها قنبلة شديدة القوة . تيريزو سيكون موجودا ساعة العشاء مع تلك المرأة والقنبلة ستقتل كليهما ..

سـباستيانو : ولكن هل هذا ضرورى ؟ ...

سافيريــو : يبدو لى أنـك تحـولت الى غبى ، ما هـو الضرورى ؟ أن يقتـل تيريزو ؟ أنـا أقـول نعـم ...

سـباستيانو : أنت محـق ، كنت سرحانا ، سامحنى واذن فالقنبلة ستقتلهما كليهما ؟ ..

سافيريــو : بالضبط ..

سـباستيانو : وهل هذا مؤكد ؟ ..

سافيريــو : مؤكد جـدا ...

سـباستيانو : الاثنين معـا ... ؟

سافيريــو : ولكنى قلت لك نعم ..

المشـــهد العشرون

سافيريو وسباستيانو وبرو

بـــــــرو : ماذا تفعلان هنا • الى أماكنكما ••

سافيريـــو : وما هى أماكننا ؟ •

بـــــــرو : أنت يا سافيريو ستقف هنا خارج صالة عرض التماثيـــل النصفية ، وستنتظر هنـــاك ، وأنت يا سباستيانو ستكون مع سافيريو أنت أيضا فى المعرض ••

سباستيانو : أفكر فى أنه قد يكون من الأفضل أن أختفى فى الحجرة المجـــاورة لحجرة الجنرال ، حجرة المـــاكيزة سانشيز ، لأراقب أن أحدا لا يفسد خطتنا ••

بـــــــرو : (مندهشا) ولكن فى هـــذه الحجرة ، توجد المـــاركيزة ••

سباستيانو : لن تكون هناك ساعة العشاء ، أعنى ساعة الاغتيال ...

بـــرو : (بعد لحظة ، ناظرا اليه فى تشكك) حسن ، اختبىء هناك ، ولكن فى اللحظة المناسبة يجب أن تكون مستعدا للهجوم أنت أيضا على حجرة تيريزو ، لتمد يدا قوية الى سافيريو ، عندما يقتضى الأمر ذلك .

سافيريـــو : لن يكون ذلك ضروريا . سأضع القنبلة وأهرب ، وخلال هروبى سأمر من حجرة الماركيزة وسأنبه سباستيانو ليهرب معى ..

بـــرو : برافو . لنتصرف بهذا الشكل ...

سافيريـــو : أصدقائى ، لنشد الأيدى دليلا على التعاهد ، فمن المحتمل أن نموت جميعا الليلة ..

بـــرو : لاقدر الله ...

سافيريـــو : (وهو يصافح الاثنين الآخرين) تحيا الثورة ..

بـــرو : يا للشيطان ، لا تصرخ هكذا ..

سافيريــــو : هيا ، سباستيانو ، أصرخ أنت أيضا ، تحيــا الثورة ...

ســاستيانو : (على مضض) تحيا ..

سافيريــــو : كم أنت حزين ، الثورى يجب أن يكون دائما مرحا ...

ســباستيانو : ولكنى ثورى من نوع خاص : ثورى حزين ..

سافيريــــو : لا يوجد ثوريون حزانى .. هيا بنا ..

(يخرج سافيريو وسباستيانو)

(ســـتار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(حجرة نوم تيريزو ـ المسرح منقسم الى جزئين : حجرة النوم فى جانب ، وفى الجانب الآخر خلف حاجز ، الحمام) .

تشينكو وبرو

تشينكو متنفر فى هيئة قط ، برأس قط فوق رأسه ، وذيل طويل ، أما برو فهو كالعادة يرتدى ملابس الخدم ..

برو : كل شىء سيجرى فى غاية البساطة ، فى التاسعة سيكون تيريزو فى هذه الحجرة حيث أنه أمر باعداد العشاء فى ذلك الوقت ، وسيتعشى مع الماركيزة سانشيز ، جارة حجرته (يشير الى الباب الأيسر) وفى التاسعة سيحضر المخرب القنبلة ، أو على الأصح ما يعتقد هو أنها

القنبلة ، على صينية مغطاة بغطاء الأشربة ، وسيضع الجهاز فى الحمام ، وفى نفس اللحظة ستهاجم أنت الحمام ، وستقبض عليه متلبسا ، اقبض عليه وعلى أخيه الذى يقبع فى حجرة الماركيزة سانشيز • يجب أن يتم كل هذا فى حضرة تيريزو ، ويجب أن تطلعه على القنبلة، وسنفكر نحن فيما بعد فى استبدالها بقنبلة حقيقية ، بحيث يستطيع الخبراء أن يقدموا تقاريرهم بضمير مرتاح ، يبدو لى أنه لا يوجد أى خطر ، ولا أى شك فى نجاح الخطة ••

تشينكو : كل هذا حسن ، ولكنى مع ذلك لا أحب أن يدافع المخربون عن أنفسهم بالأسلحة عندما نهاجم بهذه الطريقة فجأة •• نحن أيضا مسلحون ، بل انى سأهجم شاهرا مسدسى ، ولكن طلقة واحدة قد تنفلت فتجرح تيريزو ••

بـرو : اطمئن ، أنا الذى زودتهم بالمسدسات ، وهى فارغة ، سيثيرون ضجيجا ولاشىء أكثر من ذلك • وعلى العكس من ذلك فأنى آمل أن يهرب الجناة ، بهذا الشكل يبدو كل شىء حقيقيا ••

تشـــينكو : أنت على حق ••• ولكنى أتساءل الآن عما اذا
لم يكن من المناسب أن نقتل المخربين فى حضرة
تيريزو ، بعد أن نفتعل معركة : القتلى ممدودون
على الأرض ، والدم ••• هذه أشياء مقنعة ،
ألست تشاركنى الرأى ؟ !

بـــــرو : لست موافقا على القتل الفورى ، يجب ألا ننسى
أن تيريزو مرتبط بموعـد حب ، وأنت تعرف
مزاجه : لا يجب أن يزعجه أحد فى مثل هذه
اللحظـات ـ انه قادر على اتهامنا فيما بعد
بأننا خربنا ، بخطتنا المتعجلة ، مطاردة غرامية
ناجحة ، لست أشك فى أن تيريزو قادر على
أن يمارس الحب فى حضـور جثتين ، ولكن
النساء ناعمات كما هو معروف ، شبقات : ومع
هاتين الجثتين تحت بصرها ، يمكن أن تصاب
المـاركيزة سانشيز بالأغماء ، فينقلب تيريزو
نمـرا هائجـا • لا •• سنتخلص من هـذين
الشخصين فيما بعد بطريقة ما • بالسيارة مثلا
بينما تنقلهمـا الى أنتيجوا ، وسنقول حينئذ
أنهما أرادا الهروب (صمت طويل •• تشينكو
يتلفت حوله حائرا ثم ينظر الى برو) ••

تشـــينكو : لست أخفي عليك يا برو أنني ، بالرغم من كل شيء ، لا أثق بك ثقة كاملة ..

بـــــرو : بأي معنى ؟ ..

تشـــينكو : بمعنى أن هذه المؤامرة يمكن أن تلعب دورين، دورا مزيفا بالنسبة لي ، ودورا حقيقيا بالنسبة لتبريـزو ، لقد شـكلت ، حسب كلمـاتك نفسها ، حزبا ثوريا خياليا ، بمخربين حقيقيين مـع ذلك ، ومسـتعدين لـكل شيء ، كيف أطمئن الى أن القنبلة ليست حقيقية ، وأنك لم تلعب على الوجهين ، وأن تيريزو لن يقتل الليلة ؟ أنت قادر على أن تجند نفسك للثورة ، كما أنك الآن في خدمة الدكتاتورية ..

بـــــرو : كل موقف سياسي له وجهان ، وكل رجل يعمل بالسياسـة له وجهـان .. نستطيع أن نتهم الجميع بهذا ، ولكن الأمر يتوقف في النهاية على ما اذا كان هذا الازدواج يواجه الحقيقة في الوسـط أو منحرفا الى اليمين أو منحرفا الى اليسار ..

تشـــينكو : ماذا تريد أن تقول ؟ ..

بـــــــرو : الى اليمين ، فى جانب الدكتاتورية ، أو الى اليسار ، فى صف الثورة ، الحقيقة السياسية كالقمر : صاعد نحو الاكتمال ، أو هابط نحو المحــاق ، وعنــدما ينتصف القمر ، يجب أن نعرف هل سيهبط أم سيصعد ، ونحن منجمو القدر السياسى ، ونتصرف بحسب ما اذا كان سيتجه نحو الثورة أو نحو الدكتاتورية ..

تشـــــينكو : هذا هو بالضبط ما أسائل نفسى عنه ، فمن الممكن أن تكون أنت قــد قضيت بأن القدر السياسى صاعد نحو الثورة ، وأن تكون بذلك قد خططت مؤامرة حقيقية ..

بـــــــرو : (بصوت موح) هل تسائل نفسك عن هــذا كمجرد شك من الشكوك أم أنك تتمناه ؟ ..

تشـــينكو : (بصوت مهدد) كيف تسمح لنفسك بأن تقول ما تقول ؟ ..

بـــــــرو : (دون أن يهتز) لا أسمح لنفسى به . أنــا أسألك . لأننا مازلنا فى الوقت المناسب لتدبير مؤامرة حقيقية ، ويكفى لهذا أن نستبدل قنبلة حقيقية بالقنبلة المزيفة ، الأمر يتوقف عليك .

تشــــينكو : هل تمزج يا برو ؟ •

بــــــرو : لا ، واذا جـاز أننى أمـزح فبدرجـة غـير محسوسة • ان بلدنا نصف نىء ، نصف ناضج، وأنت الذى تستطيع أن تطلق اسـما أو آخر على هذا النضج ، فعن طريق المؤامرة الحقيقية تعطيه اسم الثورة ، وعن طريق المؤامرة المزيفة تعطيه اسم الدكتاتورية ••

تشــــينكو : وأنت ، أى اسم تعطيه ؟ •

بــــــرو : بالنسبة لى ، فان له اسما واحدا فى كل الأحوال: خدمة ! هل تعتقد أن موقفى يتغير فى الحالين ؟ أنـا لست سوى آلة فى يديك •

تشــــينكو : آلة تتكلم ، مع ذلك ، وتوحى ، وتحـاول ، حسن ••

بــــــرو : حسـن ؟ ! •

تشــــينكو : حسن (بعد لحظـة تردد ، فى تون بيروقراطى ورسمى) حسـن ، أوصيك بأن يسير كل شىء فى الطريق المتفق عليه مسبقا ، دون أن يصيب الجنرال حتى الحد الأدنى من الضرر •

بــــــرو : (باتحناءة) ليس فقط لن يصيبه ضرر ، ولكنه حتى لن يحس بالأمر ••

المشـــهد الثـانى

برو ثم سباستيانو وسافيريو

(برو ، وقد بقى وحيدا ، يتمدد على الأريكة . يتناول سيجارا من علبة ، يخرمه ، يشعله ثم وهو يدخن ، يخرج مشطا صغيرا ويمشط شعره . وفى النهاية يخرج من جيبه مقصــا صغيرا ويبدأ فى قص اظافره . يفتح الباب ويدخل سباستيانو وسافيريو وهما يحملان مائدة طعام ذات أرجل تطوى) .

بـــــــرو : (يعيد الى جيبه المشط والمقص) آه ، ها أنتما ذان ، ماذا فعلتما حتى الآن ! .

ســباستيانو : (بوجه مكفهر) وقعت مفاجأة ..

بـــــرو : مفاجــأة ؟ ..

ســباستيانو : نعــم ..

سافيريـــو : لحظة ــ هذا ما حدث : بينمــا كنت أنتظر فى الطرقــة ، كمــا آمرتنى ، اذا بخادم يصــل

ويقول لى : ايه انت ماذا تفعل ؟ اذهب لتلميع
الأحذية بالمخزن ، قابلت هـذه اللعبة السيئة
بوجه سمح ، وأطعت ، وجدت نفسى فى حجرة
واسعة تحت الأرض ، حجرة فقيرة ، كئيبة ،
وبها عشرة من الفتيات يشتغلن بكى البنطلونات
(السراويل) وتلميع الأحذية ، وبدأت أنـا
أيضا فى تلميع زوج من أحذية البالية الصغيرة،
وفى ملاحظـة الفتيـات ، كلهن جميـلات ،
فتيات نقيات من شعبنا ، ثم وجدتنى أفكر فى
أولئك النسـوة المنحرفات ، المفضـوحات ،
اللائى ألزمن بخدمتهن ، ويعترينى احسـاس
غامر بالثورة . هذا اذن هو العالم الحديث ،
هكذا فكرت : فى الطوابق العليـا ، صالات
جميـلة تغص بالأثـاث المـذهب ، وبالأسرة
الناعمة ، وبالمرايا والأرائك ، صالات للرقص ،
وللطعام ، وللنوم ، وتحت الأرض فى المقابل ،
حجرات عاريـة باردة ، حيث يجرى الطبخ ،
والتنظيف ، والعرق من أجل السادة أصحاب
الطوابق العليا ، اجمالا ، فى الطوابق الأولى
مجتمع هش ، مخـادع ، كسول ، جاهـل ،
بلا خلاق ، منشغل بنسج الوقائع الغرامية ،

والتزييف ، والاختلاسات ، وتحت الأرض ، الشعب بكل ما يملك من فضائل : البراءة ، الصحة ، الحقيقة ، العمل ، واللامبالاة ، عندئذ تواتيني هذه الفكرة : هذه هي الثورة باختصار : أن نحمل الى الطوابق العليا بين الرخام والذهب ، كل ما يشع تحت الأرض من فضائل ، وأن نحمل كل ما في الطوابق العليا الى ما تحت الأرض ، حيث يجب أن يستقر . فكرت في هذه الأشياء ، وقدرت عظمة الفكرة، فراودتني الرغبة في التصريح بها الى الفتيات الفقيرات ، لمجرد القيام بشيء من الدعاية الحزبية . ولقد كان : فها أنا أصعد فوق مائدة المكوى ، وأطلب الصمت ، ثم أبدأ الكلام . فماذا حدث ؟ ! . انهن لم يبدين حتى الرغبة في الاستماع الى ، أو فهم ما أردت قوله .. بل انهن بدأن يصرخن قائلات انهن لا يردن مضايقات ، فالجواسيس في كل مكان ، واني مشاغب أردت تعريضهن للمخاطر ، وأشياء أخرى من هذا القبيل ، النهاية أنني عدلت عن فكرتي ..

سـباستيانو : (محـايدا) بل قل انهن جعلنـك تعدل عن
موقفـك ، بعد أن أشـبعوك ضربا بالأذرع
الحديدية الخاصة بالمكاوى ..

سافيريـــو : تعرفون ماذا أقول لكم ؟ انهن خدم ، هــذا
هو الشرح الأمثل ... تستطيعون أن تشعلوا
الثورة بين الفلاحين ، بين العمال ، أو حتى فى
أوساط المثقفين ، ولكنكم لن تستطيعوا اشعالها
وسـط الخــدامين ، ان أقصى ما تستطيعون
الحصول عليه من هؤلاء هو بعض العنف ،
بعض الانتقام ، ولكن لا ثورة ..

بـــــرو : هيا ، لا تستهن بنفسك الى هــذا الحد ، فان
تلك الفتيات الفقيرات قد أبدين من حسن الفهم
أكثر مما أبديت فى النهاية : الجواسيس حقا
فى كل مكان ، ولو قبضوا عليك ، لكنا الآن
فى خبر كان !

سافيريـــو : جواسيس : انها الحجـة الواهيـة للجبناء .
أما أنـا ، فانى لا أعتقد مطلقا بوجود هؤلاء
الجواسيس ..

بـــــرو : (هادئا) أنت مخطىء . الجواسيس موجودون بالتأكيـد ... ثم ماذا تعرف أنت عنهـم ؟ الجميع يمكن أن يكونوا جواسيس .. أخوك، هـذا ، على سبيل المثال ، يمـكن ببساطة أن يكون جاسوسا ...

سـباستيانو : (حزينا) آه ، فعلا ..

سافيريـو : بالنسبة لأخى ، فأنا أضمنه ..

بـــــرو : حسن ، ولكن من يعطى الضمان بالنسبة لى ؟ يمكن أن أكون جاسوسا ..

سافيريـو : (ضاحكا) أما هذه .. فواسعة ..

بـــــرو : لمـاذا ؟ من الذى يستطيع أن يؤكد لك أننى لست جاسوسا ؟ من الممكن أن أكون جاسوسا ومحرضا فى آن واحد ، ومن المحتمل أن أكون قد اخترعت كل شىء : وجود الحزب الثورى السرى ، واللجنة المركزية واللجـان المختلفة الأخرى ، ومن المحتمل أن تكون المؤامرة مجرد تحريض لا أكثر ، وأن تكون محاولة الاغتيال مجرد تمثيليـة . وأن يـكون كل هـذا فى النهاية موظفا لتضبيعك وتقديمك الى المشنقة، ماذا تعرف أنت عن كل هذا .... ؟ .

سافيريـــو : ولكن لا ، هذا مستحيل ••

بـــــرو : لمـاذا ؟ •

سافيريـــو : بهذا الوجـه ؟ ••

بـــــرو : حسـن ؟ ••

سافيريـــو : بهذا الوجـه الذى لك ، لايمـكن أن تكون جاسـوسا ••

بـــــرو : أى وجه لى ؟ ••

سافيريـــو : (ضاحكا) أنت بهذا الوجه ، جاسـوس •• لا ، لا ! •••

بـــــرو : ولكن أى وجه لى ؟ •• وهل للجواسيس وجوه خاصـة ؟ ••

سافيريـــو : (مستمرا فى الضحك) •• ليس لهم وجهك •• ان وجهك ينبىء عن حقيقتك : زعيم ثورى ، متفجر ، حكيم ، صاحب عزيمة ، حر نفسه ••

بـــــرو : لاحظ أن هذه كلها صفات يجب أن يتمتع بها الجواسيس أيضا ليؤدوا مهنتهم على الوجـه الأكمـل ••

سافيريو : المهم ، من غير المفيد أن تصر ، (وهو يربت بيده على كتفه) أنا شديد الأسف لك ، ولكنك بالفعل لست معدا لتكون جاسوسا . وماذا تستطيع أن تفعل ؟ كل انسان يولد وبداخله توجهاته ، وأنت قد ولدت لتكون ثوريا ..

جوستينا : (تدخل وهى تحمل مفرش المائدة والفوط) : ماذا تفعلون ؟ لماذا لم تعدوا المائدة ؟ ..

بيرو : هيا ! (هو وسافيريو يتناولان المائدة ، ويفردان أرجلها) ..

سافيريو : (فى جو من الثقة) الليلة اذن ، احتفال ، هه ؟ ..

جوستينا : آه ، نعم ، الجميع سيلبسون الأقنعة ، لست أدرى أى قناع أختار أنا أيضا ...

سافيريو : وماذا سيكون قناعك ؟ ..

جوستينا : أرى أن كثيرات من السيدات هنا سيتخفين فى أزياء بنات الشعب ، ولهذا فاننى أفكر فى التزين بزى السيدات ، مرة فى العمر ..

بيرو : أنت خادمة تيريزو ؟ .

جوستينا : لا ، بل خادمة الدوقة والماركيزة سانشيز ..

سافيريو : الماركيزة سانشيير ستتعشى الليلة مع الجنرال، هـه ؟ ...

جوستينا : (فى مكر) ليس عشاء فقط ، ولكن أيضا .. هل تفهمنى ؟ ..
فبالاضافة الى اعداد المائدة ، يجب أيضا أن أعد فراش الجنرال : المائدة أولا .. ثم الى الفراش .. ما قولكم ؟ ...

سباستيانو : (عصبيا) تقول انك تتكلمين كثيرا ..

جوستينا : نعم أعرف ، وأعرف أيضا لماذا ريكاردو عصبى هكذا ..

بيرو : لماذا ؟ ..

جوستينا : هو عصبى لأنه يحب الماركيزة سانشيز ويغار من الجنرال ..

سباستيانو : كذابة ..

جوستينا : أنت الكذاب .. هل تعتقد أننى لم أرك ؟ ..

سباستيانو : ماذا تقولين !

جوســـتينا : بينمــا كنا ننظف ، منــذ قليــل ، فى حجرة المــاركيزة ، التقطت أحد قمصان المــاركيزة كانت قد وضعته مع الغسيل ، وقبلته ، معتقدا أننى لم أكن أراك ، ولكنى رأيتك ..

ســباستيانو : أؤكد لكم أن هذه المرأة تخترع من عندياتها..

جوســتينا : لا ، لست أخترع شيئا .. أنت مغرم كالديك، وكلى أسف لك مع ذلك ، المــاركيزة لا تعتقد فى الحب ، وانما تعتقد فى هذا (تشـير بيدها بما يعنى النقود) .. هل تعرف من ذا الذى يعتقد فى الحب ؟ الدوقة ــ الليلة أيضا طلبت منــك .. ولو أنى فى مكانــك لاسـتجبت لطلبها ...

المشـــهد الثـــالث

المذكورون وفابرو

فابـــــرو : ممـــكن ؟ ..

بـــــرو : ماذا تريد ؟ ..

فابـــــرو : أمر الدوقة ــ يجب أن أصلح قفل هذا الباب وأن أصنع له مفتاحا ..

ســباستيانو : ولمــاذا ؟ ..

فابـــــرو : وماذا أعرف أنــا ؟ يقولون لى أصلح قفــلا وأنــا أصلحه ..

جوســـتينا : السبب ، أعرفه أنــا ..

ســباستيانو : اذن قولى ..

جوســـتينا : الحجـرة المجـاورة هى حجـرة المــاركيزة سانشيز . بابها موصد بالمفتاح منذ ســنوات

طويلة ، والمفتاح لا يدور بالقفل ، وعلى ذلك .
وحيث أن المـاركيزة يجب أن تمر الليلة من
هذا الباب لتقابل الجنرال ، فلابد من اصـلاح
القفل ..

فابـــرو : لابد أن الأمر كذلك . لقد أوصتنى الدوقـة
بأن يدور المفتاح لينا كالزيت ..

سـباستيانو : (غاضبا) الدوقة تتطوع بالعمل قوادة ..

فابـــرو : (وقد أخذ يعمـل) كانت المرأة ، يوما ما ،
تنشغل بأن يغلق قفل بابها جيدا ، حتى تتحاشى
المفاجآت ، أما اليوم ، فانهـا تخشى ألا يفتح
قفل بابها بسهولة ، هـل تعرفون كيف أسمى
مثل هذه المرأة ؟ ..

سـباستيانو : كيف ؟ ..

فابـــرو : امرأة عامة . ومع ذلك لا بأس ــ هى عامـة
لأنها ــ كما فى كل الأماكن التى يدخلها أناس
كثيرون ، يهمها أن تجعل الزبائن يدخـلون ،
أكثر مما يهمهـا أن تبعدهم ، ألا ترون أنهم
يهتمون بأن تنفتح أبواب الأماكن العامة بشكل
جيـد ؟ .

سباستيانو : (صارخا) كفى !

جوستينا : اليكم الغيور ..

برو : (ناظرا الى سباستيانو) غريب ...

سباستيانو : اغفروا لى ـ فما الذى يهمنا من أمر الماركيزة سانشيز ؟ لدينا مشاغل كثيرة أخرى ، أليس كذلك ، ليقم هذا الرجل بعمله وليخرس

فابرو : هذا يكفى بالنسبة لى ـ أرى أن أمر هذه السيدة يشغلك . ربما أردت أن تدخل أنت أيضا ؟ ..

سباستيانو : لا يشغلنى شىء البتة ، وكفى ثرثرة ..

فابرو : لقد انتهى عملى ـ المفتاح الآن يدور بشكل معجز ، أنظروا أدخلوا ، أخرجوا ، أفعلوا ما تشاءون ، أنا أهتم فقط بالأقفال التى تنفتح جيدا ، ولا أهتم بالنساء اللائى لا يحسن الأغلاق على أنفسهن ..

(يخرج)

المشـهد الرابـع

الموجودون عدا فابرو

سـباستيانو : أستسمحكم عذراً مرة ثانية ـ لقد أثارنى ذلك الرجل بثرثرته البذيئة .

بـــرو : واضـح ..

جوسـتينا : (التى انتهت من اعداد المـائدة ، وأعـادت تنظيم الفراش) الآن كل شىء معد . المـائدة جاهزة ، السرير جاهز ، المفتاح يدور فى الباب، والباب يدور على أعقابه ، كل شىء فى مكانه..

بـــرو : لا يبقى الا أن نعود الى الطرقة ، هيا بنا ..

سافيريـو : تعال يا سباستيانو ..

جوسـتينا : من هو سباستيانو ؟

سافيريـو : (مضطربا) هو . الحقيقة أنه يدعى ريكاردو ـ ولكنى أناديه سباستيانو .

جوستينا : سباستيانو ــ لقد أوقعت نفسك : هذا هو اسمه الحقيقى . لقد فهمت منذ البداية أن بالأمر سرا ــ (ثم فى بديهة تلقائية) قل الحقيقة : أنت لست خادما ..

سباستيانو : حماقات . أنا خادم . وقد عملت بالخدمة دائما ...

جوستينا : ليس صحيحا ، أنت لست خادما ــ أنا أعرف من أنت ، ولماذا أنت هنا ..

سافيريو : (وقد شغله الموقف يهم بأن يقبض على جوستينا من الخلف . ولكن برو يشير اليه اشارة حاسمة بأن يكف) ..

سباستيانو : أنت تحلمين يا عزيزتى ..

جوستينا : لا ، لست أحلم ، أنت مغرم بالماركيزة سانشيز ، وأنت هنا من أجلها وقد ارتديت ملابس الخدم لتكون قريبا منها ..

سباستيانو : ليس صحيحا ..

جوستينا : صحيح . لست خادما ، يكفى أن تنظر الى يديك .. أنت هنا من أجل الماركيزة سانشيز ..

بـــــــرو : (متدخلا فى جفاف) اسمعى يا فتاتى ، هـل أنهيت عملك هنا ؟ ..

جوســـــتينا : نعم أنهيته ..

بـــــــرو : انصرفى اذن ، اذهبى واهتمى بشئونك ..

جوســـــتينا : ومن أنت حتى تصدر الى الأوامر ؟ ..

بـــــــرو : (يصفعهـــا عدة صفعات بشـــكل مفـــاجىء) هـــذا أنـــا ...

جوســـــتينا : (تبقى مذهولة لحظة) ســـأقول للدوقـــة . حقـــير ..

بـــــــرو : (يدفعهـــا خارجـــا) قولى لمن تشـــائين .. انصرفى ! ...

جوســـــتينا : (على عتبـــة البـــــاب ، قبـــل أن تنصرف) سباستيانو ، تذكر أننى بالغرفة رقم خمسة ، أنتظرك ...

(تخـــرج)

المشـهد الخـامس

سافيريو ، برو ، سباستيانو

بـــــرو : (الى سباستيانو) آخـيرا ، صحيح أو غـير صحيح ؟ ..

سـباستيانو : غير صحيح ..

بـــــرو : ومع ذلك فهذه المرأة ...

سـباستيانو : (بقوة) هذه المرأة تحلم ، واذا كنت تريد الأدلة فسأسوق لك منها بقدر ما تريد .. هل تريد أن أقوم أنـا بوضع القنبلة ؟ هـل تريد أن أطلق النار على تيريزو والمـاركيزة فأجند لهما كليهما ؟ ..

بـــــرو : لا نريد شـيئا ، (مفـكرا فى بطء) ... من الممكن أيضا فى النهاية أن تكون تلك المرأة قد قالت الحقيقـة .. وأن تـكون عاشـقا

للمـــاركيزة . وأن تكون قد شاركت فى خطتنا
لدوافـع شخصـية ، غـير أن هــذا لا يهم
الحزب ... الذى يهمنا قبل كل شىء ، هو
أن تشارك فى خطة الاغتيال بالطريقة المقررة ،
وألا تخوننا ..

ســباستيانو : من تظنوننى اذن ؟ ..

بـــــــرو : نظنك من يبدو أنه أنت ، أما من تكون حقيقة
فلا يهمنـــا فى شىء .. وعــلى ذلك ، فهــل
ستشارك فى خطة الاغتيال ؟ ..

ســباستيانو : نعــم ...

بـــــــرو : هل أنت متأكد من ذلك ؟ ..

ســباستيانو : غاية التأكد ..

بـــــــرو : ولن تتصرف بشكل يودى بالمـاركيزة تحت
أنقاض هذا البيت ؟ فتخرج من ذلك جريحة ،
أو محطمة ؟ أو تموت ؟ ..

ســباستيانو : (بعد لحظــة تردد) سيسعدنى أن يحــدث
ذلك ..

بـــــــرو : لا تزد كلمـــة ، سنأخذك بكلمتك ، هلم بنــا ثلاثتنا الى الطرقة ..

سباستيانو : سأبقى أنــا هنا ..

بـــــرو : لمــاذا ؟ ..

سباستيانو : (مشيرا الى بار صغير متحرك) يجب أن أعــد المشهيات ..

بـــــرو : أعــد ما تشاء ثم ألحــق بنــا (يخرج برو وسافيريو) ..

المشـــهد الســـادس

سباستيانو ثم فاوســـتا

(سباستيانو يذهب الى عربـة البـار ، يبدأ بتجهيز كوكتيل ، وفجأة تظهر فاوستا على عتبة الباب الموصل بين الحجرتين) ..

ســـباستيانو : (يستدير ، يرى فاوستا ، وبدون أن يضطرب) هل جئت لترى اذا كان كل شيء على ما يرام هـــه ؟ اطمئنى ، سيكون العشــاء معدا قبل الوقت المحدد ، وهذه هى الكوكتيلات التى ستحتسينهــا أنت والجنرال ، وقــد منحت جوســـتينا عنايتهـــا الفائقــة للسرير ، بحيث تتمددان فيه بكل راحة ..

فاوســــــتا : ماذا تقول ؟ ثم ، أى مجنون أنت ! ماذا تفعل هنا فى القصر بملابس الخدم هذه ؟ ...

سـباستيانو : هل تفضلين دراى مارتينى ، أو ببساطة مجرد بورتو (١) •

فاوسـتا : سباستيانو ••

سـباستيانو : هل ترغبين فى أن أشعل النار فى المدفـأة ؟ أعرف أنك تحبين أن تجلسى عارية بجوار النار ! اننا فى فصل الخريف وقد بدأ الجو يصبح باردا فى الليل ، سيراك الجنرال وأنت تميلين بصدرك فوق اللهب الذى يضفى على بطنك حمرة قانية •• ومع ذلك فاحترسى أن يلسعك اللهب ! ••

فاوسـتا : سباستيانو ! أى مجنون أنت ، ماذا أصابك ؟••

سـباستيانو : ربما كنت مجنونا ، ولكنك شديدة الحكمة ؛ ما هو العفو الذى سيحصل عليه أخوك عمانويل مقابل هذه الليلة ؟ ••

فاوسـتا : سباستيانو ، أتريد أو لا تريد أن تتركنى أتكلم ؟ ! •••

سـباستيانو : لا ، أعرف ذلك الذى تستطيعين أن تقولى لى :

---

(١) مشروبات لما قبل الأكل كمشهيات وقد آثرنا الابقاء على أسمائها بالافرنجية ..

كذبات ، كذبات جديدة ، ودائما كذبات :
بالمناسبة ، هذا هو باب الحمام : من المفيد أن
تتعرفى عليه عندما تحين لحظــة اغتسالك .
دون أن تسألى الجنرال ..

فاوســـــتا : سباستيانو ، أرجوك ..

ســباستيانو : (يذهب الى السرير ، ويفتح الناموسية) هذا
هو السرير ـ مـلاءات من الكتــان الرقيــق
جدا ، المطرز بالحرير ، ربما أحتاج الأمر الى
قربة ماء ساخن ، ولكننــا مع ذلك مازلنا فى
بدايات أكتوبر ، ثم انك ستفكرين فى تدفئــة
ذلك الجنرال العجوز المســكين بجســمك ،
وبهذه المناسبة تنبهى ، عندما يطوح بك الجنرال
على السرير ، أن تساعديه قليلا فان له ذراعــا
واحدة ، المسكين . وفى النهاية لا أريد أن يعلن
افلاسه فى المرة الأولى ..

فاوســـــتا : (بصوت مرهق) سباستيانو ، هل أستطيع أن
أتكلم أخيرا ؟

ســباستيانو : (غير مرتاح لصوت فاوستا) حسن ، قولى
اذن كذبتك الجديدة ..

فاوســـــتا : حقيقة هامة قبل كل شىء .. انك غبى جدا ..

سـباستيانو : ليس بالحد الذى كنت تأملينه ..

فاوسـتا : أكثر بكثير ، لم أحضر لأرى اذا كانت هـذه التجهيزات الحقيرة قد انتهت . لقد رأيتك من خلال الباب وقد جئت لأراك ...

سـباستيانو : أنـا ؟ ..

فاوسـتا : نعم ، أنت ، لقد رأيتك من قبل فى الصالة ، ثم ظللت أبحث عنك طيلة ما بعد الظهر ، والآن هل تستطيع الاستماع الى أو لا ؟ ..

سـباستيانو : (ويكاد يراوده الأمـل) وماذا تستطيعين أن تقولى لى بعد ؟ ..

فاوسـتا : الحقيقة ، أخيرا الحقيقة ولاشىء غير الحقيقة ، نعم ، حق أن عمانويل ليس بالسجن ، نعم ، حق أننى قد حصلت على عفو عن عمانويل .. نعم ، تيريزو يريد ، فى مقابل هـذا العفو . أن أسلم نفسى لرغباته ، هـذا حق .. ولكنه حق أيضا أننى لن آتى هـذه الليلة كما وعدت تيريزو ..

سـباستيانو : (والأمل يراوده دائما) لن تأتى ؟ ..

فاوسـتا : لن آتى ، تيريزو لا يعجبنى ، انه على العكس

يجعلني أحس بالاشمئزاز . لا أريد أن أكون عشيقة لتيريزو ..

سباستيانو : وكيف تتصرفين ؟ ..

فاوستا : استمع الى ، وافتح أذنيك جيدا ، خادمتى جوستينا لها نفس قامتى ، وبالتقريب نفس جسمى ، أنا وجوستينا سنتنكر كلانا . ستحضر جوستينا هنا ، على موعد تيريزو ؛ وستسلك بحيث تتجرد من جميع ملابسها ، باستثناء القناع ، أما أنا ، ففى نفس الوقت سأذهب ، متنكرة أنا الأخرى ، لأقابل شخصا ما فى بيته ، شخصا اسمه سباستيانو ريفاس ، حق أنه ولد شقى ، ولكنه يعجبنى كثيرا ..

سباستيانو : أنت لا تقولين الحقيقة ..

فاوستا : انها الحقيقة الحقة أقسم لك ..

سباستيانو : (متوسلا) فاوستا ، أتوسل اليك ، باسم حبنا وباسم ما يبقى حتى الآن مقدسا فى الحياة ، هل تقولين الحقيقة فى هذه اللحظة أم لا ؟ (يمسك بها من كتفيها ويثبت نظراته فى نظراتها ، فاوستا تهرب من نظرته) ...

فاوستا : الحقيقة .. الحقيقة فحسب ...

سباستيانو : فاوستا ، أنا فى هذه اللحظة ، لا أكرهك ، انى أحبك ، أحبك أكثر من أى شيء فى الوجود ، وحتى ولو كنت قد خنتنى ، وستخونيننى . فسأحبك أبدا .. ان لم يكن لشيء ، فللاعتراف بالجميل ، لأننا يجب أن نعترف بالجميل لمن جعلنا قادرين على تجربة الاحساس الرائع بالحب . فاوستا ، انى أحبك ، وأسألك بكل تواضع ، ويداى معقودتان ، وأنا راكع على ركبتى ، أن تؤكدى لى أن ما تقولينه هو الحقيقة ..

فاوستا : الحقيقة الحقة .

سباستيانو : لأنك اذا لم تكونى تقولين الحقيقة ، حسن . فسيكون الأمر بالنسبة لك فى غاية الخطورة..

فاوستا : لماذا تهددنى ؟ لقد قلت الحقيقة .

سباستيانو : لست أنا الذى يهددك ، انه القدر الذى يهددك ، القدر الذى يسلط سيفه فوق رأسك ، ولكنك اذا كنت قد قلت الحقيقة ، حسن ، فان القدر يكون قد عدل عن تهديدك ..

فاوســـــتا : لست أفهمك . أى قدر ؟ ..

ســباستيانو : لا يهم : القدر الذى تملكينه أنت فى يديك . فى ضميرك ، فاوستا ، هل قلت الحقيقة ؟ ..

فاوســـــتا : ولــكن الدمــوع فى عينيــك ، لا تخف ، لن أخــونك ..

ســباستيانو : أثــق بك ، أريد أن أثــق بك ، واذن ، فمتى تحضرين عندى ؟ ..

فاوســـــتا : حالا ، مجرد الوقت اللازم لكى أرتدى الزى التنكرى والقناع .. وعلى الأخص لأن تيريزو سيكون هنا عما قليل ، وعندما يصــل أريد أن أكون بين ذراعيك .. حالا ..

ســباستيانو : إذن فسأسرع الى بيتى ..

فاوســـــتا : نعم ، وأعد لى عشاء طيبا ..

ســباستيانو : وستحبينني ؟ ..

فاوســـــتا : وكيف تشك فى ذلك ؟ .

ســباستيانو : اذن الى اللقاء خلال لحظات ، سيؤخرنى فقط خلع هذه الحلة القذرة . الى اللقاء ..

فاوســـــتا : الى اللقاء يا حبيبى ..

(يخرج سباستيانو)

المشهد السابع

فاوستا وجوستينا

فاوستا : أوفا ..

جوستينا : (تتطلع فى خجل من الباب ، ثم ، وقد رأت أن فاوستا وحدها تدخل) .. يا صاحبة السعادة ، لقد وصلت بدلتان ، واحدة لسيادتك والأخرى لست أدرى لمن ...

فاوستا : لك ..

جوستينا : لى ؟ ..

فاوستا : نعم ، لك ، والآن اسمعينى ، بعد أن تلبسى الزى ، ضعى القناع على وجهك وثبتيه جيدا ، ثم أخرجى من القصر ، واذهبى بجوار فيلا أميتستا (Ametista) القريبة من هنا ..

جوستينا : فيلا أميتستا ... ؟

فاوســــتا : نعم فيلا أميتستا •• وهناك ستجدين أمــام البوابة شابا ينتظرك ، اذهبي معه •• سيصحبك الى حجرة قد أعد العشاء فيها ، وسيغازلك ، سيحاول حتى أن يجردك من ملابسك : اتركيه يفعل • الشيء الذي لا يجوز على الاطــلاق أن تفعليه ، هو أن ترفعي القنــاع • وتكلمي بالحد الأدنى الممكن ، هــذا الشاب يجب أن يحس نفسه معي ، هل هذا واضح ••

جوســتينا : نعم ، ولكنني ••

فاوســــتا : لا تكوني حمقاء ، ماذا يدور بخلدك ؟ ! أنني لا أعرف أنك قد أحببت من الرجــال بعــدد شعر رأسك ؟ افعلي ما أقول لك وهاك : اني أكافئك مقدما ، خذي هذا الخاتم ••

جوســتينا : أوه ، يا له من خاتم جميل ••

فاوســــتا : خذيه ، ضعيه في خنصرك • لقد أعطانيــه ذلك الشاب • ستلتقين به أمام فيلا أميتستا ، وبهذه الطريقــة لن يشــك في أنــه في حضرتي ، ثم تستطعين أن تحتفظي بالخاتم اذا أحسنت دورك في التمثيلية ••

جوســـتينا : شكرا يا صاحبة السعادة ..

فاوســـــتا : ولا تكلمه بعد ذلك .. ارتدى ملابسك بسرعة
واذهبى الى فيللا أميتستا بأسرع ما يمكن ..
بالمناسبة .. الشــاب الذى سيقابلك أمــام
البوابة اسمه سباستيانو ..

جوســـتينا : (بسعادة مفاجئــة) سباستيانو ؟ (اســمه
سباستيانو) ؟ ..

فاوســـــتا : نعــم ، سباســتيانو ريفــاس
لمــاذا ؟ هل تعرفينه ؟ ..

جوســـتينا : لا ، قلت هذا لمجرد قوله ـ سأذهب سريعــا
يا صاحبة السعادة . سريعا .. ولكن هل اسمه
حقا سباستيانو ؟ ..

فاوســـــتا : نعم . سباستيانو .. وصيتى اذن : عارية نعم ،
ولكن بالقناع على وجهك ، لا تخلعى القنــاع
لأى سبب من الأسباب .. ابتدعى لك حجة .
قولى انه يعجبك أن تمارسى الحب بالقنــاع .
هل تفاهمنا جيدا ؟ ..

جوســـتينا : سأذهب سريعا .. سأذهب طائــرة (البــاب
يطرق) .

المشــهد الثــامن

المذكورتان ، قناع الموت ، قناع الزمن ، وقناع الشيطان

(قناع الموت يلتف بعباءة سوداء تغطى القدمين ، وقد رســم الهيكل العظمى بالأبيض على القمــاش الأسود ، وعلى الوجه قنــاع يشبه الجمجمة ، قنــاع الزمن عجوز جدا باللحية البيضاء ، وهو أيضا ملتف حتى فوق قدمه بعبــاءة ، ولكنهــا بيضــاء ، وبيده منجل ضخم ، وباليد الأخرى منبه كوكو (يعلن الساعة بصوت طائر) .

أما قنــاع الشــيطان فملتف بالأحمــر ويلبس قناعا أسود هو قناع الشيطان ..

قنــاع الزمن : (يدخل متبوعا بالقناعين الآخرين) ممكن ؟ ..

جوســـتينا : (منزعجة) يارحمة الله ..

فاوسـتـــــتا : (مندهشة) ولكن من أنتم ؟ الحفلة لم تبدأ بعد ..

قنـاع الزمن : (مجيبا بانحناءة ، وبصوت مبحوح مزيف)
الحفلة لم تبدأ فقط ، ولكنها على وشك أن
تنتهى ، ونحن نمر بالحجرات لنحذر الجميع من
أن الساعات أصبحت معدودة ..

فاوســــتا : (وقد استردت نفسها من الدهشة ، متضايقة
بعض الشيء) ولكن هذه هى الحجرة الخاصة
للجنرال تيريزو ، أيتها الأقنعـة ، لقد أخطأتم
البـاب ..

قناع الموت : (بصـوت حاد ذى أزيز) لم نخطىء الباب ،
والجنرال تيريزو أيضا ، بقدر ما هو جبار ،
يجب أن يصفى حساباته مع ثلاثتنـا : معى ،
المـوت ، ومعه ، الزمن ، وأخـيرا ، معـه
الشيطان ..

فاوســــتا : حسن ، ولكن الجنرال ليس هنا ..

قنـاع الزمن : لا يهم .. أنت هنا .. قلت لك اننا نمر بكل
الغرف (ثم الى القناعين الآخرين) هيـا اذن
تتعجل أمرنا مع هذه الأرملة .. ما قولكما ؟
هل تعجبكما ؟ ..

قناع الموت : لقمة تليق بملك ، وحيث أن الملوك لقم للموت، فهى اذن لقمة للموت تعجبنى جدا لدرجة أننى أميل الى اختطافها .

قناع الشيطان : يا عزيزى الموت ، أترك لك لحظة من الوقت كى تجعلها تحس قوة رغبتك . ولكنى سآخذها لى بعد ذلك الى الأبد ، ان الزمن بين ذراعيها سيبدو لى وكأنه لحظة ..

قناع الزمن : أعترف لكم يا أصدقائى ، أننى من أجل أرملة كهذه ، يمكن أن أتوقف الى الأبد ، ولكن ساعتها قد حلت للأسف (يمد ذراعه بالمنبه الكوكو) ..

طائر الساعة : (يخرج من المنبه تسع مرات) كوكو ، كوكو ، كوكو ، كوكو ...

قناع الموت : (ممسكا فاوستا من ذراعها) هيا بنا اذن ، يا حبيبتى الجميلة ...

قناع الشيطان : (ممسكا فاوستا من ذراعها الأخرى) هيا بنا ، يا نجمتى ..

فاوسـتا : (مصارعة ، بنوع من الانزعاج تقريبا ، ولكنه
مع ذلك فى مناخ المزاح) .. أتركونى ،
أتركونى أقول لكم ، أنا أعرفكم :
لا تعتقدوا أننى لا أتعرف عليكم .

قناع الزمن : يصبح أمرا جميلا ألا تتعرف علينا ..

قناع الشيطان
وقناع الموت : هيا بنا ..
معا ...

فاوسـتا : (تصارع) أتركونى أقول لكم ...

قناع الزمن : (يتدخل فى الوسط) أتركاها ، أعطيها نصف
ساعة من الزمن ..
(بضحكة) نصف ساعة لتستعيد نفسها ،
لتفكر ، لتستغفر ، ولتستعد ..

قناع الموت : (مشيرا الى جوستينا) .. وهذه ، ماذا
نفعل بها ؟ ..

جوسـتينا : (منزعجة حقا ، تجرى علامة الصليب) أنا
لا دخل لى ، لست الا خادمة مسكينة ..

قنـــاع الزمن : هــذه لا تهمنا ، وعلى ذلك هيا بنا (ينحنى محييا) الى اللقاء بعد قليــل ، أيتهــا الأرملة المحبوبة ..

قنـــاع الموت : (ينحنى محييا) الى اللقــاء قريبا .. أيتهــا الصبية الجميلة ...

قناع الشيطان : سنلتقى ، أيتها النجمة (يخرجون) ..

المشـهد التاسـع

جوسـتينا وفاوسـتا

جوسـتينا : يا أمي ، مت من الخوف !

فاوسـتا : يا حمقـاء ، لم يكونوا الا ثلاثة من الحمقى المقنعين ..

جوسـتينا : أعرف ، ولكنهم مع ذلك قد أخافوني جدا ، ان قلبي يدق كمـا لو أن كل ما جرى كان حقيقـة ...

فاوسـتا : انهم حمقى ، ومن حسن الحظ أن الجنرال لم يكن بالحجـرة ، والا لكانت انتهت نهايـة مؤسفة ، انه لا يحتمل هذه المزحات النابعة من ذوق سيء ، وله الحق ..

جوسـتينا : يا صاحبة السعادة ..

فاوستا : ماذا بك ، ماذا أصابك الآن ...

جوستينا : لن تفعلى شيئا من ذلك ، لا تجعلينى أتنكر ، اذهبى أنت الى سباستيانو وهأنا ذى أعيد اليك خاتمك ..

فاوستا : شاطرة ، والجنرال ؟ ..

جوستينا : ستربنه مرة أخرى ، عندى هاجس داخلى لا يمكننى أن أفسره . أحس أن هذه الخدعة لن تثمر خيرا ..

فاوستا : لا تكونى حمقاء . انى يجب بكل تأكيد أن أتعشى مع الجنرال ، وفى الوقت نفسه يجب أن أقطع علاقتى مع سباستيانو على الاطلاق ، أى خرف هو حكايات الهواجس هذه ؟ من أجل ثلاثة من الأقنعة السمجة ؟ ..

جوستينا : (مرتجفة) قالوا انهم عائدون ..

فاوستا : كفى الآن ، اذا لم تكونى ترغبين فى الذهاب فسأرسل أخرى .. أعيدى الى الخاتم .. سأرسل تشلستينا (Celestina) .

جوستينا : (تضرب على الوتر) كنت أقول هـذا من أجلك ، يا صاحبة السعادة •• هـذا الهاجس طاف بى من أجلك ، أما عنى فأنى أذهب عند سباستيانو ، ولماذا تشلستينا ؟ سأذهب أنا ••

فاوستا : هكذا تحسنين الصنع ، تعالى اذن ، الوقت متأخر ، ومازال عليك أن تتنكرى ، تعالى ، سأساعدك ••

جوستينا : ولكن ألم تسمعي ما قاله ذلك القناع ، انك يجب أن تستعدي وتستغفرى ••

فاوستا : نعم ، لأستعد للحفلة ، ولأستغفر عما ضيعته من دقائق غالية فى الاستماع الى حماقاتك : هيا بنا ••• (تخرجان)

المشـــهد العـــاشر

تيريزو ودوروينو

(يدخل تيريزو ، يتوجه الى المشجب يخلع بيد واحدة الحزام المعلق به المسدس ، يعلقه ثم يتقدم من البار المتحرك ، يهب لنفسه كأســا من الليكير ، يرفعه ليشرب . فى هذه اللحظة ينفرج الباب المطـل على الطرقـة ، وبالكاد تطـل من بين الضلفتين رأس دوروينو) ..

دوروينـــو : ممكن أو غير ممكن ؟ ..

تيريـــــزو : (حسن المزاج) غير ممكن ، ولكن حيث أنك طرقت البـاب ودخلت فأنه يمـكن . مـاذا تريد ؟ ...

دوروينـــو : قيل لى ان المـاركيزة سانشيز فى هذه الغرفة . ولكن لابد أننى أخطأت ، أنت رجل ..

تيريـــــزو : (ضاحكا) وكيف تأتى لك أن تفهم ذلك ؟ ..

دوروريتـــو : لا تعاملنى كأحمق ، اذا وصل الأمر الى تمييز الرجل من المرأة فأننى قادر ..

تيريـــزو : وتمييز الجنرال من الجندى ؟ ..

دوروريتـــو : آه ، أما هـــذا فـلا . لم أفهـم فى الرتب العسكرية ..

تيريـــزو : الى درجة أنك ، مثلا اذا وجدت نفسك أمام الجنرال تيريزو ، يمكن أن تظنه شاويشا ؟ ..

دوروريتـــو : آه ، تيريـزو ، انه هـو من يجب ألا أراه ، لا يهمنى بالمرة أن أراه .

تيريـــزو : لمـاذا ؟ ..

دوروريتـــو : السبب لا أقوله لك ، انه سر . يمكن أن أقول لك فقط انتى لو رأيته فربما لا أتمالك نفسى من اعطائه بعض اللكمـات ، وعلى هـذا ، وحيث أنه جنرال فأنه يمكن أن يسجننى ..

تيريـــزو : بعض اللكمات ؟اذن فبينك وبينه عداوة ؟ ..

دوروريتـــو : الا بينى وبينه عداوة ! اذا كنت أقول لك لن أتمالك نفسى ..

تيريـــزو : ولمـاذا تحس نحوه بالعداء ؟ ..

دورويتـــو : هيا ، هيا ، أعتقد أنك تريد أن تنتزع العصافير
من يدى •• لن أقول لك شيئا •• انه سر ••
الى اللقاء •••

تيريـــزو : لا •• انتظـر ، الأمـر يهمنى ، لمـاذا تحس
بالعداء نحو تيريزو ؟ ••

دورويتـــو : هل أنت صديقه بالمناسبة ؟ ••

تيريـــزو : بالعكس : أنـا عدوه • واذا كان قد ارتكب
خطـأ ، حسـن ، فسأعاقبـه ، حيث أننى
رئيسـه •••

دورويتـــو : أنت حقا رئيسه ؟ ••

تيريـــزو : وكيف لا ؟ ان تيريـزو أمـامى يجب أن يقف
انتباه • وأن يقول سينيورسى (Signorsi)
(نعم يا سيدى) ، أو سنيورنو (Signor no)
(لا يا سيدى) وكفى ••

دورويتـــو : وتستطيع أن تفعل به ما شئت ؟ ••

تيريـــزو : دائمـا ••

دورويتـــو : انه يضايقنى •• وجوده يصيبنى بالاكتئاب ،
أحدنا لا لزوم له ••

تيريـــــزو : لا لزوم له ، ولمـــاذا ؟ ...

دورويتـــــو : اما أنـــا واما هو . وبطبيعة الحال فأنى أفضل أن يذهب هو ..

تيريـــــزو : هذا حق ، ولكن اذا لم تقل لى الدافع ، فلن أفعل شيئا .

دورويتـــــو : أرى أنك تصر على معرفته ؛ حسن ، اذا وعدتنى حقا بطرده فسأقول لك ...

تيريـــــزو : أقسم لك ..

دورويتـــــو : انى أثق بك ، اعلم اذن أننى أحب أن أعطى تيريزو تلك الكلمات لنفس الدافع الذى أبحث عن المـــاركيزة سانشيز من أجله ..

تيريـــــزو : يعنى؟ ..

دورويتـــــو : أنـــا والمـــاركيزة سانشيز .. هل تفهمنى ؟ ..

تيريـــــزو : لا ..

دورويتـــــو : (يضم يديه معا) أنـــا والمـــاركيزة سانشيز .. يعنى ، افهمنى ، نحب بعضنا ..

تيريـــــزو : آه !

دورويتــــو : أنــا فى الحقيقة لم أكن أفكر فى هــذا الأمر •
أنــا مجرد حامل لكرات الجولف ، والقاعدة
الأولى ألا نخلط أمور المهنة بالحب ، ألا يبدو
لك ذلك ؟ ••

تيريـــــزو : سليم جدا •••

دورويتــــو : ولكنها هى التى أرادت ، دائمــا تستثيرنى ،
دائما تغازلنى : شعرك الأحمر عيناك الصغيرتان،
وهذا ، وهذاك ، مرة تقرصنى ، •••

تيريـــــزو : تقرصــك ؟ ••

دورويتــــو : نعم تقرصنى ، ولكن بعنف ، ياه ! •• مازالت
العلامة ، أنظر (يكشف ذراعه ويريه لتيريزو)
ومرة تشد شعرى وأنت تعرف ، الدم ليس ماء ،
ثم انها أعجبتنى ـــ المهم ، الحقيقة أننا اتفقنا ،
وهى تأتى كل ليلة لتقابلنى فى كوخ الأجهزة ••

تيريـــــزو : كل ليلة ؟ ••

دورويتــــو : ومساء أمس أيضا ، ولكن الأوضــاع بدأت
تفسد ، تيريزو فوق ، تيريزو تحت ، لســت
الا مجرد تباع ، قلت لها : لأكن تباعا ، ولكن
فى الكوخ ، ونحن نتبادل الحب ، فأنى لا أقل

قيمة عن الجنرال تيريزو • ألا تعتقد ذلك ؟ فى
مسائل الحب ، كل الرجال يتساوون ••

تيريـــــزو : أحسنت القول ، كل الرجال يتساوون ••

دوروينـــو : نم ان المرأة يجب أن تحب رجلا واحدا فقط ،
أما هى فتحب جميع الرجال ، تيريزو ، أنـا ،
ذلك السنيور ريڤاس ••

تيريـــــزو : ريڤاس ؟ ••

دوروينـــو : نعم ، صاحب فيلا أميتستا ، ولست أعلم شيئا
عن الآخرين •• الى درجة أنى قلت لها : يجب
أن تقلعى وتحبينى فقط وفقط أنـا فاجأتنى :
سأضربك بالعصا ، يا تباع ، لست الا تباعا ،
يجب أن تكون مطيعا ، كلها كلمات شريرة ،
كمـا ترى • وليس الأمر أننى لست تباعا ،
ولكنى لا أحب أن أسمع هذا مواجهة طيلة
اليوم ••

تيريـــــزو : لك الحـق ••

دوروينـــو : وعلى هذا فقد قررت أن آتى هنا لأقول لها :
اما لى ولى فقط ، والا فاذهبى الى الشيطان ،

سأجد بسهولة من يحبنى بالرغم من أننى
تباع •• صح ؟ ••

تيريـــزو : صح جـدا •••

دوروينـــو : ولكن اذا وعدتنى أن تبعد تيريزو ، بعيدا جدا ،
فلن أقول شيئا للمـاركيزة • يوما ما ستقول
هى : من يدرى لمـاذا رحل تيريزو ؟ ولكنها
لن تعرف أبدا أننى أنـا الذى جعلته يرحل ••

تيريـــزو : بل انى أعدك بشىء أبعد من هذا •••

موروينـــو : مـاذا ؟ ••

تيريـــزو : استمع الى ، هـل تريد أن تتزوج المـاركيزة
سانشيز ؟ ••

دوروينـــو : أنـا أتزوج المـاركيزة سانشيز ؟ ••

تيريـــزو : نعم ، أنت ، أعـدك بأن تكون قبـل منتصف
الليل زوج المـاركيزة سانشيز ••

دوروينـــو : لا ، لا ، لا ، شكرا جزيلا ••

تيريـــزو : كيف ؟ انك تحبها كثيرا ••

دوروينـــو : نعم ، فى الليل ، فى كوخ الأجهزة ••

تيريــــزو : حسن ، بعد أن تتزوجا ، يمــكن أن تفعلا فى وضح النهار فى بيتكما ، ما تفعلان الآن خفية فى الكوخ ..

دورويتــو : لا ، لا ، لا ، ..

تيريــــزو : ولكن لمــاذا لا تريد ؟ .

دورويتــو : أخاف أن تزين جبهتى يأتى باشــارة تدل على القرون) ..

تيريــــزو : وماذا يضيرك ؟ كم أنت غبى ؛ ربما تركب لك القرون ، ولكنهــا فى المقابل غنيــة ، ستتنقل بالســيارة ، وستســكن فى بيت جميــل ، وسيكون لك خدم ..

دورويتــو : لا ، لا ، لا .. سيكون لى خدم ، وستضــع هى القرون لى مع هؤلاء الخدم ، كما تضــع الآن القرون لتيريزو معى . لا ، لا ، لا ..

تيريــــزو : وأنت أضربهــا ، ستخشــاك ، ولن تركب لك القرون بعد ذلك .

دورويتــو : برافو : يبدو أن الصفعات واللكمات تسعدها . انها تستفزنى أحيانا حتى أضربها ضربا مبرحا ،

ولكن لا ، لا ، لا : دعنى من الزوجـات
والثيران فى بلادكم (1) أنـا والمـاركيزة فى
الكوخ ، ولكن فى بيتى مع خدام مثلى ! •••

تيريـــزو : اذن فأنت لا تريد ••

دورويتـــو : لا ، بالتأكيد ••

تيريـــزو : (دون أن يقول كلمـة ، يذهب الى المشجب
ويفتح حمالة المسدس •• ويسحب المسدس ،
ويصوبه فجأة على دورويتو) هل تعرف من
أنـا ؟ أنـا تيريزو بشخصه •••

دورويتـــو : الرحمة •• لا تقتلنى •••

تيريـــزو : لـماذا لا تعطينى تلك الكلمات ؟ ••

دورويتـــو : كنت أمزح ، لايهمنى الأمر فى كثير أو قليل ،
خذ المـاركيزة لك ••

تيريـــزو : بل انـك ستتزوج المـاركيزة ، ستتزوجهـا
فورا ••• انها تليق بك ، كما أنك تليق بها ،
ستتزوجها ، نعم أم لا ؟ ••

---

(1) المثل الايطـالى الذى يطرحه دورويتو: moglie e buoi dei paesi tuoi
لا مقابل له فى أمثالنا فيما أعلم ، ولذلك أوردت ترجمته الحرفية .

دوروينـــو : الرحمة ، الرحمة ، لست الا خادما حقيرا ..
سأتزوج من تشاء ، وقتما تشاء : وفى أى مكان
تشـاء ..

تيريــــزو : حسن جدا : الآن أنت عاقل (يتوجه الى المدفأة، يدق جرسا وسرعان ما ينفتح الباب ويدخـل كونتريراس الذى يبقى جامدا مفتوح الفم من الدهشة ، وقد رأى تيريزو برفع السلاح على دورويتو) ..

المشهد الحادى عشر

المذكوران وكونتريراس

كونتريراس : صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : كونتريراس ، لا داعى لأن تحمـلق عينيك ؛
الأمر يتعلق بمؤامرة اغتيال هـذا الشاب ..
بالمناسبة ، ما اسمك ...

دورويتـــو : دورويتو ...

تيريـــــزو : هذا الدورويتو الناصح (الشـاطر) يجب أن
يتزوج زواجا سريعا ، على دق الطبول ، ولقد
قررت أن أشبع له هـذه الرغبة المشروعة .
لهذا يا كونتريراس أرجوك أن تخبر القسيس
حتى يكون مستعدا ، خلال ساعة على الأكثر،
لأشهار عقد زواج فى كنيسة القصر ، وزيادة

علـى ذلك اجتهـد فى أن تحضر لى بأسرع ما يمكن بل حالا ، فستان عروسة ..

كوتريراس : فستان عروسة ؟ ..

تيريـــزو : نعم ، فسـتان عروسـة ، تقليـدى بالذيل ، والطرحة ، وأزهار البرتقـال . ابحث عنه ، فتش ، ستجد واحدا بالتأكيد عند الدوقة ، ربمـا منذ يوم زواجها ، أو عند فلاحـة من الناحية ، وبمجرد عثورك عليه أحضره الى هنا

كوتريراس : آه ، فهمت ، فخامتكم تريدون أن تنسجوا حفلة تنكرية داخل الحفلة التنكرية .. لوحة حية : حفـلة الزواج ، ابداع ملهم ، غاية فى خفـة الظـل ..

تيريـــزو : أنت أحمق ، الأمر لا يتعلق بحفلة تنكرية على الاطلاق ، وانما بحفل زواج ، بقداس .. فيم تفكر ؟ هل من عاداتى أن أسخر من مثل هذه الأشـياء ؟ ! .. أن أنادى قسيسا حقيقيا من أجل زواج مزيف ؟ ! ..

كوتريراس : أرجو المعذرة ، ولكنى ...

تيريـــــزو : أنت تنفذ الأوامر ، وفى غضون ذلك خذ هذا الشاب وضعه تحت الحراسة حتى تحين لحظة الزواج . كوتترياس ، دورويتــو يجب ألا يهرب ، ستكون مسئولا عن ذلك بشخصك مفهوم ؟ ..

كوتترياس : اطمئنوا فخامتكم (يسحب المسدس ويصــوبه نحو دورويتو) هيا ...

دورويتـــو : الرحمة ، الرحمة ..

كوتترياس : هيا .. أيها الكسول ..

تيريـــــزو : كوتترياس ، لحظة ..

كوتترياس : نعم ، يا صاحب الفخامة ..

تيريـــــزو : فى هذه الأثناء ، أبلغ الضـيوف أن يتواجدوا خـلال ساعة فى كنيسة القصر لحضــور حفلة الزواج ، ولكن ليـكن واضحـا : بثيـاب التنكر ..

كوتترياس : بثياب التنكر ؟ ..

تيريـــــزو : نعم ، بثياب التنكر ..

كوتترياس : مفهوم ، يا صاحب السعادة ــ هيا ..
(يخرج كوتترياس ودورويتو) ..

المشهد الثانى عشر

تيريزو ، سافيريو ، برو ثم فاوستا

(تيريزو ، وقد بقى وحيدا ، يقترب من جديد الى البار المتحرك ويتناول الكاس ، كأنما ليشرب ، ولكنه ، فى لحظة غضب ، يقذف الكأس ناحية رخام المدفأة ، الكاس يتكسر يطرق الباب) ...

تيريــــزو : أدخــل

بــــرو : (يدخل حاملا جردل الثلج وبداخله زجاجتان . يتبعه ســافيريو ومعه باكيه ورود) : بأذنكم يا صاحب السعادة .

تيريــــزو : أديا واجبكما (برو يضع الجردل فوق منضدة صغيرة بجانب المــائدة المعدة . سافيريو يتقدم فى جفاف بوروده) من الذى أرســل هــذه الورود ؟ ..

سافيريــــو : الدوقة ، يا صاحب السعادة ..

تيريـــــزو : ضعها هناك (مشيرا الى الفراش) ..

سافيريــــو : على السرير ؟ ..

تيريـــــزو : على السرير ، كما لو كانت فوق مقبرة ..

(سافيريو يضــع الورود على السرير ، بــرو وسافيريو ينسحبان) ..

(وفورا يفتح الباب الذى يصل بين الحجرتين، وتمتد منه يد ، تدفع مقشة . ثم تظهر فاوستا وقد تنكرت فى ثياب منظف المدافىء ، بنطلون ممزق وقميص مقطع ، وشال فوق الركبــة ، وقبعة راكبى الدراجات على العينين . تمسك المقشة بيد ، وباليد الأخرى جردل وفيه الفرشة وأدوات المهنة الأخرى ، وجهها ملطخ بالهباب الأسود ، ولكن بعض التمزيقات المكرمشة فى الثيــاب تكشــف هنا وهنــاك عن الجســم العادى) ..

فاوســـــتا : ممــكن ؟ ..

تيريـــــزو : (وقد طبع على وجهه قناعا لطيفا) ادخلى أدخلى ..

فاوستا : (وهى تدخل ، بصوت مفتعل) أنا منظف مدافىء صغير وفقير ، أكسب قوتى من تنظيف مداخن المدافىء من الهباب ، قالوا لى انه توجد هنا مدفأة معبأة مسدودة بالهباب ، ولكنى قد أقلقكم ...

تيريزو : (فى معاناة واضحة) منظفو المدافىء من أمثالك لا يقلقوننا أبدا ...

فاوستا : قالوا لى انه ينزل فى هذه الغرفة جنرال شرير لايستطيع أن يتحمل منظفى المدافىء . هل أنت ذلك الجنرال ؟ ..

تيريزو : أنا ذلك الجنرال ، ولكن منظفى المدافىء يعجبوننى دائما ..

فاوستا : قالوا لى ان ذلك الجنرال قادر على الأساءة الى منظف مدافىء صغير فقير مثلى ، ولكنى مع ذلك تشجعت ، يجب أن أعمل مع ذلك ..

تيريزو : (فى خشونة) يا منظف المدافىء ، ستقوم بعملك فيما بعد ، هل تتناول العشاء معى ؟ ..

فاوستا : بكل سرور (فاوستا تضع الجردل والمقشة فى زاوية وتقترب من المائدة . تيريزو يقدم لها

المقعد ، تجلس هى ، ثم يجلس تيريزو ثم تتكلم فاوستا بالصوت العادى) ما تقول فى ثياب تنكرى ؟ هذا القميص كان جديدا جدا وقد مزقته عنوة ، أنظر (ترفع ذراعها لتكشف عن مزق كبير ، تكشف عن صدرها عاريا) ..

تيريزو : (مضطربا) لماذا مزقت القميص فى هذا المكان ؟ ..

فاوستا : لأقترب شبها من منظف المدافىء الحقيقى ، ولأسعدك أيضا ..

تيريزو : لتسعدينى ؟ ..

فاوستا : ولمن تظننا ، نحن النساء ، نلبس ثيابا بدون الرقبة تترك الصدر والأكتاف عارية ؟ لكم أيها الرجال حتى تشتهونا ، هذا المزق يحل محل كشف الرقبة (ترفع ذراعها وتحرك القطعة الممزقة ، تيريزو ينظر ثم يفحص عينيه) .. ولكن ما رأيك ؟ لماذا أرى وجهك هكذا ؟ ألم أعد أعجبك ؟ ...

تيريزو : لا تخافى ، مازلت تعجبيننى ...

فاوستا : أنا مشوقة لمطالعة ثياب الآخرين ، تصور أن

الدوقة جاءتنى مرتدية ثياب الساقية ، وعلى
رأسها قبعة كبيرة من القش ، وترتدى جونلة
ضيقة ، ويتدلى على جانبها برميل صغير ، وهى
تدور على الجميع لتقدم المشروب :
سيضحك الجميع حتى الموت ، هل تدرى .
هناك جائزة لأحسن قنــاع ، هل تعتقد أننى
سأنالها ؟ ..

تيريــــــزو : (فى تون مرح) ستنالين الليلة جائزة بالتأكيد ..

فاوســــــتا : من أجل قناعى ؟ ..

تيريــــــزو : ليس فقط من أجل القناع ..

فاوســــــتا : عن أية جــائزة تتحدث ؟ تكاد تقتلنى بحب
الاســتطلاع . هــذه الجــائزة ، من الذى
سيمنحها لى ؟ أنت ؟ ..

تيريــــــزو : نعم ، أنــا ..

فاوســــــتا : (مصفقة) يا ألهى : أنت تثير فضــولى ..
وماذا ستكون الجائزة ؟ لعبة ؟ ..

تيريــــــزو : لا ، ليست لعبة ..

فاوســــــتا : كفى ، لا أريد أن أعرف عنها شيئا ــ عندما

تأتي اللحظة ، سأراها .. أما الآن فان الجائزة المثلى بالنسبة لى ، هى أنت ، أن أكون معك .. أن أقضى الأمسية معك ، أية جائزة أفضل من هذا ؟ ..

تيريزو : أتساءل عما اذا كنت صادقة ..

فاوستا : وكيف تشك فى هذا ؟ (تمد يدها عبر المائدة وتضغط على يد تيريزو) ..

تيريزو : تريدين أن توهمينى بأنك تحبيننى ..

فاوستا : لو لم أكن أحبك ، لما كنت هنا ، أما أنت ، فأنا لا أعرفك .. ولكنهم يقولون انك شديد التحول .. وان المرأة تسىء الى نفسها اذا وضعت شرفها بين يديك .. من ذا الذى يضمن لى أنك غدا ، وعندما تكون قد حصلت على كل ما تريد من منظف المدافىء الصغير الفقير ، لن تنساه الى الأبد ؟ ..

تيريزو : لقد قدمت لك بالفعل أكثر مما قدمته لأية امرأة أخرى فى العالم ..

فاوستا : أنت ، أى شىء ؟ ..

تيريـــــزو : (منتفخا فجـأة من الغضب) لو كنت عاقلا ، لكنت رحلت بالفعـل •• ولكن من أجـلك بقيت ، والآن وقـد بقيت فأنني أعرض نفسى للاغتيـال فعلا ، لأننى قـد تلقيت تحـذيرا بأنـه فى هـذا القصر بالذات تدبر مؤامـرة ضـدى ••

فاوســـتا : (غير مصدقة ، وشاردة) لا ، لا يمكن ••

تيريـــــزو : (غاضبا دائما) عندى البرهـان ، هنا أناس دبروا مؤامرة ضـدى •• يريـدون موتى ، يريدون تخريب انجازاتى ••

قاوســـتا : (دون اهتمـام) كنت أعتقد أنـك محبوب جـدا •••

تيريـــــزو : نعم ، أنـا محبوب ، ولكن هـذا لا يمنع أن يكون هناك بعض العميان ، بعض الحمقى ، بعض المجرمين الذين يخططون لاغتيالى ••

فاوســـتا : لا أستطيع أن أصدق ••

تيريـــــزو : ومع ذلك فهذه هى الحقيقة ، أنت ترينني محاطا بالمتزلفين ، بالأتباع ، بالخدم • ومع ذلك فليس كل هذا الا مظاهر • ومن لحظـة للحظة يمكن

أن أقتل • هنا فى نفس هذه الغرفة ، بينما أتكلم معك ••

فاوستا : (وقد بدأت تحس بالرعب) هل تقول جدا ••• ؟

تيريزو : جدا جدا •••

فاوستا : (وهى تهم بالنهوض) على هذا فأن من الخطر أننى ••• أن نبقى هنا ••

تيريزو : خائفة ، هه ؟ ••

فاوستا : لا ، ولكن ••

تيريزو : وحبك لى ، أين ذهب ؟ ••

فاوستا : وما دخل الحب ؟ يجب أن نكون عقلاء ••

تيريزو : وأى شىء أجمل من أن نموت مع الرجل الذى نحبه ؟ ••

فاوستا : أن نعيش معه ، من باب أولى ••

تيريزو : للمرة الأولى ، أعطيك الحق ، ولكن اطمئنى ، البوليس يعرف المتآمرين ، وفى هذه اللحظة يمكن أن يكونوا قد اعتقلوا ••

فاوستـــــــا : حقـــا ؟ ..

تيريـــــــزو : حقـا . قلت لك هـذا لأبرهن أننى قادر على الكثير من أجل الحب . (ثم بصـوت جاف ومجرد من الشفقة) ولكن تذكرى أننى اذا كنت قادرا من أجل الحب على الأقدام على أشد الأعمال شجاعة وتهورا ، فاننى أستطيع أن أقدم فى سبيل الكراهية على أقسى أعمال الانتقـام ..

فاوستـــــــا : فى سبيل الكراهية ؟ ..

تيريـــــــزو : نعم ، فى سـبيل الكراهيــة ، لم أغفر أبـدا لا للخونة ولا للنساء المخادعات .

فاوستـــــــا : (فى هدوء) لك الحق ، كل شىء يمـكن أن يغتفر الا الخيانة .. (طرق على الباب)

تيريـــــــزو : أدخـــل ..

(يدخـل برو وهو يدفع عربة عليها طاسـة شوربة فضـية وطبقان ، يدفع العربـة حتى المـائدة ويستعد لتقديم الطعام) ..

فاوستـــــــا : دع كل شىء ، سأخدم أنـا الجنرال ، هـل تسمحون سـيادتكم لمنظف مـدافىء ، ممزق

ووسخ كله ، أن يخدمكم ، أو تفضلون خادما يرتدى حلة جميلة مزركشة بالتعاليق ؟ ..

تيريـــزو : (بصوت أصم) أفضل منظف المدافىء دائما ..

(برو ينحنى ويخرج ، فاوستا تنهض ، تقترب من العربة تكشف الطاسة) ...

فاوســـتا : أوه ! أى رائحة طيبة ، هل تعلم أننى أحس للتو بجوع عظيم ؟ .. (تملأ كبشة وتفرغها أمام تيريزو ، الذى يحيط بذراعه وسطها ، كما لو كان مدفوعا برغبة طاغية) ..

فاوســـتا : ماذا بك ؟ واضح أن منظف المدافىء يعجبك . فهل تغفر له وساخته وتمزقاته ؟ انتظر حتى أقدم لك الشراب (تقدم النبيذ ثم تصنع لنفسها الشوربة وتجلس) ..

تيريـــزو : (وقد استرد نفسه بعد اضطراب قصير) هل تعلمين أننا سنحضر الليلة حفلة عرس ؟ ..

فاوســـتا : حفلة عرس ؟ ولمن ؟ ..

تيريـــزو : لخادم ول ... ولخادمة ، لقد وعدت أن أحضر القداس ، وسأقدم هدية للعروسين ..

فاوستا : ونستطيع أن نحضر نحن المدعوين أيضا ؟ ..

تيريزو : نعم سنحضر جميعا ، بالأقنعة ، ألا يبدو لك الأمر مسليا ؟ ..

فاوستا : نعم ، بشرط أن يوافق القسيس ، انه شديد القسوة . منذ أيام ألقى موعظة فى الكنيسة حول واجبات الزوجات نحو الأزواج ، وكان الحضور يتبادلون النظرات الشرسة . العشاق اضطربوا ، والزوجات أحسسن أنهن قد وقعن فى المصيدة ، وبطبيعة الحال فان الأزواج فقط هم الذين كانوا سعداء ، كما هى العادة ..

تيريزو : سيكون عرسا جميلا جدا ، مؤثرا جدا ، وذلك الخادم وتلك الخادمة .. يتبادلان الحب بجنون ...

فاوستا : محظوظان ..

تيريزو : يعجبنى أن ينتهى مثل هذا الحب بالزواج ، انه خير مكافأة لأخلاصهما ...

فاوستا : لا تتكلم الليلة الا عن المكافآت والجوائز ، كم من الأشخاص ستكافىء ؟ ..

تيريـــــزو : الجميع ، كل حسب سلوكه واستحقاقه ..

(فى هـذه اللحظة ينفتح باب الحمام ، ويرى سافيريو يدخل وهو يحمل صينية عليها غطاء من الفضة ، يرفع الغطاء ، فيكشف عن العلبة السوداء .. للقنبلة ، يضع الغطاء على منضدة صغيرة ، ثم يفتح دولابا ويهم بوضع القنبلة داخل الدولاب ، بين المناشف ، فى نفس الوقت تنهض فاوستا واقفة) ..

فاوســــتا : هل تعرف ، لست أستطيع الأكل بكل هـذا الهباب الأسود على يدى ووجهى ، سأذهب لحظة هناك ، فى الحمام ، وأغتسل .. على أية حـال ، تكفى الملابس الممزقة ، لكى أكون منظف مدافىء ، أليس كذلك ؟ (تذهب فاوستا الى باب الحمام تفتحه وتدخل الحمام وتغلق الباب خلفهـا ، ولكنهـا تفاجأ بسافيريو فى مواجهتها ، الدولاب مفتوح ، والقنبلة المزيفة ترى بوضوح ، وبسرعة ينقض عليها سافيريو ويغلق فمها بيده ، سافيريو ينجح فى اغـلاق مزلاج الباب ، ثم يضغط على رقبة فاوسـتا بكلتى يديه ... ولكن فاوسـتا قد وجدت

الوقت لتدفع بصرخة حادة ، مفزعة ، غير أنها
تخر مغشيا عليها تحت وقع القبضة المستميتة
لسافيريو • سافيريو ينحنى عليها وهو ما يزال
يضغط على رقبتها ••• فاوستا تتمدد فاقدة
الحركة ، سافيريو ينهض واقفا فى قلق واضح ،
فى نفس الوقت ، استمع تيريزو لصرخة فاوستا،
يجرى نحو الحمام ، فيجد الباب مغلقا ، وبضربة
من كتفه يكسره تيريزو يسحب المسدس فى
اللحظة التى ينقض فيها سافيريو عليه) ••

تيريزو : قف هناك ••

(سافيريو يحاول انتزاع المسدس ، ولكنه
لا ينجح ، تيريزو يطلق النار على سافيريو ،
الذى يسقط على الأرض بضربة قاتلة ، بجوار
فاوستا ، وفجأة ينقض تشينكو فى حجرة
تيريزو ، متنكرا فى زى قط ، وبرو وآخرون ،
وقد أشهروا المسدسات بأيديهم) •

تشينكو : حمدا لله على نجاتك يا صاحب السعادة ــ ادخل
الى غرفتك الآن يا صاحب السعادة كما لو لم
يحدث شىء ، اقبضوا أنتم على هذا الرجل

(مشيرا الى سافيريو الممدد على الأرض فوق فاوستا) ..

تيريزو : غير مجد ، فالموتى لا يعتقلون (يحرك جسم سافيريو ليكشف عن فاوستا ويحاول افاقتها ثم يضع يده على قلبها) ماتت هى الأخرى (ينهض وينظر الى تشينكو) تهانى يا تشينكو (ثم للآخرين) ارفعوها وضعوها هناك على سريرى ...

(برو يدخل الحمام ، يتوجه مباشرة الى الدولاب ، يتناول القنبلة ويعرضها فى مباهاة حمقاء) ..

برو : هذه هى القنبلة . معجزة أنها لم تنفجر ..

تيريزو : (فى سخرية) لنشكر الله ، وان كان ذلك متأخرا ، لهذه المعجزة .. (يتبع فى اهتمام رجلى الشرطة ، اللذين يرفعان فاوستا من كتفيها وقدميها ويحملانها الى غرفة النوم نحو السرير حيث يضعانها) ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، تستطيعون الآن أن تنتقلوا الى الصالون مؤقتا ..

تيريـــــزو : (بصوت مفزع) اخرجوا من هنا ، أخرجوا ، أخرجوا جميعكم ، اختفوا من وجهى بعيدا ..

(يخرج تشينكو وبرو والآخرون فى انزعاج ــ تيريزو يغلق بعناية باب الحمـام حيث يرقـد سافيريو ميتا ، ثم ، بخطوات موزونة يقترب من السرير الذى تمددت عليه فاوستا ــ يغلق عينى فاوستا ثم ينثر عليها الورود التى كان قد أحضرها ســافيريو ، ثم ينتزع صليبا من على الجدار ، ويضعه على صدر فاوستا ، بين يديها المضمومتين ، الباب يطرق ، ثم يفتح ، يدخل كونتريراس وهو يحمل على ذراعه رداء عروس طويل وفخم ، تتبعه الدوقة وهى ترتدى زى الساقية ، وكذلك القسيس وخلفهم يطل عدد كبير من المدعوين) ..

كونتريراس : يا صاحب الســعادة .. لقد وجدت فســتان العروس . وهذا هو صاحب القداسة الذى .. (ولكنه يتوقف عندئذ ، وقد رأى فاوســتا ممددة على الفراش هامدة وفاقدة الحراك ، ومغطــاة بالورود ، ممســكة بالصــليب بين يديها) ...

القسيس : يا صاحب السعادة ، رغم أنه اجراء غير عادى ، سأعقد الزواج ، من هى العروس يا صاحب السعادة ؟ ..

تيريزو : (مشيرا الى فاوستا) ها هى العروس ..

القسيس : (يقترب وينظر) ولكن هذه المرأة ميتة ..

الدوقة : (صارخة فى رعب) فاوستا ميتة ! ؟ .

(فى هذه اللحظة نستمع الى أرغن يعزف لحنا لقداس الزواج) .

تيريزو : أرجوكم ألا تعلقوا ، وألا تصرخوا .. احترموا الموت .. وبدلا من العرس ستكون الجنازة : هذا هو كل شىء ..

(تيريزو يركع أمام السرير ، وكذلك كونتريراس ، والدوقة ، والقسيس ، وأقنعة كثيرة غريبة وساخرة كانت دخلت الغرفة فى هذه الأثناء . الأرغن يتوقف فى منتصف لحن قداس الزواج ، ويبدأ لحنا جنائزيا . القسيس يصلى بصوت عال باللغة اللاتينية والستار يهبط فى بطء) ...

ختام

الفهـــرس

الصفحة

رقم الايداع ٨٧/٣٤٤٧

الترقيم الدولى ٩ ـ ١٣٣٧ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

عرفنا « ألبرتو مورافيا » قصاصا وروائيا ، ثم عرفناه من بعض المعالجات السينمائية لأعماله الروائية ، وربما كان أبرزها فيلم « الملل » المأخوذ عن روايته بنفس العنوان « La Noia » .

لم يكتب مورافيا للمسرح إلا بعد أن تكاملت شخصيته الأدبية كروائى ، وبعد أن ترجمت أعماله إلى كثير من لغات العالم ، وبعد أن اتخذ مكانته فى سجل الأدب العالمى كواحد من أبرز الروائيين فى النصف الثانى من القرن العشرين .

ولاشك أن رحلته الطويلة عبر القصة والرواية قد جعلت الصيغة الدرامية بالنسبة له نوعا من التحدى فى مواجهة انهيار المسرح بعد الحرب العالمية الثانية ؛ الأمر الذى فاجأ المسرحيين والنقاد فى إيطاليا ، وفى أوروبا ، عندما نشر مسرحيتيه الوحيدتين : « الحفلة التنكرية » و « بياتريس تشنشى » .

وسيدرك القارىء بعد اطلاعه على نص « الحفلة التنكرية » أنه بصدد كاتب مسرحى كبير ، وشاعراً استطاع أن يبدع معادلاً دراميا ممتعاً ، لواقع تراجيدى ساخر للمجتمع الإيطالى فى فترة صعود الفاشية فى إيطاليا ، تعبيراً خالداً عن الملهاة المأساوية لما يسمى بسياسة حكم الشعوب .



مطابع الهيئة المصرية

١٧٥ قرشا